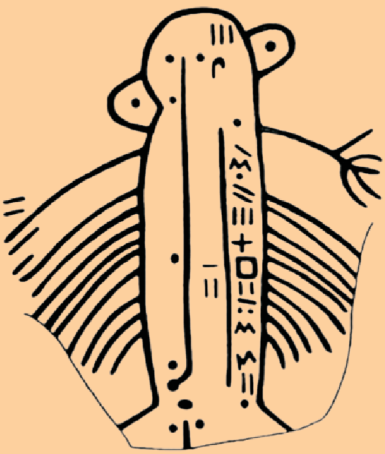
آجال AJAL

المجلة العربية لعلوم الآثار واللغات الأفروآسيوية

المجلد الثاني، العدد الأول، ربيع 2025



مركز دراسات الحضارة

الدار العربية للكتاب



رسم محفوظ في متحف الدولة (برلين) يعود إلى العهد السفيري يُظهر الإمبراطور الروماني ذو الأصل الليبوفينيقي سبطيم سفير (سبتيموس سيفيروس)، وزوجته السورية جوليا دومنا، وابنهما الأكبر كراكّلا، أما الصورة الممسوحة فهي لوريثه المقتول، غيتا.

آجال AJAL

المجلة العربية لعلوم الآثار واللغات الأفروآسيوية

فصلية محكمة تعنى بالتاريخ والحضارات القديمة في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا وشرقها

المجلد الثاني، العدد الأول - ربيع 2025

□□□

تصدر عن الدار العربية للكتاب ومركز دراسات الحضارة

بالتعاون مع حلقة الدراسات الأفروآسيوية

□□□

الغلاف: نقش من أوكايمدن، الأطلس الكبير، المغرب

آجال - المجلة العربية لعلوم الآثار واللغات الأفروآسيوية، دورية فصلية مخصّصة لدراسات وأبحاث التاريخ القديم في الشرق الأدنى وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا وشرقها، تنشرها الدار العربية للكتاب ومركز دراسات الحضارة (C.C.S)، بهدف تعزيز البحوث المتخصصة في علم الآثار والمساقات الحضارية والثقافية واللغات القديمة، وإبراز جهود الباحثين المضطلعين بهذه الحقول، وتشجيع الكفاءات العلمية الوطنية والعربية على البحث والنشر، وخلق فرص التواصل العلمي والتعاون البناء بين مختلف النخب العلمية من أجل تطوير البحث ونشر المعرفة.

توجَّه المراسلات إلى إدارة التحرير على العنوان التالي:

مجلة آجال، شارع عمر المختار، إدارة الكتاب، المطابع الحكومية، طرابلس

أو على بريد هيئة التحرير: info@markez.info أو ajalbarid@gmail.com

□□□

ترسل طلبات الاشتراك والاستفسارات عن نقاط التوزيع إلى alarabiabooks@gmail.com

□□□

□□□

□□□

ISSN : 2795-9465 (PRT), 42795-9473 (ONLN)
NSSN: 1318

الترقيم الدولي: 978-9959-1-2690-0

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحّد - 2024

9090509 - 9096379 - 9097074

طبع هذا العدد في مطابع العالمية الأولى - طرابلس

في هذا العدد

معايير النشر

آجال فصلية علمية محكّمة مخصّصة لدراسات وأبحاث ليبيا القديمة (شمال أفريقيا) وتاريخ الثقافات الأفروآسيوية، تنشرها الدار العربية للكتاب ومركز دراسات الحضارة (C.C.S)، بهدف تعزيز البحث العلمي في التاريخ القديم وعلم الآثار وتاريخ السياقات الاجتماعية والثقافية واللغات القديمة في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا.

تعتمد آجال في إصدار أعدادها على الاسترشاد بتوصيات نخبة من المستشارين، بالإضافة إلى لجنة علمية من الباحثين الأكاديميين يقومون بالإشراف على سياق المجلة التحريري، وتقييم المشاركات، ومراجعة محتويات المجلة وفق المعايير المتّبعة، وتلتزم المجلة بمقرّراتهم، وقوفاً عند كفاءاتهم وحرصهم على اعتماد الأدوات المنهجية والموضوعية.

□ الأسبقية والقراءة الأولية

- تعطى هيئة التحرير أولوية النشر للبحوث والعروض والتقارير حسب أسبقية الورود الزمنية، وذلك بعد إجازتها من هيئة التحكيم، وفقًا للاعتبارات العلمية والفنية المتبعة.

- تقوم اللجنة العلمية بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالدورية للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي، وتخضع البحوث والدراسات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

□ التحكيم والردود

- يقوم المحكّمون بعد المراجعة (مُحكّمان اثنان لكل بحث) بإصدار توصية بالنشر من عدمه، أو بالتعديل وفق ملاحظات محدّدة، استناداً إلى قيمة البحث العلمية، ومدى أصالته، ودقة الأدبيات المرتبطة بموضوعه، وسلامة المنهج العلمي المتّبع، وتلاؤم البيانات والنتائج النهائية للفرضيات المقترحة، بالإضافة إلى تقنيات العرض وأسلوب صوغ الأفكار، وتنظيم الجداول ووضوح الأشكال والصور.

- إذا صدرت توصية المحكّمين بالنشر يُراسل المؤلف ويُخطر بذلك، ويُحدَّد موعد النشر.

- إذا أُقرّ البحث بملاحظات، يُعاد إلى المؤلف لإجراء ما يلزم من تعديلات خلال أسبوعين من تاريخ الإرسال، أما إذا كانت التعديلات طفيفةً، كتصويب الأخطاء المطبعية مثلاً، فيقوم منسق التحرير بإجرائها دون تأجيل.

- إذا لم يناسب البحث أو المقال شروط النشر في المجلة يُخطر المؤلف بذلك مع الاعتذار.

□ التزامات المؤلف

- يتضمّن إرسال مادة للنشر في مجلة آجال بروتوكولاً قانونياً وأخلاقياً يفيد ضمنياً أن المؤلف يقرّ

بمسؤوليته الكاملة عمّا أرسله، من جهة التزامه بالأمانة العلمية واعتماد الأصول العلمية في الإعداد والكتابة والتنسيق، مؤكداً أن البحث المقدّم للنشر لم يُنشر سابقاً، ولم يرسل إلى جهة أخرى لغرض النشر، وأن نشر عمله يعدّ موافقةً قانونيةً منه على انتقال حقوق النشر إلى مجلة آجال، وضمنياً بالتالي إلى حقوق المشاع الفكري والإبداعي وفق رخصة CC BY-NC.

□ **ضوابط فنية**

- سلامة البحث من الأخطاء النحوية والإملائية.

- إرفاق ملخّصين، باللغة العربية، والإنجليزية أو الفرنسية، لا يزيد كلاهما عن 150 كلمة.

- لا يزيد حجم البحث كاملاً عن 6000 كلمة.

- لا يزيد العنوان الرئيسي عن 7 كلمات.

- يُرسل البحث بخط Simplified Arabic مقاس 14 عادي، وتُحدّد العناوين الفرعية بالخط نفسه مقاس 16 أسود، والعناوين تحت الفرعية بمقاس 14 أسود.

- تُترك هوامش الصفحة بقدر 2 سم من جميع الاتجاهات.

- تُكتب الهوامش والإحالات بأرقام متسلسلة في كل صفحة بترقيم آلي.

- تُذكر المراجع والمصادر مرتّبة أبجدياً حسب المؤلفين وفق نمط APA.

- يُرفق المؤلف الذي ينشر للمرة الأولى في مجلة آجالنبذة عن سيرته العلمية لا تزيد على 50 كلمة.

□ **ملاحظات**

- جميع الآراء والأفكار والمعلومات الواردة في البحث تعبر عن رأي كاتبها وعلى مسؤوليته هو وحده، ولا تترتّب على الناشرين أو المجلة أو هيئة التحرير أي مسؤولية عمّا يرد في سياق المواد المنشورة تحت أسماء أصحابها.

- لا تعمل آجال بنظام رسوم النشر، أو ما يعرف بنظام APC. فغرضُ النشرِ علميّ معرفيّ بحت، ولا تتقاضى المجلة مقابلاً - كما لا تمنح مكافأت - عمّا تنشر.

- تُنشر مواد المجلة في صورة رقمية وتتاح مجاناً للتصفح والتحميل عن طريق عدة منافذ رقيمة، بينما تُباع النسخة الورقية بمقابل.

- يحق للمجلة إعادة نشر البحث المقبول منفصلاً، أو ضمن مجموعة من المساهمات العلمية الأخرى بلغته الأصلية، أو مترجماً إلى أي لغة أخرى، بصورة إلكترونية أو ورقية.

- لا تُستخدم الألوان في طبعة المجلة الورقية باستثناء الغلاف، ويمكن نشر الصور ومختلف أشكال الانفوغرافيك ملوّنةً في الطبعة الرقمية.

مراجعة اسم ليبيا

- بحثٌ في المصادر المصرية والإغريقية والفينيقية -

عبدالمنعم المحجوب

تقديم

نُسبَ اسم ليبيا إلى «ليبو»، وقيل أنه متحوّر عن المصرية «ربو» RBW دلالةً على قبيلة كبرى ممتدّة توطّنت غرب النيل. لكننا لا نجد في واقع الأمر أي دليل يثبت أن الربو كانوا في ليبيا القديمة (شمال أفريقيا والصحراء الكبرى)، كما إنهم، مثل «مشوش» MŠWŠ، لم يبدأ ذكرهم في الوثائق المصرية إلا ضمن «شعوب البحر»، وهي تسمية حديثة تعبّر عن الشعوب الشمالية «التي جاءت من كل البلدان» وفق وصفها في تلك الوثائق، حيث ظهر اسمهم بشكل غامض في عهد رمسيس الثاني، ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشر، ثم وطّنهم رمسيس الثالث في مصر، بعد أن هزمهم. فكيف ارتبط اسمهم باسم ليبيا على النحو الذي يعرفه الجميع؟

يُنسَب اسم ليبيا إلى عدة مصادر، أهمها: المصري والإغريقي والفينيقي، وكما سيرى القارئ، سوف نبحث جذور الاسم التاريخية في هذا المقال، فنعرف أنه لم يقتصر في الواقع على أحد تلك المصادر، ولكنها اشتركت تباعاً في ذلك.

رحلة اللفظ السريعة من «ربو» إلى «ليبو» كما عَبَرَها الباحثون لم يُعَد النظر فيها أو في حقيقة تأثيلها اللغوي-التاريخي، منذ نهاية القرن التاسع عشر، بالرغم مما يسمها من خلل، خاصة بعد فرضية بروغش (ت. 1894) في أن الربو في الوثائق المصرية هم الليبيون أو سكان شمال أفريقيا، وقد جرى ذلك مع إهمال قراءة أسبق كان شامبليون (ت. 1832) قد استنتجها، وفيه يجعل كلمة «ربو» أينما وردت في النقوش تعني البدو، أي إن دلالة اللفظ تتصل بسكان غرب النيل وشرقه على السواء، ولكن نسبة «ربو» إلى ليبيا استقرّت، مثل مفردات أخرى غيرها، لتدل على الليبيين، ثم صارت يقيناً لا شكّ فيه، واحتلت جزءاً

أصيلاً من ذاكرة المعارف التاريخية.[1] أعتقد أننا نستطيع التفكير بمعزل عمّا هو دارج في هذا السياق عن طريق إعادة النظر في تأثيل المفردات الأساسية التي تكرّر ذكرها في اللغات الأفروآسيوية القديمة.

1. المصدر المصري

أطلق المصريون على بلادهم اسم كمت *kmt*، أي الأرض السوداء (وادي النيل)، كما أطلقوا على عموم ما يقع غربها وشرقها من صحراء اسم دشرت *dšrt*، أي الأرض الحمراء وسوف يبقى هذا الاسم كذلك، بالإضافة إلى تمييز غرب مصر بأسماء أخرى، مثل «إمنت» *Imnt͗* التي تعني في المصرية القديمة: جهة الشرق (لأن المصريين القدامى كانوا يعتبرون الشمال جنوباً والجنوب شمالاً، والشرق غرباً والغرب شرقاً)، ولأنهم اعتقدوا أن الشمس تموت في الشرق (أي الغرب) قبل أن تنهض حيةً في اليوم التالي من الغرب (أي الشرق)، فقد أطلقوا على الصحراء التي تليهم غرباً اسم «إمنت»، وهو يرادف في معتقدهم أرض الأموات، الأرض التي ترحل إليها الأرواح وتتوطّنها. وكانت الكلمة تكتب بعلامة هيروغليفية تمثل ريشة النعام التي قصرها الباحثون غالباً على تمييز القبائل الليبية القديمة، وهذا دارجٌ بينهم ولكنه غير صحيح، لأنها أكثر ارتباطاً بالجنود، وخاصة النوبيين منهم.

توارى اسم «إمنت» في ظلال الأساطير، بينما أطلق المصريون على القبائل (أو الأقوام) التي تقع غرب النيل أسماء مختلفة، ومن الدارج القول بأن اسم ليبيا يعود إلى اسم إحدى هذه القبائل أو الأقوام (أي ربو RBW)، إلا أنه سينتشر بصيغته اليونانية، لا المصرية، وإن كانت الأساطير اليونانية مع ذلك تعيد ليبيا إلى مصر بطريقة أو بأخرى، كما سنرى.

كان أول أثر يشار فيه إلى «الليبيين» هو الذي ظهر فيه اسم تحنو ويعرف بلوحة التحنو أو اللوحة الليبية التي تعود إلى ما قبل زمن الأسرات، ثم ظهر اسم تمحو في نقش ويني، في زمن بيبي الأول ثالث ملوك الأسرة السادسة (المملكة القديمة)، ويمضي وقت

1. «ترجم شامبليون، وهو أول من كتب في اللغة المصرية القديمة وقواعدها، باعتباره فاكّ رموز كتابتها، كلمة ربو (ريبو) Rbw في مؤلفه Principes généraux de l'écriture sacrée égyptienne إلى «بدو» Bedouins [أي أعراب] ولم يترجمها «ليبيون» Libyens». انظر: خشيم، 1990. ج1، ص. 84.

طويل حتى يظهر اسمان آخران عُدّا من الليبيين هما المشوش والربو في زمن رمسيس الثاني (المملكة الحديثة)، وسوف يواصل الباحثون ذكر هذه الأسماء الأربعة كلما تحدثوا عن الليبيين في مصر.[1]

يمكن القول أن المصريين رأوا جيرانهم الغربيين في صورة مجموعات متفرقة من سكان الصحراء، لكنهم لم يميزوا من أولئك السكان سوى التحنو والتمحو، وهما اسمان يعودان إلى اللغة المصرية نفسها، أما المشوش والربو فلم يكونوا سوى مجموعتين من مجموعات الغزاة الذين »جاؤوا من كل البلدان».

في نقش مرنبتاح يتكرّرَ ذكر ثلاث تجمّعات قبلية (أو شعوب)، يقول النقش على لسان الملك: «أتى أهل التحنو Teḥnu معاً في مكان واحد، ربو Rbw وسپد Spd ومشوش Mšwš». إن عبارة «في مكان واحد» تشي فعلاً باستقلال كل مجموعة عن الأخرى، أو بتوزّع تلك القبائل على مناطق مختلفة دون رابط يجمعها (ربو، مشوش، سپد) إلى أن التقت في وقت معيّن في مكان واحد. هذه العبارة تقول بوضوح أن «أهل التحنو» أي أولئك الذين تجمّعوا في «أرض التحنو» التقوا «في مكان واحد»، لكن لا شيء في نقش مرنبتاح يشير إلى أن «التحنو» أنفسهم كانوا جزءاً من ذلك التجمّع، فهؤلاء التحنو أسبق وجوداً ولم يكونوا من بين الذين جاؤوا إلى تلك الأرض، فهي موطنهم في الأساس. يجب أن ندقّق هذه العبارة هنا. إن مرنبتاح يفرّق بين تلك الأقوام وبين التحنو، بينما كان يستعدّ لدخول أرض التحنو ومواجهة شعوب البحر. لقد لخّص رينوف هذه النقطة منذ نهاية القرن التاسع عشر في «من كان الليبيون؟» قائلاً: «أنْ نخلط بين التحنو والربو والمشوش تحت اسم عرقيّ واحد [الليبيين]، أشبه بأن نخلط بين الإغريق في قورينا، والقرطاجيين والنوميديين».[2]

سوف يستمر ذكر التحنو والتمحو حتى زمن پسماتيك الأول (الأسرة 26)، أما المشوش والربو فقد استمر ذكرهما حتى زمن بيي (بعنخي) وطهارقا (الأسرة 25)، وفي كل الأحوال فإن هذه المجموعات الأربع لم تُعرف خارج مصر، وإذا كنا قد رأينا في التحنو

---

1. مع أسماء أخرى ذُكرت دون أن تعود الأدبيات المصرية إلى الإشارة إليها مثل: إموكهك، قهق، قيقش، إسبت، إقبت، حس، بقن.

2. Renouf, 1891, 559.

والتمحو مجموعتين تنتميان إلى غرب النيل، ورأينا في المشوش جنداً أغراباً أشداء تم إخضاعهم، فإن الربو تحديداً هم من سيتميّز اسمهم لاحقاً، فيدلّ على شعب أو شعوب شمال أفريقيا، والقارّة في زمن ما. فإلى أي مدي يصدق هذا التحوّل من اسم قبيلة أو مجموعة من غزاة مصر إلى هذه الدلالة الإثنية والإقليمية والقارية؟

لقد تم التعرّف على دلالة اسم ليبيا المشوشة عن طريق اللغة المصرية، هذا إذا رجّحنا بأن كلمة «ربو» انتقلت إلى اليونانيين بصيغة «لبو» أو «ليبو»، دلالةً على القبيلة، ومنها اشتقّت ليبيا، أي أرض الليبو. ولكننا مع ذلك لا نستطيع الإجابة عن عدة أسئلة يثيرها هذا الترجيح، وأبرزها ما يتعلق بالسبب أو الأسباب التي تكمن وراء تحوّل اسم «ربو» من دلالته القبلية إلى دلالة إقليمية عامة تشير إلى جميع «القبائل الليبية» بالرغم من غياب أي دليل يشير إلى وجود قبيلة كبيرة أو قوية أو معروفة بهذا الاسم بين قبائل غرب النيل، باستثناء ما أشار إليه المصريون من أنها تولّت قيادة التحالف العسكري-القبلي لغزو مصر، أما غير ذلك فلا شيء من الشواهد الأثرية، النصية أو النقشية، على الإطلاق، يدلّ على وجودها قبل ذلك الغزو. وبينما أكدت النقوش المصرية وجود الربو في مصر وأنهم كانوا مع «الشماليين الذين جاؤوا من كل البلدان»، أي شعوب البحر، فإنها لم تذكر قط أنهم كانوا من سكان غرب مصر (دشرت أو أمنت أو أي اسم آخر يدلّ على غرب مصر)، ومثلما يقول كوني فإن «الإشارة إلى السكان المعروفين لدى المصريين باسم الربو قد بدأ على نحو مفاجئ في عهد رمسيس الثاني، ولكن ظهورهم المفاجئ في المصادر المصرية لا يقدم لنا أي إشارة إلى أصولهم... كما إن التحالف بين هذه المجموعة وما سمّى بشعوب البحر يشير إلى صلة وثيقة جمعت تلك الشعوب بهذه المجموعة السكانية الكبيرة غير المتجانسة ذات الأصل الغامض مثلهم».[1]

---

1. انظر وليام كوني، 2011، ص 167، وهو يضيف ملاحظة مهمة بعد ذلك (ص.173): «عُثر على أقدم الإشارات إلى الربو في النصوص المصرية المكتشفة على امتداد الساحل الشمالي الممتد من العلمين إلى زاوية أم الرخم، وفي حين أن هذه التلميحات تشير بقوة إلى أن المصريين واجهوا مجموعة الربو على امتداد هذا الخط الساحلي، فقد يكون من باب الاستنتاج المنطقي بالتالي تفسير ظهورهم المفاجئ بكونهم من السكان الأصليين في هذه المنطقة، لكن الواقع هو أن الحصون التي تحمي الشريط الساحلي يشير إلى أن الإستراتيجية الدفاعية

=

وبسبب الاعتقاد بأن اسم ليبيا ينحدر من اسم «ربو» صارت جميع القبائل أو الأقوام المختلفة التي توجد أصلاً غرب النيل أو تأتي منه في زمن ما، أو ترتبط به بكيفية أو بأخرى، تدعى ليبيين، وساد اتفاق بين الباحثين أن قبيلة «ربو» كانت من الضخامة والانتشار بما يجعل اسمها علماً على جميع القبائل أو الأقوام الأخرى طالما أنها تسكن في الغرب. ولكن الأمر لم يكن كذلك قبل تعميم اسمها وتضمينه معنى «شعب»، فالثابت لدينا أن القبائل والأقوام التي يشار إليها بهذا الاسم كانت مختلفةً عن بعضها بعضاً اجتماعياً ولغوياً، كما إنها لم تكن تسكن، أو ترتاد، أرض «ليبيا» أو شمال أفريقيا، باستثناء التحنو والتمحو. أما في ما يتعلّق بالربو (ومثلهم المشوش، وغير ذلك من الأسماء التي وردت ضمن شعوب البحر) فلا شيء على الإطلاق يُثبت عرقهم أو لنقل «هويتهم»، ولم يقع تصنيفهم وتحديد أبعادهم إلا بفعل تراكم عدد من أوهام البحث العلمي على مدى عدة عقود. إنها بعبارة وليام كوني لا تعدو كونها: «**هوية اختُلِقت واصطُنِعت وطُوّرت بمرور الوقت**».[1]

2. المصدر الإغريقي

يبدو تحوّل التسمية المصرية «ربو» إلى «ليبيا» على نحو تدريجي تسلسلاً مقبولاً بين أغلب الباحثين:

ربو ← لبو ← (لوبو) ليبو ← لوبوس (ليبوس) ← لوبيا (ليبيا)

Rbw → Lbw → Lybu (Libu) → Lybues (Libues) → Lybia (Libya)

لكن الكيفية التي حدث بها هذا التسلسل واشتق بها الإغريق مصطلح Libues دلالةً على «الليبيين» ما زالت مجهولةً منذ أن ظهرت فكرة هذا الاشتقاق في منتصف القرن التاسع عشر.

كان هيرودوت في «التواريخ» أشهر من نشر اسم ليبيا، أو لوبيا،[2] في القرن الخامس

لم تكن بناء سلسلة من المواقع موجهة غرباً نحو «ليبيا»، بل كانت دفاعاً شمالياً... موجهاً نحو البحر الأبيض المتوسط».

1. Cooney, 2011, 23.

2. لوبيا Lybia شكل آخر من لفظ ليبيا Libya يغلّب نطق y بلفظ u أو o.

ق.م. إلا أننا قبل ذلك نجد الاسم بهذه الصيغة عند هوميروس في ملحمتيه الإلياذة والأوديسا، أما التفكير في كيف ظهر الاسم في زمن هوميروس، أي القرن التاسع (أو الثامن) ق.م. فسوف يبقى سؤالاً بلا إجابة، هذا إذا رجّحنا بالطبع أن هوميروس كان شخصاً تاريخياً حقاً، وأن الملحمتين من تأليفه، وليستا من قبيل السرديات الشعبية الشفوية التي جُمعت ودُوّنت لاحقاً.

إننا نجد اسم ليبيا في عمق الأساطير، في حكايات هرقل الأسطورية وحدائق الهسبيريد والأمازونات، وغير ذلك من المغامرات الأولمبيّة، بدلالة عامة تفيد الرحيل إلى أرض بكر مجهولة المعالم مليئة بالمفاجآت غير المتوقَّعة والمخاطر الفتّاكة، ولم يكن الـ«ميثوس» في زمن هوميروس مصدراً يُقصَر على دلالة الأسطورة، بل إن الأسطورة في حدّ ذاتها كانت شكلاً من أشكال الإخبار وأقرب إلى «اليقين»، ثم أخذت بالتدرّج دلالة الحكاية، فصارت أقرب إلى مجرّد «خبر مرويّ»، خبر قد يشترط الإمتاع، ولكنه لا يشترط المعقولية، وبهذه الدلالة الأخيرة كانت في زمن هيرودوت الذي أرّقته المقارنة بين الأخبار المتناقَلة بمقياس صدقها من عدمه، وكان أمامه في ما يبدو عدد غير قليل من السرديات الميثولوجية التي نُسجت عن ليبيا، «بعضها يقول أن الإله زيوس Zeus قد أحب إيوس Io بنت الإله النهر إينوخوس Inachus، وصيفة زوجته الإلهة هيرا Hera، فغضبت هذه منها ومسختها بقرةً بيضاء وعندما علم زيوس بذلك طفق يبحث عنها في أقاليم العالم وبحاره إلى أن عثر عليها في مصر فأعادها إلى طبيعتها الأولى، ثم أنها ولدت له إيبافوس Epaphus، وهو أبيس المصري الذي سيرزق فيما بعد بابنة اسمها ليبيا، وهي أم أغنور[1]، جدّ الفينيقيين الأعلى، والد عربا (أوروبا).

وفي أسطورة أخرى يؤسس ايناخوس بن جابيتوس Japetos مدينة يسميها إيوبوليس أي مدينة إيو Io (القمر)، وكانت له ابنة اطلق عليها اسم أيوس تبركاً بالقمر، وقد رأى زيوس بيكوس هذه الفتاة فأحبها وأرسل عبيده لخطفها وإحضارها إليه، ثم أنه اغتصبها فوضعت

1. جد الفينيقيين الأعلى، أمر أبناءه الثلاثة: فوينكس وقدموس وكليكيس (فينيق، قدم، قليق) ببناء مدن جديدة في قيليقيا وطيبة وتراقيا. وفي أسطورة أخرى أنه أمرهم بالترحال بحثاً عن أختهم أوروبا التي اختطفها زيوس.

له بنتاً أطلق عليها اسم ليبيا، لكنها هربت إلى مصر فوجدت أن حاكمها هو ابن زيوس نفسه، فواصلت هربها إلى سوريا وهناك ماتت كمداً.

وفي أسطورة أخرى نجد أن ليبيا هي ابنة بوسيدون من إلهة بحيرة تريتونس (بحيرة شط الجريد في تونس) وأنها هربت مستنجدة بزيوس عندما دب الخلاف بينها وبين أبيها، فتبناها زيوس وأبقاها إلى جواره. ويضيف هيرودوت أن هذه هي الرواية التي يردّدها الليبيون أنفسهم عن إلهتهم (بلادهم) ليبيا. أما الأسطورة التي تجعل من ليبيا زوجة لبوسيدون فهي كما يرويها يوحنا النيقيوسي في الفصل الثالث والعشرين من «تاريخ العالم القديم» أن: «بوسيدون تزوج من امرأة تدعى ليبيا... وأنه أطلق اسم زوجته على البلد الذي يحكمه، وأنجب بوسيدون ثلاثة أبناء هم بوسيدون Poseidon وبيلوس Belus وأغنور Agenor».[1]

على هذا النحو احتلّت ليبيا مكاناً دائماً وبارزاً في البناء الميثولوجي الإغريقي، وهو أمر لا يساعدنا كثيراً على البتّ في أصل الاسم وتحديد مصدره، بل يتركنا أمام المصدرين، المصري والإغريقي، على قدر متساو من الترجيح. وعلى الاختصار، فإن تحوّرات اسم «ربو» من المصريين إلى الإغريق، ثم الاتفاق على «ليبيّة» أصلهم، ثم الإقرار بأن اسم ليبيا متحدّر من اسمهم، كل هذا إنما هو من قبيل التوجّه السائد بين الباحثين دون دليل يؤكّده.

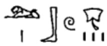
3. المصدر الفينيقي

جرى التعرّف على اسم ليبيا من خلال المصريين بدلالات مشوشة قبل أن يستقر استخدامه بطريقة واضحة تشير إلى سلالة أو قبيلة من شعب، وبدلالة لا تقلّ اضطراباً لدى الإغريق قبل أن يُصرف إلى اتجاه محدّد وإن اختُلف على رسم تخومه أو حصر أقاليمه المترامية الأرجاء، أما مع الفينيقيين، بمعزل عن المصريين والإغريق، فإننا نعثر على دلالة ثالثة تستعير صفة القحل والضراوة التي تتداخل فيها الإشارة إلى الأرض وسكانها وحيواناتها في آن واحد، حيث تكرّر عندهم اسم «لبو» في بعض النقوش التي عثر عليها في

1. انظر مفردة ليبيا في الجزء الأول من الفهرس الليبي.

طرابلس وتونس، منها ما يدلّ على البشر، وهي كلمة لبو 𐤋𐤁𐤉 LBY التي قُرئت ليبي، ومنها ما يدل على الأرض بصيغة لبت 𐤋𐤁𐤕 LBT،[1] ومن الآراء المرجحة بهذا الصدد أن اسم لبدة، لبقي 𐤋𐤐𐤒𐤉 LPQY التي عرفت باسم لبتيس Liptis وLepcis، يعود إلى الجذر نفسه بتعاقب الباء 𐤁 والپاء 𐤐.[2]

إن لبو 𐤋𐤁𐤉 ولبت 𐤋𐤁𐤕 يعودان من ناحية أخرى إلى الجذر نفسه الذي أنتج كلمة لبأ 𐤋𐤁𐤀 Lbʾ، وهي الفصحى لبؤ، أي أسد، وتؤنث لبأت 𐤋𐤁𐤀𐤕 Lbʾt، أي لبؤة، ونجدها في أسماء الذكور مثل لبأ Lbʾ، ولبي Lby، ولبأي Labʾay، وأسماء الإناث مثل لبت Lbt. كما إنها تتكرّر في الأكدية: لبؤم Labʾum، لابُ Lābu، لبُّ Labbu، والإبلائية: لبو(م) Labw(um)، والآرامية: لبأ Lbʾ،[3] والأوجاريتية لبو Lbu، والعبرية لبيء Labīʾ،[4] وهي الفصحى لَبُؤ Lbwʾ بالمعنى نفسه، (جمعها لُبُؤ)، ولكن هذا الأصل أُميت، واختصت الكلمة بأنثى اللبؤ، أي اللبؤة.[5] وبدلالة اللفظ كما حفظته لنا الفصحى، وكما استقر في العاربات.

ما يعنينا في هذا التطابق بين اللغات/اللهجات العاربة جميعها، أن الكلمة تتطابق أيضاً مع المصرية القديمة في «ربو»  rbw [6] بالمعنى نفسه، أي أسد، أو لَبُؤ،[7] أي إن

1. انظر: Krahmalkov 2000, 252.

2. من التوافقات اللغوية الطريفة، أن الكلمة الفينيقية لبو، الفصحى لَبُوء (أي أسد)، هي مصدر اسم مدينة لِبدة، كما إن الكلمة نفسها (لِبدة) تعني أيضاً: شعر الأسد. إننا نجهل متى ارتبطت هذه الكلمات ببعضها بعضاً، ولكن اتفاقها هذا يدعم صحة الاشتقاق.

3. Olmo Letc 2003, 490.

4. Krahmalkov, op. cit., 252.

5. انظر: ابن منظور، لسان العرب، جذر: لبأ.

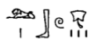
6. Budge, 1920, I, 422.

7. يمكننا –بدلالة ما مرّ من تماثلات بين اللغات العاربة– أن نقرأ الكنعانية بصيغة لَبُؤ Labwʾ، والمصرية بصيغة رَبُو Rabw، وأعتقد أن هذا أقرب إلى صحّة اللفظ من رِبو أو ريبو Rebu، أو غير ذلك من الصيغ التي =

كلمة ربو في دلالتها الأصلية بمعنى «أسد»، قديمة قدم اللغة المصرية نفسها، وهي تسبق «ربو» رمسيس الثاني الدالة على أولئك الغزاة الذين جاؤوا يقودون مجموعات أخرى عُرفت بأسمائها، مثل الشردن والشكلش والمشوش. فهل كان المصريون هم الذين أطلقوا هذا الاسم على أولئك الغزاة، أم أنهم كانوا يحملونه قبل أن يتوجهوا إلى مصر؟

4. مناقشة وتحليل

الأرجح، في ظهور اسم ليبيا، وفقاً لما بين أيدينا من شواهد أثرية ودلائل لغوية، لا يؤكّد مصدراً واحداً من المصادر الثلاثة السابقة، بل يشير إلى مسار آخر مركَّب تنقل به الاسم حتى أخذ صيغته المعروفة، ويمكننا القول أنه مرّ من المصريين إلى الفينيقيين ثم الإغريق، على أن رحلته هذه لم تكن خطيّةً كما تبدو، بل أخذت في الواقع مراحل متعاقبة تتداخل أحياناً على النحو التالي:

- ظهر اسم «ربو»  دلالةً على البلد، و دلالةً على الشعب، ضمن شعوب البحر في زمن رمسيس الثاني، ولكن كلمة «ربو»  أقدم من ذلك بكثير، وتعني «أسد» و«لبؤة»، وفيها تشترك الكنعانية (الفينيقية) مع المصرية لفظاً ومعنى.

- التوافق بين المصرية والفينيقية، أولاً، وسبْقُ التواصل بين المصريين والفينيقيين ثانياً، وظهور الاسم في شمال أفريقيا بصيغته الفينيقية ثالثاً، يؤكّد أن الفينيقيين هم الذين نقلوا الاسم عن المصريين إلى الإغريق في زمن ما من الألفية الأولى ق.م. فالدور الفينيقي الوسيط آنذاك، بين المصريين والإغريق، مثلما بين أمم أخرى، مثّل صلة وصل أممية غير مباشرة عن طريق ما عرفوا به من تنقلات تجارية تركت آثاراً ثقافية مهمة في مسار حضارة المتوسط والشرق الأدنى ثم شمال أفريقيا.

- حمل الفينيقيون اسم ربو المصري في صيغة لبو، ومنهم انتقل إلى الإغريق بصيغة الجمع Libues، فالفينيقيون أسبق من الإغريق في تبني الاسم، والمصريون أسبق من الفينيقيين في إطلاقه، أما اهتمام الإغريق به فهو الذي أعطاه أبعاده العرقية والجغرافية،

اقترحها قراء المتون الهيروغليفية ثم كتبوا بها ليبو Libu على تحقيق الياء صائتاً طويلاً بينما الصائت القصير هو الأصل أو أقربُ لفظاً في هذه اللغات.

فضلاً عمّا نسبوه إلى اسم ليبيا من أساطير جعلته يبدو كأنه إغريقيّ في الأساس، أي إنهم ابتكروا صيغة التسمية كما عُرفت، وكان ذلك ضمن تقاليد ثقافية عُرف بها الإغريق الذين كانوا مولعين بـ«تصنيف» الشعوب وأنماط حياتهم.

- تشترك اللغات الثلاث: المصرية والكنعانية والفصحى في أساس واحد يقوم على بناء أفروآسيوي مشترك، وكذلك بقية اللغات الأفروآسيوية (العاربات) التي ترد فيها الكلمة بحرف اللام، ومن بينها العبرية التي نجد فيها الاسم بصيغة لوبيم Lwbym (Lūḇīm) في التوراة،[1] ومن المرجّح أن الاسم العبري أسبق من الإغريقي بناءً على صلة الكنعانية بالعبرية، على إن التوراة تشير إلى الليبيين بصيغة الجمع، وترد ليبيا بصيغة لُوب לוּב، والكلمتان تفيدان العطش والجدب، وهي الفصحى لُوب ولَوْب ولُواب، وجميع هذه الكلمات تحيل إلى الصحراء والقحل.

إن التماثل بين اللفظين المصري والفينيقي (وهو جزء من نسيج لغوي مشترك) لم يكن بسبب استعارة الكلمة كما قد يتبادر إلى الذهن، بل هو متأصّل في اللغتين المصرية القديمة والكنعانية – الفينيقية، الأمر الذي يجعل سؤالاً آخر يبرز هنا: ما السبب الذي جعل المصريين والفينيقيين يشتركون في إطلاق هذ الاسم على هذه الأرض؟ لنقل مبدئياً أنه لم يكن سوى ما عرفته ليبيا منذ القدم من انتشار الأسود في أرجائها وفق المؤرخين

1. أعتقد أن اسم «لوبيم» و«لهابيم» انتقل إلى كتّاب العهد القديم عن طريق الكنعانيين/الفنيقيين، وهو يدلّ في التوظيف التوراتي على سلف من الأسلاف يراد به جدّ الليبيين أو للإشارة إليهم بوصفهم من فرق جيش شيشنق ضد الملك رحبعام (التكوين، 10: 1 -22. دانيال، 11: 43). و«لوبيم» أو «لهابيم» نسبة تعود إلى مصدر غير محدّد في التوراة، ولكنها تقول لنا أن «لهابيم» هو ابن «مصرايم» (التكوين، 10 : 13)، أي إن التوراة تشترك مع الأساطير اليونانية في جعل الليبيين جزءاً من المصريين، أو بالأحرى حلفاء لهم، إلا إذا أخذنا ذلك على أنه ضرورة سردية استفاد واضعها من تأصيل الاسم سلالياً ووظّفه في تاريخيّة التوراة وجغرافيتها. وقد يختلط تفسير الاسم أحياناً مع اسم «فوط»، الابن التوراتي الثالث من أبناء حام بن نوح، وهو شقيق كوش ومصرايم وكنعان (التكوين 10: 6، أخبار 1: 8)، وقد ظلّ هذا الاسم مجهولاً لا شيء عن نسله حتى اقترح المؤرخ اليهودي يوسيفوس في القرن الميلادي الأول أن نسله هم الليبيون، مع تداخل دلالة الاسم مع اسم آخر ليس أقل غموضاً هو «بونت» الذي يسود الاعتقاد الآن بأنه بلاد تقع في مكان ما من شرق أفريقيا (أريتريا و/أو الصومال).

القدامى، بل إن الأسود كانت تصل إلى أجزائها الشمالية وسواحلها حتى وقت متأخر جداً ذكره الرحالة والمستكشفون في القرن الثامن عشر. يبدو هذا التفسير بالغ البساطة، ولكن الوقائع قد لا تكون إلا كذلك!

على هذا النحو، يمكننا القول أن اسم ليبيا يعود إلى المصرية ربو التي تعني لَبُؤ (أي أسد)، إشارة إلى أرض الآساد وصحرائها، وأن الفينيقيين نقلوه إلى الإغريق فاستقر لديهم بصيغة لوبيا أو ليبيا Λιβύη وانتشر عن طريق هيرودوت وثيوسيديس (القرن الخامس ق.م.)، ومن تلاهما من مؤرخين وجغرافيين وفلاسفة، مثل أرسطو وكاليماخوس القوريني (القرن الرابع)، وإيراتوستين (القرن الثالث)، كما أعاد الفينيقيون استخدامه في تسمية موطنهم الجديد الذي جمعهم بالليبيين في صيغة ليبوفينيقيون Libyphœnices، وذكره الإغريق بصيغة Λιβοφοινικες. وقد استخدم الفينيقيون هذا الاسم دون أن يتضمن دلالة جغرافية محدّدة بدقة في بادئ الأمر، فحيثما وُجِد الطرفان متّصلين فثمة موطنهم وهذا هو اسمهم، وسوف يستمر استخدام الاسم بينهم على هذا النحو.(1)

لقد استقرّت المصرية-الفينيقية LBW في اسم ليبيا والليبيين الذي حفظته لنا النقوش الفينيقية (الليبوفينيقية) في شمال أفريقيا بصيغة «لبيم» 𐤋𐤁𐤉𐤌، كما في عبارة 𐤔𐤃 𐤋𐤁𐤉𐤌 Šd Lbym(2) (أرض أو إقليم الليبيين)، و«لوبيم» 𐤋𐤅𐤁𐤉𐤌 ، كما في عبارة 𐤔𐤃 𐤋𐤅𐤁𐤉𐤌 Šd Lwbym من نقش الحداجية(3)،ثم كُتبت في مراحل متأخرة بصيغة

1. وردت كلمة ليبوفينيقي Libuphœnician أولاً في نص فينيقي الأصل، فُقد ولم يعثر سوى على ترجمته اليونانية، يتحدث عن رحلة الملك البحّار حنّون (انظر للمؤلف: رحلة حنون، الطواف حول الأرجاء الليبية، دار تانيت، طرابلس- تونس، 2012)، ولا تتضمن الكلمة دلالة قبلية أو إثنية، في بادء الأمر على الأقل، ثم اتسع نطاق الاسم فصار يعبّر عن سكان شمال أفريقيا من إمبوريا (إقليم المدن الثلاث) حتى قرطاج ممتداً إلى جنوبها وغربها ليشمل مجال حركة القبائل متداخلاً في نهاية المطاف مع الممالك التي نشأت تدريجياً ثم استقلت لاحقاً. وقد ذكر الليبوفينيفيين من المؤرخين القدامى ديودوروس الصقلي (20: 55: 4) وسترابون (17: 3: 19) وبليني (5: 24) وبطليموس (4: 3: 6).

2. Krahmalkov, op. cit., 107, 179, 360, 406, 457. 458, 460.

3. انظر: الميار 2005، ص. 95-97، 337.

=

«ليبيم» Lybim.[1] وهذه آخر الصيغ التي وُجد فيها الاسم في تاريخنا القديم، أما في ظهور الاسم من جديد دلالةً على ليبيا الحالية فقد عاد الإيطاليون إلى الصيغة اليونانية-الرومانية Λιβύη و Libya.



ش. 1: نقش يتضمن عبارة «أرض الليبيين»، عن: الميار 2005، 237.

هذا إذن هو أصل اسم ليبيا بالعودة إلى المصريين والفينيقيين، أما نِسبة الاسم إلى قبيلة من قبائل «شعوب البحر» هي ربو RBW فلا نجد شيئاً يثبته في جميع المصادر النصيّة والنقشية القديمة التي بين أيدينا، بالرغم من أنه توجّه سائد غلب على معظم، إن لم يكن جميع، الدراسات التاريخية. وهنا يجب إثارة مسألة متّصلة بسياق هذا التحليل، ولكنها تنتهي بنا إلى وجهة أخرى لها ما يسندها، لنرَ.

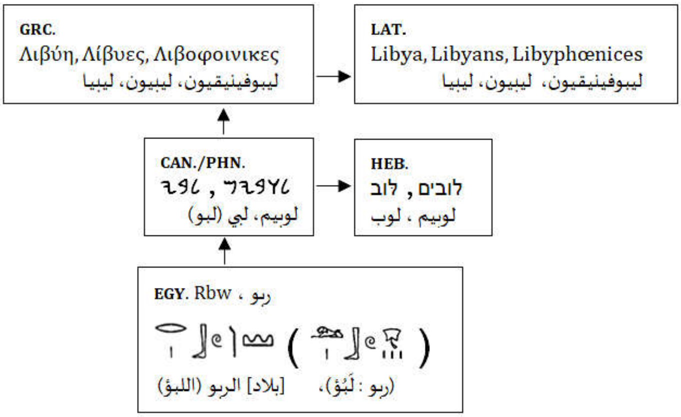
لماذا صِير إلى تعميم اسم قبيلة «ربو» دون غيرها لتكون علماً على القبائل الليبية؟

لقد مرّ اسم «ربو» بتحولات مختلفة بين الباحثين الأوائل من قراء المتون المصرية، حيث كان قبل نهاية القرن التاسع عشر يدلّ على قبيلة أو **شعب آسيوي** الأصل، وهو رأي أخذ به جون ويلكنسون في كتابه «أعراف وتقاليد المصريين القدماء» (1837)، فوصفهم بأنهم كانوا «بعض ألدّ الأعداء الآسيويين الذين واجههم المصريون»، ورجّح أن يكونوا –بالنظر إلى أزيائهم ولون بشرتهم– من الفرس أو البارثيين. لكن صار من الدّارج مع نهاية القرن أن يقول الجميع بأن الربو هم سكان شمال إفريقيا الأصليين، بناءً على الفرضية التي كان بروغش قد قدمها سنة 1858، في كتابه «جغرافية الدول المجاورة لمصر وفق الآثار المصرية القديمة»، مؤيداً كارل لپسيوس K. Lepsius الذي افترض أصلاً أفريقياً جاء منه

Tomback 1976, 314; Krahmalkov, op. cit., 276, 424, 457, 458, 497 .

1. Krahmalkov, op. cit., 458.

الربو في كتابه «أثار مصر وأثيوبيا» سنة 1848. ثم قدّم إدوارد مكاولي E. McCaulay سنة 1881 فرضية أخرى مُفادها ارتباط اسم «ربو» Rbw (رابو Rꜣbw) و«عرب» الجزيرة العربية،[1] لكن هذا الفرضية لم تُدرَس جيداً، فلم تنل حظاً كبيراً من الانتشار. بالرغم مما تبدو به من دقّة فيلولوجية، وهي الفرضية التي أعاد طرحها علي فهمي خشيم في نهاية القرن العشرين، استناداً على أن الربو كانوا ليبيين فعلاً.



ش. 2: جذور اسم ليبيا وتحولاته اللغوية

في 1900 نشر إدوارد نافيل E. Naville مقالة بعنوان «تماثيل مصرية من العصر القديم»، استند فيها إلى صورة رجل يرتدي جراب العورة، ليفترض دون دليل أن كل من يرتدي جراب العورة في النقوش والرسومات المصرية ينتمي إلى «المجموعة الأفريقية»، وأن هذا الجراب سمة ميزت الربو الذين قادوا حلفاءهم من شعوب البحر، ثم يمضي في تعديد السمات، مثل ريش النعام واللحية الرفيعة، أي السمات التي كان قد وضعها في الأساس لتمييز الأفارقة في النقوش والرسومات المصرية، إلا أنها انتقلت بقدرة قادر فاقتصرت على «الليبيين». يقول كوني عن ذلك: «لم يكن نافيل أول من اقترح أصل الربو،

1. Cooney, op. cit., 24-25.

أو عادلَ بين اسمي ربو وليبيا – كما فعل بروغش – لكن مقالته كانت مهمةً في التأريخ للربو وخلق «الهوية الليبية»، لأنها أحدثت منعطفاً مرجعياً في أوائل القرن العشرين، وعلى خطى ناڤيل، كانت جميع رسومات الأشخاص الذين يرتدون جراب العورة في الفن المصري قد اكتسبت فجأة هوية «ليبية»، ثم استشهد جميع الباحثين بمقالة ناڤيل وكتاب لپسيوس «رجل الربو من مدينة هابو» لدعم ادعاءاتهم.[1] وغالباً ما كانت شواهدهم واهيةً في اتباع هذه الفرضية والسعي إلى إثباتها.[2]

بجراب العورة هذا وجد الباحثون مفتاحاً يحلّ الكثير من المشكلات العالقة، هكذا وجد جميع الآثاريين أنفسهم يهرعون إلى إطلاق صفة «ليبي» أينما وجدوا أو رأوا صورة رجل يرتدي جراب العورة أو غمد القضيب phallus-sheath الذي صار بصورة حصرية «سمة قومية» تميّز الليبيين القدماء. ولم يمض سوى وقت قصير بعد ذلك حتى التقط أوريك بيتس هذه السمة وعمّمها بدوره في كتابه «الليبيون الشرقيون» (1914)، قائلاً أن جراب العورة «سمة مميزة في أزياء سكان شمال أفريقيا»،[3] بالرغم من أنه يذكر أيضاً أن هذا الغمد ليس غريباً عن الشعوب الأخرى من كريت شمالاً حتى جنوب أفريقيا.[4]

بانتشار فرضية ناڤيل لم يعد أحد من الباحثين يلتفت إلى الرسومات التي أظهرت الربو دون ارتداء هذا الجراب، وقد كانت جد معروفة منذ أن نشرها جورج مولر G. Möller سنة 1926،[5] وڤيلهلم هولشر W. Hölscher في 1937، ويُورويرث إدواردز Iorwerth Edwards في 1938، ثم صار هذا التنميط راسخاً في ذاكرة الآثاريين والباحثين دون

1. Ibid., 27.

2. يقول وليام كوني إن ناڤيل بفرضية جراب العورة هذه وضع «حقل ألغام» أمام جميع الباحثين الذين جاؤوا بعده. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشواهد كما ظهرت في أعمال الباحثين، انظر:

Cooney, William; *Egypt's encounter with the West: Race, Culture and Identity*, Durham University, (etheses.dur.ac.uk/910), 2011.

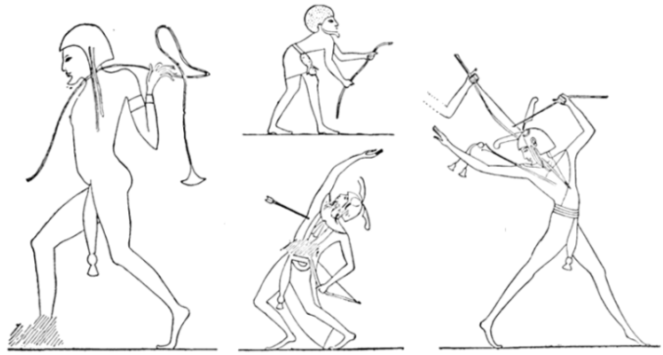
3. Ibid.

4. Bates, 1914, 122

5 . توفي الباحث الالماني جورج مولر سنة 1921، أما أبحاثه المشار إليها فنُشرت بعد وفاته سنة 1926.

مراجعة، كما أوضحنا.[1]

على هذا النحو ولدت صورة ليبيا في علم الدراسات المصرية، ونَمَت بسرعة، بالرغم من اعتراض بعض الباحثين على ما حدث من تعميم مخلّ بسبب إطلاق اسم «ربو» على جميـــع جيران مصر الغربيين،[2] ولكن ذلك لم يؤثّر كثيراً على الأخذ بهذه القـاعدة لدى



ش. 3: أفارقة أم ليبيون؟ عن: Navylle, 1900, p. 69

الغالبية العظمى من الباحثين، كما إن اسم ربو لم يحلّ بصيغته المحوَّرة (Rbw ⟵ Libu) بديلاً عن اسم أي قبيلة أخرى تسكن غرب النيل فحسب، بل صار اسماً جاهزاً لا حاجة معه إلى شيء سوى العثور على رسم «جراب العورة» سواءً كان من الربو أم لا، أراد الرّسام المصريّ ذلك أم لم يرده. وبهذه الطريقة من الاستنباط، وهي غريبة حقاً، ما لم نقل إنها كانت رعناء، كُتب جزء كبير من تاريخ الليبيين في مصر.

1. للمزيد حول هذا الموضوع انظر: كوني، 2011، 36.

2. استمر الأمر على هذا المنوال حتى تسعينيات القرن العشرين، عندما شكّك ديفيد أوكونور David O‘Connor في صحّة إطلاق كلمة «ليبيين» على جيران مصر الغربيين، ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى أبحاث أساسية في هذا الاتجاه يقوم بها باحثون مدققون يتقدّمون مدرسةً جديدة تعيد تقييم المصادر والمفردات الأساسية التي بُني عليها علم الدراسات المصرية. مثل مورينو-غارسيا Moreno-García وويليام كوني W. Cooney وكولين دارنل C. Darnell.

لنترك جراب العورة جانباً، ولننظر في دلالة التأثيل اللغوي الذي أوردناه.

إذا عدنا في تأثيل اسم ليبيا إلى مقابلته بأسماء الأقوام الشمالية أو «الشماليين الذين جاؤوا من كل البلدا» كما تقول النقوش المصرية،[1] وهي الأقوام المسمّاة منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي باسم «شعوب البحر»،[2] فإننا نجد أن الربو كانوا من بين تلك الأقوام التي لم تذكر المصادر المصرية أصولهم، أي إننا لا نعرف شيئاً عن موطن الربو الأصلي أو من أين جاؤوا، وإن درجنا على جعلهم من «ليبيا»، لا لشيء إلا لأن الإغريق بعد ذلك جعلوا اسم ليبيا دالاً على كل ما يقع غرب النيل، أرضاً وأقواماً، وهذا من قبيل تفسير السابق باللاحق، وهو أمر غير منطقيّ. فالشردن مثلاً (في الأصل الهيروغليفي: شارادنا Šꜣrꜣdnꜣ) كانوا من بين الشماليين الذين جاؤوا من كل البلدان، وقد نُسبوا إلى سردينيا، أو نُسبت إليهم بالأحرى، أي إن سردينيا أخذت اسمها من اسم الشردن. وبالمثل فإن اسم الشكلش (في الأصل: شكروشا Škrwšꜣ)، واسم صقلية يرتبطان بالكيفية نفسها، أي إن الجزيرة أخذت اسمها بعد أن توطّنها الشكلش.

أما بالنسبة إلى «الربو» الذين دأبنا على مقابلة اسمهم باسم «ليبو» لكي نفسّر به اشتقاق اسم ليبيا كما نعرفه الآن، فلا شيء يمنع من الاعتقاد بأن ليبيا قد سميت هكذا بعد أن توطنها الـ«ربو»، كما هو الأمر في نسبة سردينا إلى الشردن ونسبة صقلية إلى الشكلش. أي إن ليبيا لم تُعرف باسمها هذا الذي اقتبسه الإغريق من المصريين إلا بعد أن توطّنها الربو مجهولو الأصل. إن هذا الاحتمال المنطقي يقلب الصورة رأساً على عقب في تصوّر نشأة الاسم.

---

1. دوّنت أربعة مصادر مصرية أخبار شعوب البحر هي: نقوش الكرنك وعمود القاهرة ولوحة أثريب وأنشودة النصر.

2. كان الأثري الفرنسي إيمانويل دو روجيه de Rougé (ت. 1872م.) أول من استخدم عبارة «شعوب البحر» للتعبير عن «الأقوام الشمالية» التي وصفتها النقوش المصرية.

عودة إلى العرب

مرّت بنا الإشارة إلى فرضية إدوارد مكاولي E. McCaulay التي توحّد بين اسم «ربو» R3bw و«عرب»، وهي الفرضية التي أعاد علي فهمي خشيم تأكيدها في نهاية القرن العشرين.

من السائد القول بأن النصوص المصرية تخلو من الاسم الذي عُرف به العرب في النصوص القديمة بالرغم من أنه يرد في النصوص الآشورية، أي إن المصريين القدماء لم يذكروا هذا «الشعب» بينما أشاروا إلى الشعوب المحيطة بهم بأسماء أو نعوت محدّدة سُجّلت في العشرات من الكلمات التي تدلّ على الأقوام والمواطن غير المصرية، في جميع الاتجاهات، شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً. أليس من المستغرب أنهم لم يفعلوا ذلك؟

ربما قال قائل بأن المصريين لم يعرفوا العرب لأن اسمهم لم يكن قد وُجد آنذاك، حسناً، ولكننا نجده في شكله الصريح في السجلات الآشورية منذ 1019 ق.م. على الأقل، ما يعني أن الاسم لم يكن غائباً عن المصريين وأنهم ربما ذكروه بكيفية ما.

إن أقدم صورة ظهر فيها الاسم[1] –وفق ما يتبنّاه أغلب الباحثين– وردت في عهد

---

1. لم نأخذ هنا بنقش نازان (2200 ق.م) الذي شكّك بعضهم في صحته، وهو صَحاحٌ في رأينا لا شك في ذلك، وسوف نعود إليه في مقال آخر، لكن تركيزنا يتجه الآن إلى النقش الأول الذي يتيح لنا قراءة لفظة «عرب» بأشكال متنوعة كما سيرى القارئ. وللتوضيح فإن الرواية المتداولة تقول إن الآشوريين واجهوا الآراميين والعرب أو «العربي» (ربما كانوا أعراب ما نسميه بادية الشام الآن)، غير إن حديث الأسماء والتسميات ليس حديث الأجناس والأعراق، فمن نصفهم هنا إنما هم جميعاً من العرب، لا الأعراب (البدو)، أي جميع من تحدّث العربية، أو لغة تناظرها، على اختلاف أنماط حياتهم، بدواً وحضراً، وكنت قد ذكرت في «أصوات بابل» أن معيار اللغة هذا يجعلنا نجمعهم تحت مسمّى واحد هو العرب منذ القدم، وهذه «اللغات العاربة» أو التراث اللغوي العربي القديم، يشمل اللغات واللهجات الأفروأسيوية التي تبدأ من تاريخ غير مدوَّن يمتدُّ إلى ظهور الأقوام الأولى في بلاد الرافدين، الأقوام التي ستُعرَف في الدراسات الشرقية في القرن التاسع عشر باسم «سومر»، ومُيِّزت لغتهم عن «الساميات»، ولكن هذا محض قصور في قراءة السومرية كما أثبت في كتاب «ما قبل اللغة»، فهم كانوا يسمون بلادهم «كي.إن.گي» ki-en-gi (كِنْگي)، وكانت تنطق في لهجة إميسيل السومرية الدارجة: كنآن Kanaan، أي كنعان **(انظر أيضاً في «أصوات بابل» القراءة الاسترجاعية التي تؤوّل اسم «عرب» وفق بنائها المقطعي).** إن النظر إلى الصورة الكبرى التي وُجدت فيها الأجزاء القديمة، من جنوب جزيرة

=

شلمنصر الثاني (ت. ~1019 ق.م.) أو الثالث (ت ~823 ق.م)، وجاء بعدة صور متقاربة: عَرِبِ (أرِبِ) Aribi، عَرُبُ Arubu، عَرْبِ Arbi، عُرْبِ Urbi، عَرَبِ Arabi، عَرَبُ Arabu، عَرْبُ Arbu، رَبِ Rabi، كما نجد الاسم على نقش دارا الأكبر في جبل بهستون بصيغة Arbaya، وفي العيلامية بصيغة Arpaya ، وجميع صور الألفاظ هذه لا يخرج عن البناء على الراء والباء (الصريحة أو المتحوّلة). وعند الآراميين بصيغة عربايا، كما في بيت عربايا beth Arbaya (موطن العرب)،[1] أي بإضافة حرف العين الذي يعوّض الألف، أو يستعيده، أما في النصوص العربية الجنوبية فقد استقر الاسم في صيغة «أعرب»، كما في «أعرب حضرموت» و«أعرب ملك سبأ»، وفي جميع صور الألفاظ هذه فإن المعنى يُحمَل على دلالتين رئيسيتين: **مباشرة** هي الأعراب (أي البدو) الذين يعيشون في نطاق مملكة أو منطقة ما، و**إشارية** هي أهل القبائل والأقاليم التي تعيش على نمط غير حضري أينما وُجدوا في شبه الجزيرة العربية أو على نطاقها، ويَحمِل هذا المعنى الإشاري صيغة مبكّرة من المدلول القومي أو العرقي سوف تتطوّر لاحقاً.

هذا على الجانب الشرقي من مصر، في الآشورية والآرامية والعيلامية وصولاً إلى فارس، وإلى الجنوب من ذلك في حضرموت وسبأ، أما في مصر نفسها فمن الدارج القول بأن «أقدم ذكر لهذا الاسم في النصوص المصرية قد ورد في نص ديموطيقي يرجع إلى العصر البطلمي (322- 30 ق.م.) أو إلى عصر الاحتلال الفارسي على أكثر تقدير (525-332 ق.م.)».[2] ما يعني إن المصريين تفاعلوا مع هذا الاسم بعد مرور أكثر من 500 سنة من ظهوره! ولكن

العرب حتى بلاد الرافدين شمالاً، فمصر، فشرق أفريقيا وشمالها والصحراء الكبرى، يمكّننا من فهم الكيان الأفروآسيوي القديم فهماً شاملاً، وإدراك تماثل مكوناته ووحدتها في اللغة والدين وأنماط الحياة. أما عزل هذه الأجزاء فلا يتيح لنا بالنتيجة سوى معرفة جزئية، وإن كانت دقيقة، وخير مثال على ذلك هو تصنيف الساميات في الأفروآسيوية إلى لغات وألسنة متعددة ومختلفة، وهذا وهمٌ علميّ آخر، يضاف إلى سلسلة الأوهام العلمية التي تحيط بالشرق الأدنى وشمال أفريقيا، إذ ما المنطق الذي يجيز لنا الفصل بين الآشورية، والآرامية، والكنعانية، على سبيل المثال لا الحصر، غير ما يُعرف بأنماط التلفّظ المحلية، وهي متصلة في الأساس، أو اختلاف أنماط الكتابة، وهذه أيضاً متّصلة دون شك.

1. انظر: خشيم، م. س. ص. 81.

2. سيد 1994، ص. 33.

هذا الرأي ليس ثَبَتاً، والأولى بنا أن نبحث عن صيغة أو صيغ الأسماء المصرية التي دلت على العرب في مصر القديمة.

لقد عرف المصريون البدوَ (الأعراب)، وواجهوا غاراتهم شرقاً وغرباً، حتى إنهم خضعوا لحكمهم أكثر من مائة سنة على يد الهكسوس (بين 1650 و1550 ق.م. إذا صحّ التأريخ الدّارج)، فمن هم هؤلاء البدو المحيطين بمصر شرقاً وغرباً؟ إن الأدبيات المصرية القديمة دقيقة من هذه الناحية، لأنها تصف البدو بسمات بيئية وجغرافية وأنثروبولوجية واضحة، فهي مثلاً لا تسمّي الجنوبيين (النوبة العليا والنوبة السفلى) بدواً، ولا تصفهم بكلمة قريبة من معنى البداوة، فصفاتهم تتصل غالباً ببشرتهم أولاً، وذلك يعني ضمناً تحديد موطنهم، ما يعني أيضاً اختلاف عاداتهم وأعرافهم عن المصريين الذين جعلوا النحسو في بدء الزمان إحدى أربعة أمم: رمث *rmṯ* أو رث *rṯ* (تعني الإنسان أو البشر، ويقصد بها المصريون أنفسهم)، نحسو *nḥsyw* (الجنوبيون = السّود)، عأمو *ꜥ3mw* (الشرقيون = الآسيويون)، تمحو *tmḥw* (الشماليون = الليبيون)، وهي صورة أسطورية عبّر بها المصريّ القديم عن مركزيّة وجوده وكيف أن أمم العالم التي تحيط به لا ترقى إلى مستوى «رمثيّته». لقد خلق رع هذه الأمم من سوائله، دمعه أو منيه، لكن أنثروبوغونيا الخلق المصرية هذه سوف تتغير ثم تتلاشى بمرور الوقت بعد أن يرى المصريون أجناساً أخرى لم تكن أساطيرهم عن بداية الزمان قد أشارت إليها، كما سيتضاءل اسم عأمو *ꜥ3mw* ليحل بدلاً عنه اسم آخر يدلّ على البدو الشرقيين، ويتضاءل اسم تمحو *tmḥw* ليحل بدلاً عنه اسم آخر يدل على البدو الغربيين.

كان البدو في ثقافة المصريين أغراباً (كاوت)، ينتمون إلى أرض صحراوية غريبة (خاست) *ḫ3st* [1] أو [2]، وهي غالباً في الشمال، أو في الغرب (باللفظ نفسه)،[3] وسكان الصحراء هم خاسْتِيوْ *ḫ3styw* .

1. Budge, op. cit., I, 533.
2. Faulkner, op. cit., 228.
3. Budge, op. cit., I, 534.

وكلمة خاسِتِيوْ *ḫꜣstyw* تندرج كذلك ضمن دلالتها على جنس العأمو (مفردها عأم *ꜥꜣm*)، والكلمتان عامّتان لا تختصان بقبيلة معينة أو مجموعة واحدة، لأن القبائل والمجموعات كانت تدعى بأسمائها المفردة، غير إن كلمة عأمو تحديداً قرئت أيضاً بمعنى عرب (لفظاً ودلالةً)، وكان آرون إمبر Aaron Ember قد انتبه منذ زمن طويل إلى ذلك فأشار في «دراسات مصرية-سامية» Egypto-Semitic Studies (1900) إلى أن «ثمة إبدال في كلمة عأم *ꜥꜣm*، فالهمزة مبدلة من الراء، وهو مما يحدث كثيراً، وضرب أمثلة عن ذلك، والميم مبدلة من الباء، وهو أمر كثير الحدوث عند مقابلة المصرية بما يسميه «السامية»، وضرب أمثلة عن ذلك أيضاً»، وبحسب رأيه «فإن «ع‌ء‌م» *ꜥꜣm* على هذا الأساس تقابل «عرب» ꜥrb التي تفيد أصلاً: بدو، رحّل، أهل الصحراء».[1] وقد يرى بعضهم بُعد الشُّقّة بين اللفظين، بالرغم من أن التحليل الذي أجراه إمبر مقبول تماماً، فلنتركه جانباً على أن نعود إلى الإشارة إليه لاحقاً، مع الانتباه إلى أن كلمة عأمو هذه قد تميّزت بدلاً عنها كلمة شاسو (أو شأسو) *šꜣsw* بالدلالة على بدو الشمال الشرقي، وفق فوكنر،[2] أو الساميين –أي العرب– وفق بدج،[3] وأصل الكلمة شاس *šꜣs* التي تفيد التنقّل والترحّل، ومنها شاسيو *šꜣsyw* التي تعني مترحلين أو مسافرين.

هذا عن البدو الشرقيين، فماذا عن البدو الغربيين؟

لقد أشرنا مراراً إلى أن «الربو» لم يُعرفوا في مصر قبل عهد رمسيس الثاني، وهو الزمن الذي شهد ظهورهم المفاجئ قادمين مع «شعوب البحر»، دون أن يكونوا من سكان غرب النيل أساساً، إذ لا يوجد شاهد واحد يدلّ على ذلك، وتنسبهم النصوص المصرية إلى نمط واضح من البداوة والتصحّر، والأغلب أنهم كانوا من الرّعاة، على أن المصادر النصية والنقشية لا تميزهم بسمة معينة من السلوك أو الأدوات أو الأزياء، مثلما ميزت آخرين، مثل الشردن والمشوش والشكرش.

1. انظر: خشيم 1990، ج.1، ص. 53 -54.

2. Faulkner, op. cit., 320.

3. Budge, op. cit., II. 727-728.

إننا لا نعرف شيئاً في الواقع عن موطن الربو الأصلي أكثر من الصحراء نفسها، وسواء كانت الصحراء الشرقية أو الصحراء الغربية فالأمر لا يختلف بالنسبة إلى المصريين الذين جمعوا البدو تحت اسم خاستِيوْ *ḫꜣstyw*، نسبةً إلى خاست *ḫꜣst* التي تدلّ على أماكن وجودهم، شرقاً وغرباً، ويتوافق مع هذه التسمية الجغرافية العامة تسمية «عرقية» أو «إثنية» عامة أيضاً، تتمثّل في كلمة «ربو» التي لا أعتقد أنها كانت تدلّ على قبيلة معينة، قدر دلالتها على البدو عامةً، أو الرعاة المتنقلين من مكان إلى آخر .

لنعد بهذا الصدد إلى آراء قديمة نوعاً ما، أُهملت دون أن تُدحَض، رأت منذ البداية دلالة البداوة والصحراء في اسم «ربو»، وأولها بالطبع رأي شامبليون في كتابه «مبادئ عامة في الكتابة المصرية المقدسة» Principes généraux de l'écriture sacrée égyptienne (1836) حيث نجد أنه ترجم كلمة ربو إلى «بدو»، ولم يترجمها «ليبيون» على ما درجَ بين الباحثين بعد ذلك.[1] وما زال صرف الكلمة إلى هذا المعنى يبدو صائباً تماماً، خاصة وأن اللفظ من ناحية أخرى يرتبط في اللغة المصرية –كماسنرى– بالصحراء في معنى «أسد» أو «أرض الآساد»، بغض النظر عن قَصْره بعد ذلك في دلالة عرقية محدّدة وتحويله إلى اسم عرقي اثني ethnonym.

لم يكن الربو قبيلة أو شعباً محدّداً، وقد جمع اسمهم أسماء قبائل ذُكرت في البداية ثم أُهملت لأن اسم «ربو» حلّ بديلاً عنها، مثل أموهكك، وقهق، وأسبت، وقيقش، وشاي، وهس، «وهذا بالضبط ما كان يحدث في الجزيرة العربية، قبائل وشعوب ذات أسماء تُنسب إليها، لكنها تظل جميعها تنضوي تحت اسم موحد هو العرب»،[2] فلنتابع تحولات اسم «ربو» في النقوش المصرية لنرى مدى تطابقه مع اسم «عرب».

يرد اسم الربو في المصادر المصرية بصيغ كثيرة:

1. انظر: خشيم، م. س. ج1، ص. 84، هـ 1.

2. خشيم، م. ن. ص. 83.

ربو Rbw ، (Rabu).[1]

رب Rb ، ، ، (Rab).

ربي Rby ، ، [2] (Raby).

ربأي Rbꜣy ، (Rabay) .

ربأيو Rbꜣyw (Rabayw).

ربس Rbs (Rabas).

ربت Rbt (Rabat ،Rabt).

رمأ Rmꜣ (Rama).

رمأي Rmꜣy (Ramay).

رمأيو Rmʾyw (Ramayu).[3]

هذه حصيلة تحولات اسم «ربو» بدءاً من عهد رمسيس الثاني فمرنبتاح وصولاً إلى بعنخي (بيي)، وانتهاء بالبطلميين: ربو، رب، ربي، رباي، ربايو، ربس، ربت، رما، رماي، رمايو. ولفظ هذه الأسماء بتحقيق صوائتها إو تخفيفها مسألة لا يمكن الجزم بصورة واحدة أو صور قليلة لها، ولكنها كما نلاحظ تعود جميعاً إلى البناء على الراء والباء، أو بتعاقب الباء والميم، وهذه الأخيرة تعيدنا إلى رأي آرون إمبر A. Ember (1900) السابق في الصلة بين

---

1. ثمة صيغ أخرى عديدة باللفظ نفسه أي ربو Rbw.

2. تجدر الإشارة إلى أن صيغة البادئة بعلامة رو Rw (أي أسد) تعود إلى العهد البطلمي، وهي المرة الأخيرة –فيما يبدو– التي توثّق فيها المصادر الهيروغليفية اسم ربو.

3. يعود الفضل في حصر سلسلة أسماء الربو إلى ويليام كوني W. Cooney الذي قام بجمع العبارات المتصلة بهذا الاسم في أصلها الهيروغليفي. انظر الملحق C في أطروحته المتميزة «مواجهة مصر مع الغرب: العرق والثقافة والهوية» Egypt's encounter with the West: Race, Culture and Identity (2011).

«عءم» *ꜥꜣm* و«عرب» ꜥrb ، أما تعاقب الهمزة والعين فأمثلته كثيرة جداً في لغات الشرق الأدنى وشمال أفريقيا.

لقد قرئت «ربو» بصيغة «لبو»، فالراء أضمرت اللام التي تخلو منها المصرية بصوت صريح، والراء والباء صوتان مجهوران متوسطا الشدّة والرخاوة يقتربان لفظاً، والباء على شدّتها شبه الميم على توسّطها لأنهما صوتان شفويان، وعلى هذا النحو قرئت «ربأي» و«رمأي» على غرار ما قبلهما فكانتا «لبأي»، غير إن هذه ليست نهاية تحولات الاسم.

مع ثبات ربو في صيغة لبو فإننا نجد ڤيلهلم شبيغلبيرغ في كتابه Der Sagenkreis des Königs Petubastis (1910)، يترجم بردية دونت الديموطيقية فيذكر كلمة «أليبي» *ꜣlibi*،[1] وقد يتبادر إلى الذهن أولاً أنها صيغة أخرى من لبو *lbw*، لوجود الساكنين الرئيسيين اللام والباء، غير إنه يترجمها «عربي»، وهي ترد ضمن عبارة «خشب عربي»، وشبيغلبيرغ هنا ينقلها بحرف اللام الديموطيقي، فإذا أعدناها إلى حرف الراء الهيروغليفي نجد أنها تتوافق تماماً مع التسمية الأشورية ꜣribi (أريبي)، أي عَرِبي. ويرد الاسم لديه بالصيغة نفسها في ترجمة بردية ديموطيقية أخرى تتضمن قائمة بأسماء الشعوب الأجنبية.[2] كما يذكر في «نصوص ديموطيقية» *Demotische Texte* (1912) عبارة «أرض العرب» Lande Arabien التي ترد في النصوص المصرية أكثر من مرة بصيغة «تا ن ألبِن» *tꜣ n ꜣlbin* : «أرض ألبِن»، أي «أرض عربن». كما في عبارة «أوسكي پا ور پا تا ن ألبن»

ꜣuski pꜣ wr pꜣ tꜣ (n) ꜣlbin

أي: أُسْكِ (عُسقِ أو عُسكِ) كبير أرض العرب.[3]

على هذا النحو، فإن ما يجعلنا نطابق بين اسم ربو وبقية الأسماء التي وردت في السلسلة السابقة (رب، رباي، رابيو، ...إلخ)، لا يمنعنا من مماثلة تلك الأسماء بشبيهاتها الأشوريات التي أوردناها قبل ذلك (رَبِ Rabi (عَرِبِ)، أريبي Aribi (عَرِبِ)، أروبو Arubu

1. Spiegelberg 1910, 64.

2. سيد، م. س. ص. 44، أوردها: السعيد 2003، ص. 100.

3. Spiegelberg, op. cit., 16-17.

(عَرُبُ)، ...إلخ). وممّا مررنا به من تحليل، ووفق ما رأينا من شواهد مصرية (هيروغليفية وديموطيقية) وأشورية يتضح جلياً أن:

- كلمة «ربو» تعني البدو أساساً في اللغة المصرية القديمة، ولا تدل على عرق بعينه.

- صُرفت كلمة «ربو» في وقت لاحق للدلالة على مجموعة عرقية تنتمي إلى الصحراء الشرقية بسبب طابعها البدوي، وهي التي تحالفت مع شعوب البحر في زمن رمسيس الثاني.

- المصرية الهيروغليفية «ربو» (لبو) تحدّرت منها الديموطيقية «أليبي»، وهما متصلتان بالأشورية «ربي» و«أريبي»، بمعنى: عرب (بدو، أعراب).

- التماثل بين المصرية الهيروغليفية «ربو» Rbw (عرب، بدو)، والمصرية الديموطيقية «أليبي» ꜣLibi (عرب، بدو)، والآشورية «أريبي» ꜣRibi (عرب، بدو)، هو أساس الاسم الذي استقر دلالةً على «الليبيين».

ومثلما أطلق المصريون اسم دشرت للدلالة على الأرض الحمراء، أي الصحراء، المحيطة بالنيل شرقاً وغرباً، ثم استقرّ غالباً للدلالة على الصحراء الغربية، فإنهم أطلقوا كلمة ربو للدلالة على الأعراب البدو شرقاً وغرباً، ثم استقرّ الاسم دلالةً على البدو الغربيين، في حين ميزوا البدو الشرقيين باسم شاسو، ثم صار الشاسو والربو يُذكران معاً على التضاد جغرافياً بين الشرق والغرب.[1]

---

1. قبل أن يحل اسم الربو دلالةً على ليبيا، أو على غرب الدلتا تحديداً، كان الشاسو والتحنو على طرفين متقابلين جغرافياً في المصادر المصرية، تفصل بينهما الدلتا، حيث يقع موطن الشاسو إلى الشرق من الدلتا، بينما يقع موطن الربو إلى غربها. يرد في لوحة «بيثوم» (تل المسخوطة) كيف أن رمسيس الثاني قد حصّن مصر وسيطر على كل الاتجاهات التي تحيط بها: «غنمتَ خورو [شمال مصر] وكوش [جنوب مصر]، والتحنو [غرب الدلتا]، وشاسو [شرق الدلتا]، والجزر في وسط الأخضر العظيم [البحر الأبيض المتوسط]».

ونقرأ في نقوش أبي سمبل كيف أن رمسيس الثاني نقل الشاسو (بدو الشرق) إلى الغرب، ونقل التحنو (بدو الغرب) إلى الشرق: «لقد وطّن الشاسو في أرض الغرب، ووطّن الربو على التلال». فالغرب وفق هذا النقش هو موطن التحنو غرب الدلتا، والتلال (نا ثسوت *nꜣ ṯswt*) هي الشرق حيث موطن الشاسو في شرق الدلتا، ويمتد حتى سيناء، متصلاً بشمال جزيرة العرب. وفي نقش آخر: «أعاد توطين التحنو في مستوطنات تحمل اسمه (*dmi͗w ḥr rn.f*)، واعتقل الشاسو ببسالته فنقلهم إلى مصر»، وعلى مسلة من تانيس: «وطّن الشرق بالتحنو =

لنعد الآن إلى واحدة من سلسلة صيغ «ربو» التي أوردناها سابقاً، وهي «ربت» RBT ، ولنقارنها بالاسم الفينيقي «لبت» 𐤋𐤁𐤕 LBT الذي دلّ في النقوش على أرض ليبيا، أي البلاد التي تقع غرب النيل. إنه الاسم ذاته.

تعود كلمة «ربت» Rbt (Rabat ،Rabt) هذه إلى سجلات الأسرة الخامسة والعشرين ضمن نقش تُرجم نصّه إلى «كبير الربو»، وكما هو واضح فإن التأنيث (علامة التاء) ملحق بكلمة رب Rb، ومتّصل بمحدّد الأرض أو البلاد ، فالأصوب في ترجمته أن تكون «كبير [أرض] الربو، أي «كبير ليبيا» أو «رئيس ليبيا»، لا كبير الربو أو رئيسهم كما اعتمدها باحثو الدراسات المصرية.

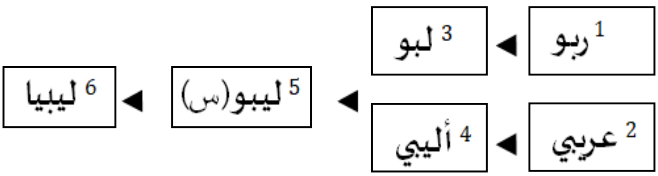
نخلص من ذلك إلى أن المصريين القدماء عبّروا بالهيروغليفية «ربو» Rbw عن العرب، سكان الجزء الشرقي من شمال أفريقيا بعد قدومهم من الصحراء (خاست) الشرقية، وهو الاسم الذي استقر في الديموطيقية بصيغة أليبي ꜣLibi ، متوافقاً بذلك مع الكلمة الآشورية ꜣRibi الدّالة على العرب، ولأن العرب الشرقيين، استقرّوا غرب النيل في زمن رمسيس الثاني، فقد صار اسمهم، أي «ربو»، يدلّ على البدو الذين يقيمون غرب النيل، أي ليبيا القديمة. أما اسم «ليبيا» فقد بدأ بصيغة «ربت» Rbt (أي بلاد الربو)، وهي الكلمة التي عبّر بها الفينيقيون بصيغة «لبت» Lbt، بمعنى «ليبيا». وعن طريق الفينيقيين انتقل الاسمان إلى الإغريق بين القرن الثامن والقرن الخامس ق.م، وعلى هذا النحو فإن الكلمة الإغريقية Libues Λίβυες (أو Libus Λίβυς) هي صيغة جمع من الفينيقية لبو Lbw (Libu)، المصرية ربو Rbw وأليبي Alibi ، أي «ليبيون»، كما إن كلمة Λιβύη (Libya) هي الصيغة العَلَمية الدالة على بلاد الليبيين. وإلى الإغريق يعود الفضل في نشر الاسم وترديده في نصوص تاريخية مختلفة، حيث سيتطوّر استخدامه وينتشر مع المؤرخين

(...) ووطّن الشرقيين في أرض الغرب»، وملخص ما ورد في هذه النقوش، وغيرها، أن رمسيس الثاني أعاد توطين الليبيين في الشرق، بينما وطّن بدو الشاسو (أي العرب) في مصر من ناحية، وشمال أفريقيا من ناحية أخرى. انظر بتفصيل واف كتاب رافائيل غيڤون الذي خصّصه لدراسة البدو الشرقيين بعنوان: بدو الشاسو في الوثائق المصرية

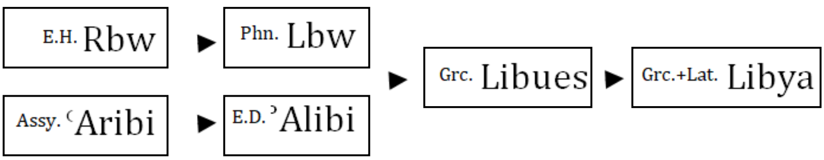
Giveon, Raphael; *Les Bédouins Shosou des documents égyptiens*. Leiden, Brill, 1971.

والجغرافيين اليونان والرومان ليدلّ قارة أفريقيا بأسرها، ثم على شمال أفريقيا والصحراء الكبرى غرب النيل.

ملاحظة لا أتردّد في ذكرها هنا: إن النصوص المصرية القديمة واضحة جداً، ودلالاتها متسقة في غاية الدقة، إذا قرأناها في مصادرها الهيروغليفية، أما الاضطراب الذي تتسم به الدراسات التاريخية المرتبطة بعلم المصريات فمردّه على الأغلب اقتراحات الباحثين، ثم النّسج على هذه الاقتراحات وتحويلها إلى «حقائق تاريخية»، دون الالتفات إلى أنها كانت في الأصل مجرّد تصورات تسعى إلى معالجة مسألة عالقة أو تطوير مرحلة ما من مراحل تحليل النقوش وتقصّي دلالاتها.



1: مصري هيروغليفي، 2: آشوري، 3 فينيقي، 4: مصري ديموطيقي، 5: إغريقي، 6: إغريقي-لاتيني



E.H. = Egyptian Hieroglyphic, E.D. = Egyptian demotic, Assy. = Assyrian,
Phn. = Phoenician, Grc. = Ancient Greek, Lat. = Latin

ش. 4: الأطوار اللغوية في اسم ليبيا وانتقاله من المصرية إلى اللاتينية وتماثل الآشورية عريبي مع المصرية أليبي، والمصرية ربو مع الفينيقية لبو.

استطراد: هذه الجغرافيا المرنة

ليبيا في كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريق كيانٌ متصوَّر بنوع من إحداثيات «الجغرافيا المرنة»،[1] قبل أن يستقر تدرّجاً في استخدام المؤرخين والجغرافيين الرومان.

يمكننا أن نتحدث بدلالة التواصل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي عن الجزء الشرقي من ليبيا القديمة وهو يتلاشى تدريجياً حتى يصل إلى نهر النيل دون حدود واضحة، وقد استمر أثر هذه الجغرافيا المرنة حتى منتصف الألف الرابع ق.م. يقول سليم حسن عن ذلك: «لم يكن بين مصر وغربها أي حدود، بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزءاً من شمال الصحراء وشرقها، ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوَّر موقف مصر بالنسبة إلى جيرانها من أساسه؛ إذ اختفت الحدود بينها وبين الشرق (آسيا)، وأغلقت الحدود بينها وبين البلاد الغربية، ومن ثم ابتدأ عصر انفصال مصر عن الأمم الغربية المجاورة لها، وكذلك ابتدأ عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافاً للعصر السابق لهذا التاريخ الذي كانت تُعد فيه الثقافة المصرية جزءاً من الثقافة الأفريقية أو نوعاً منها، ومن ثم أخذت العلاقات بينها وبين الغرب تتغير من أساسها، فأصبح منذ ذلك العهد أقوام غرب النيل يُعدُّون أعداء مصر المتوحشين... أما الروابط الثقافية مع أقوام الغرب فقد أخذ نفوذها يقل منذ تلك الفترة، ومن ثم أصبح نمو مصر وتقدمها يأخذ مجرى مختلفاً تمام الاختلاف عن الثقافة الليبية».[2]

لقد انتهت مراحل التدافع الحضاري والاجتماعي بين الطرفين بانصهار القبائل الليبية التي وُجدت في الدلتا أو على أطراف النيل في المجتمع المصري تماماً، غير إننا لا نستطيع بالطبع أن نتحدث عن كيان اسمه «ليبيا» حتى بعد ذلك، بل عن قبائل متفرقة تعيش على

---

1. «الجغرافيا المرنة» مفهوم أعتمده في فهم الحَراك التاريخي القديم وأستند إليه في تتبع أثر عوامل حركة التاريخ: القومية، الدين، المعاش والتحولات الطبيعية، وكنت قدمت أولى أمثلته في كتاب بعنوان «ورثة اللوغوس، بصدد الذات والآخر والثقافة» صدر سنة 2005 عن المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر.

2. سليم حسن، م. س. ص. 19.

أطراف الحضارة المصرية التي كانت مركزاً أفريقياً قارّاً يميّزه انتظام تسلسل الأسرات، ومنظومته السياسية والدينية والاقتصادية، دون أن تتحد تلك القبائل وتنشئ منظومتها الخاصة إلا على نحو جزئي إقليمي، ويعود سبب ذلك إلى التنوع العرقي الذي شهدته ليبيا القديمة، فضلاً عن عدم ظهور دولة مركزية تجمع شتات القبائل والمجموعات الإثنية المتفرقة، ومن الواضح أن الإغريق فيما بعد لم يكونوا مهتمين بغير استيطان وتطوير الجزء الشرقي الذي استطاعوا بسط سيطرتهم عليه دون التفكير في التوغّل جنوباً أو غرباً، كما إن الفينيقيين إلى الغرب من ذلك (قبل أن تصبح قرطاج سلطةً مركزية) لم يكن يعنيهم غالباً سوى توطيد وجودهم بشكل سلمي حفاظاً على استثماراتهم وتبادلاتهم التجارية وتطوير مدنهم وأسواقهم المتوسطية.

لقد جعل هيرودوت اسم ليبيا، كما أشرت سابقاً، دالًّا على قارة من قارات العالم الثلاث: ليبيا، أوروبا، آسيا. ثم خُصّصت للدلالة على شمال أفريقيا، أما البحارة الكريتيون والإيجيون فكانوا يطلقون على سكان سواحل شمال أفريقيا اسم ليبو (ليبوس) Libus، واستخدمت الكلمة أيضاً للتعبير عن الجزء الذي استوطنه الإغريق من أفريقيا في القرن السابع ق.م. (قورينا وما حولها - غرب وادي النيل). ونعثر في وثائق البردي والمصادر الكلاسيكية على اسم ليبيا بوصفه إقليماً مصرياً يمتد من غرب وادي النيل حتى قورينا Cyrenaica، ففي البردية المعروفة باسم پتري Petrie Papyri نجد أن غرب النيل أصبح في العصر البطلمي يدعى «إقليم ليبيا» وعُيّن له حاكم بصفة ليبارخيس Λιβαρχης - Libyarchs ، أو الحاكم الليبي، أي حاكم مصر الغربية، وكان مشرفاً على الجباية ويتبع المسؤول عن الخزانة والموارد في الاسكندرية[1]، وهو منصب يماثل تعيين حاكم على إقليم شرق النيل، بصفة أراباخيس Αραβαρχης، أو الحاكم العربي، أي حاكم مصر الشرقية، أو إقليم العرب. إلا أن دلالة ليبارخيس كما هو واضح لا تتجاوز قورينا غرباً.

أما سترابون فوصف ليبيا بأنها «تشبه جلد الفهد، إذ إنها منقّطة بمواطن مأهولة محاطة بأرض صحراء لا ماء فيها... وبها خواص أخرى تجعل لها تقسيماً ثلاثياً. أولاً: إن

1. Mahaffy, 1859 , 181

معظم ساحلها المواجه لنا خصب للغاية، وبخاصة قورينا والبلاد حول قرطاج حتى ماوروسيا وأعمدة هرقل. ثانياً: إن ساحلها الواقع على المحيط ينتج من مقومات الحياة شيئاً وسطاً. وثالثاً: إن المنطقة الداخلية التي تنبت السلفيوم تنتج من الغذاء النزر القليل، حيث أنها في الجزء الأكبر منها صخرية وصحراء رملية».[1] وتحدث سترابون عن إقليم ليبيا في مصر، وجعله يشمل الدلتا والمناطق المحيطة بها غرباً وجنوباً، يقول إن المرء إذا أبحر باتجاه الجنوب «تسمّى الأجزاء التي عن يمينه ليبيا، كما تسمّى كذلك الأجزاء حول الإسكندرية وبحيرة مريوط. وعلى هذا فإن هليوبوليس تقع في بلاد العرب، لكن مدينة كيركيسورا الواقعة قرب مراصد ايودوكسوس Euboxus، تقع في ليبيا».[2] ولأن هذا الإقليم يشمل بحيرة مريوط فإنه، بالنسبة إلى سترابون، يمتد غرب الاسكندرية حتى مدينة الحمام الحالية (محافظة مطروح). ويذكر بليني الأكبر أن المنطقة التي تقع شرق مقاطعة قورينا تدعى ليبيا ماريوتس، أي ليبيا مريوط Libya Mareotis، ويقول: «هي تحدّ مصر ويشغلها المرمريديّون والأدرماخيد، وبعدهم المريوطيّون Mareotae».[3]

مع الرومان ترسّخ الاسم ونُزعت عنه أطيافه الأسطورية. فالشاعر ڤرجيل استخدم في ملحمته (إنياذة) تعبير أرض ليبيّة وكلمة ليبيا بمعنى شمال أفريقيا، ثم تقلّصت حدود ليبيا لاحقاً لتعني قورينا ومنطقة نفوذها، بينما كان الرومان يسمون السكان الذين يعيشون غرب قورينا باسم أفري، ويسمون بلادهم: أفريقيا، وربما كان الأصل في هذه الكلمة اسم قبيلة أفري التي كانت تعيش آنذاك جنوب تونس الحالية. ومنذ القرن الأول الميلادي عاد اسم ليبيا عند الرومان ليعني قارة أفريقيا، إلا أن التمييز بين القارة وشمالها أصبح واضحاً لديهم، وأصبح العالم منذ أن كتب المؤرخ سالوست كتابه «الحروب اليوغرطية» مقسماً إلى ثلاث قارات هي: أفريقيا، أوروبا، آسيا. ولم يعد لكلمة ليبيا دلالتها القارّية الأولى.

في نهاية القرن الميلادي الثالث وضع ديوكليزيان Dioclezian مخطّطاً جعل فيه ليبيا

---

1. سترابون، 2 : 5 : 33.

2 . سترابون، 17: 30.

3. بليني، 5 :6.

العليا Libya Superior إقليماً يضم المنطقة الواقعة من سرت غرباً إلى خليج بمبة شرقاً، وليبيا السفلى Libya Inferior إقليماً يضم المنطقة الواقعة من واحة أوجلة غرباً إلى واحة سيوة شرقاً، بينما كونت أقاليم طرابلس وتونس والجزائر (الآن) وحدة إدارية واحدة.

في القرن السادس الميلادي أورد كوريبوس في كتابه «الحروب الليبية» اسم ليبيا ويعني به شمال أفريقيا، أو غرب وادي النيل، إلا أنه يستعمله أيضاً بالمعنى القديم نفسه أي القارّة، ولكن الاسم حافظ لزمن طويل على دلالة رئيسة هي شمال أفريقيا غرب مصر.

من هذا التراصّ الدلالي ظهر اسم ليبيا بصيغته الأخرى وهي لوبية، لدى المؤرخين العرب، مثل ابن عبد الحكم وخرداذبة بمعنى كورة من كور غرب مصر، وأحياناً بدلالة مشوّشة، لكنهم يتفقون جميعاً على أن لوبية تقع غرب وادي النيل، وهم بذلك يستعيدون خريطة ديوكليزيان المذكورة بشكل أو بآخر.

***

■ مراجع

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.
- بدج، والاس؛ آلهة المصريين، ترجمة: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، د.ت. القاهرة.
- حسن، سليم؛ مصر القديمة، (الجزءان 1، 9) ، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1952.
- خشيم، علي فهمي؛ آلهة مصر العربية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا؛ دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1990.
- سترابون، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، 2006.
- السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم؛ العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، مكتبة الملك فهد، 2003.
- السيد، عبدالمنعم عبدالحليم؛ حول العلاقات بين مصر وجنوب الجزيرة العربية في العصر الفرعوني، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، 1994.
- المحجوب، الفهرس الليبي، قيد النشر، الدار العربية للكتاب.
- الميار، عبدالحفيظ؛ دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، 2005.

- Bates, Oric. The eastern Libyans: an essay. London, 1914.
- Budge, E. A. Wallis; An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, John Murray, Lodon, 1920.
- Cooney, William; Egypt's encounter with the West: Race, Culture and Identity, Durham University, (etheses.dur.ac.uk/910), 2011.
- Faulkner, Raymond O.; A Concise Dictionary of Middle Egyptian. Griffith Institute, Oxford 1962.
- Giveon, Raphael; Les Bédouins Shosou des documents égyptiens. Leiden, Brill, 1971.
- Krahmalkov, Charles R.; Phoenician Punic Dictionary, Sudia Phoenicia xv, Uitgeverij Peeters en Department Oosterse Studies Leuven, 2000.
- Olmo Letc, Grcgorio del; Joaquín Sanmartín; A dictionary of the Ugaritic language. Trans. Wilfred G.E. Watson. Leiden, Boston, Brill, 2003
- Renouf, Peter Le Page; Who Were the Libyans? in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology (PSBA), no. ci, June, 1891.
- Spiegelberg, Wilhelm; Der Sagenkreis des Königs Petubastis, J. C. Hi-nrichs'sche Buchhandlung, Leipzig, 1910.
- Tomback, Richard S.; A Comparative Semitic Lexicon of thr Phoenician and Punic Languages. The Society of Biblical Literature Series, no. 32; Scholars Press, Missoula, Motntana. 1978.

الأصول الأولى لسكان المغرب القديم
بين روايات ابن خلدون وحقائق ما قبل التاريـخ

الصديق بودوارة المغربي*

مقدمة

منذ القرن الرابع عشر الميلادي كان «أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير بابن خلدون» يُبدع كمؤرخٍ وعالم اجتماع، وكان قد سبق عصره بما يكفي لنعتبره اليوم علماً من أعلام فكر اجتماعي وضع أسس الكثير من المفاهيم كالدورة الحضارية والتدرج التاريخي وثنائية البدو والحضر وما إلى ذلك من قوانين.

إن هذا المؤرخ الفذ غني عن تعريفنا له، أو مديحنا لأعماله وجهوده ومناقبه، إلا أن هذا لا يمنعنا من تفحص بعض ما جاء به بعين الناقد لا عين المعجب، وقراءة مؤلفاته بحس المنتقد المتأمل لا إحساس المنبهر المأخوذ.

ولعل من مواطن التحليل في مؤلفات هذا المؤرخ الكبير، هو ما جاء به في مقدمته الشهيرة، وفي كتابه القيم «العبر في ديوان المبتدأ والخبر»، من روايات نقلها عن الكثير من أصحابها تتحدث عن الأصول الأولى لسكان المغرب القديم، أي عن الأجناس والسلالات الأولى التي عمّرت المغرب وسكنته وملأته بالخلف الذي أصبح سلفاً بعد ذلك بحكم قانون الزمن الذي لا يغير قوانينه في العادة.

(*) د. الصديق بودوارة المغربي، أستاذ مشارك بالهيئة الليبية للبحث العلمي.

إن هذه الروايات تختلف في تفاصيلها إجمالاً، لكنها تكاد تتفق في نهاية المطاف على أن هناك من قدم إلى المغرب من خارج محيطه الجغرافي ليسكنه، وكأنه كان قبل ذلك مقفراً من البشر، خالياً من السكان بل أن ابن خلدون يقول إن الذي لا يقبل الشك هو أن العرب والبربر هما الجنسان اللذان عمرا بلاد المغرب منذ الأزل، وهذه شهادة تكاد تنحاز إلى روايات كثيرة أرجعت حتى مسميات القبائل المغاربية إلى أشخاص بعينهم سواءً كانوا ملوكاً أو أمراء أو عابرين أو هاربين من مصيرٍ غامض، فهل هذه هي الحقيقة بالفعل؟ أم أن للتاريخ رأي آخر؟

إن جهود علماء ما قبل التاريخ تدلي بشهادةٍ مختلفة بهذا الخصوص، وتكشف لنا عن حقيقةٍ دامغةٍ مفادها أن للمغرب القديم ساكنه الأصيل الذي عاصر بدايات المدنية فيه، وسكن كهوفه منذ الأزل وصنع أدواته الحجرية مطوراً تقنيته هذه بتدرج يثير الإعجاب عبر العصور، بدايةً من العصر الحجري القديم الأسفل وحتى بزوغ فجر العصر التاريخي الذي اقتحم به بوابة العصور الحديثة فيما بعد.

هناك إذن تاريخٌ آخر جديد بأن نعترف به، وأن نفضله على رواياتٍ فيها من الخرافة أكثر مما فيها من التاريخ، فهل يمكن أن نركن إلى رواياتٍ تفتقر إلى المنطق ثم نهمل بعد ذلك تاريخاً يتمتع بمصداقية البحث وجهود الاستنباط واجتهاد التنقيب وتقنية العلم وأساليب الكشف الأثري؟

الإجابة تبدو واضحةً، والتاريخ كذلك، والمغرب القديم يظل مساحةً جغرافية لم تستورد ساكنيها من خارجها، لكنها كانت دائماً بيئة تنتج معطيات وجودها من داخلها ولا تحتاج لمن ينوب عنها في ذلك.

شعب واحد أم أسماء متعددة؟

الباحث عن أصول تسمية البشر الذين قطنوا المنطقة الممتدة حدود مصر الغربية وحتى شواطيء الأطلسي، سوف يجد نفسه أمام متاهةٍ من التسميات، وحزمةٍ كبيرةٍ من تحليلات المؤرخين واستنتاجات الكتاب وتكهنات النسابة وتأويلاتهم، وسوف يجد أن لهذه المجاميع البشرية التي صنعت تاريخ هذه المساحة الشاسعة من الجغرافيا أسماء متعددة يستند كل منها على تاريخ مصنوع أو مطبوع أو موضوع.*

إن المؤرخين يقدمون لنا حزمةً من المسميات لأولئك الذين قطنوا أرض المغرب منذ القِدم، ويجعلون لكل تسمية ما يبررها من حدثٍ تاريخي مناسب، حتى أن الباحث عن تفسير مقنع أو حلٍ نهائي لمسألة هذه التسمية سوف يضع المزيد من علامات الاستفهام حول مدى مصداقية هذه الأحداث التي قيل إنها كانت أسباباً مباشرةً وراء هذه التسميات، ولكي نحيط بالموضوع بشكل متكامل سوف نبدأ باستعراض التسميات والخلفيات التاريخية التي استند عليها المؤرخون، ثم نطرح وجهة نظرٍ تذهب في اتجاهٍ ربما يبدو مغايراً بعض الشيء في محاولةٍ لمناقشة هذه المسألة التي يرى الباحث أنها تتجاهل طبيعة المغرب القديم وتاريخه الموغل في العراقة، وتدير ظهرها لحقائقٍ أثبتتها الحفريات وكشفت عنها جهودٌ مخلصة عظيمة لعلماء أجلاء بذلوا أعمارهم في التنقيب والبحث واستنطاق الأدلة الصامتة التي لا تنطق بحرف، فماذا عن إنسان المغرب القديم؟ وأين ذهب أولئك الذين أبدعوا الصناعات الأولى من فؤوس حجرية وشظايا؟ وهل انقرض فجأة نسل الذين نقشوا على جدران الكهوف مشاهد لا زالت حتى اليوم مدعاةً للإعجاب والنقاش والتأويل معاً؟

هناك إذن سكان وبشر وقبائل كانت جغرافية المغرب عامرة بهم منذ قديم الأزمنة، ولكن إذا استعرضنا آراء ابن خلدون ورواياته حول أصول سكان المغرب فإننا نجده يورد عدداً من الروايات هذه أولها:

«يُقال إن أفريقش بن قيس بن صيفي، من ملوك التبابعة، لما غزا المغرب وإفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا، سُميت أفريقية، لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها، تعجب من ذلك وقال: ما أكثر بربرتكم، فسموا بالبربر، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، ومنه يُقال : بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة».[1]

هذه إذن هي الرواية الأولى التي يذكرها ابن خلدون في كتابه، فهو يرى أن هذه الرواية هي تفسير الاسم الذي أطلق على القارة بأسرها استناداً إلى اسم أفريقش الملك التبّعي المذكور، وهي رواية تفسر أيضاً الاسم الذي أطلق على سكان المغرب الأصليين وهو «البربر»، فماذا عن الأصول الأولى لبقية السكان؟

«وقال الكلبي إن كتامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر، وإنما هما من شعوب اليمانية تركهما أفريقش بن صيفي مع من نزل بها من الحامية».[2]

هذه إذن بعض أصول أكبر قبائل المغرب، ورغم أن ابن خلدون يورد الكثير من التفاصيل، ويذكر عشرات الأسماء لبطون وأفخاذ قبائل المغرب ويرجع كل اسم إلى مسمى خاص به، إلا أنه يعود من جديد ليفترض أصلاً آخر لسكان المغرب:

«إن النعمان بن حمير بن سبأ كان ملك زمانه في الفترة، وأنه استدعى أبناءه وقال لهم: أريدُ أن أبعث منكم للمغرب من يعمره، فراجعوه في ذلك، وعزم عليهم، وأنه بعث منهم «لمت» أبا «لمتونة»، و«مسفو» أبا «مسوفة»، و«مرطا» أبا «هسكورة»، و«أصناك» أبا «صنهاجة»، و«لمط» أبا «لمطة»، و«إيلان» أبا «هيلانة»، فنزل بعضهم بجبل دون، وبعضهم بالسوس، وبعضهم بدرعا».[3]

إن ابن خلدون هنا يقول إن هناك رواية تقول إن المغرب كان خالياً من السكان، إلى الحد الذي قرر معه النعمان بن حمير بن سبأ أن يبعث بأبناءه ليعمروه، وأنهم لبوا النداء بعد ممانعة قصيرة، وقدموا إليه ثم تفرعت من كل رجل منهم قبيلةٌ من قبائل المغرب الكبيرة التي عرفها التاريخ الإسلامي فيما بعد فهل كان المغرب القديم خالياً من السكان إلى هذه الدرجة؟

قبل أن نبدأ في تبيان الوجه الآخر من هذه المسألة، سوف نتوغل مع ابن خلدون في رواية أخرى:

«ذكر آخرون ومنهم الطبري وغيره، أن البربر أخلاط من كنعان والعماليق، فلما قُتل جالوت تفرقوا في البلاد، وغزا أفريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم أفريقية، وسماهم البربر».[4]

وهنا نصادف نصاً آخر، أو روايةً أخرى تصرّ على أن سكان المغرب القديم قد تم «استيرادهم» من خارجه، وهذه المرة يكون مصدر القدوم هو بقايا الكنعانيين والعماليق الذين تم استجلابهم من سواحل الشام ليملأوا جغرافيا المغرب الشاسعة بالسكان، ولكن، هل اقتصرت أصول سكان المغرب القديم حسب روايات ابن خلدون على الكنعانيين والعماليق؟

إن ابن خلدون يورد نصاً آخر يقول بغير ذلك:

«البربر قبائل شتى من حمير ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش، تلاقوا بالشام ولغطوا، فسماهم أفريقش البربر لكثرة كلامهم، وسبب خروجهم عند المسعودي والطبري والسهيلي أن أفريقش استجاشهم لفتح افريقية وسماهم «البربر» وينشدون من شعره :

بربرت كنعــان لمــا سقتهــا ... من أراضي الضنك للعيش الخصيبِ».(5)

إن الأصول الأولى لسكان المغرب حسب هذه الرواية هي عبارة عن خليط، لكنه خليط من قبائل معروفة ومحددة سلفاً، والإشارة هنا واضحة ونشطة باتجاه التأكيد على الأصول العربية القحة من خلال إقحام اسم قريش وهي القبيلة ذات البعدين القبلي والديني معاً .*

على أن ابن خلدون لا يكتفي بهذه الروايات، إنه يستجلب رواية أخرى تحاول أن تجد سبباً آخر لقدوم من «عمّروا» المغرب ومجيئهم من الشام:

«وقال ابن الكلبي: اختلف الناس فيمن أخرج البربر من الشام، فقيل: داوود بالوحي، قيل: ياداوود أخرج البربر من الشام فإنهم جذام الأرض*، وقيل: يوشع بن نون، وقيل: أفريقش، وقيل: بعض الملوك التبابعة».(6)

وعند هذه الرواية بالذات، سوف تتشعب التفاصيل وتتعدّد، وسوف نقرأ لابن خلدون هذه الرواية التي تدعو إلى التأمل والنقاش معاً:

«وذكر بعض أهل الآثار أن الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام، فوقعت بينهم مناوشات كانت الدبرة فيها لسام وبنيه، وخرج سام إلى المغرب، وقدم مصر وتفرق بنوه، ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى بلغ السوس الأقصى* وخرج بنوه في إثره يطلبونه، فكل طائفة من ولده بلغت موضعاً وانقطع عنهم خبره، فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه».(7)

هكذا إذن يرى ابن خلدون في هذه الرواية أن الجذور الأولى للقبائل الكبيرة في المغرب يرجع كل منها إلى ابن من أبناء سام، وعلى هذا فسوف تجد أثناء قراءتك لكتابه أن ثمة رواية تقول مثلاً إن بر بن قيس ولدت له امرأته ولدين هما علوان ومادغيس، فمات علوان صغيراً وبقى مادغيس، فكان يلقب بالأبتر، فهو أبو البتر من البربر ومن ولده جميع قبائل زناتة.(8)

إلا أن مصداقية النقل تقتضي أن نعود فنذكر أن ابن خلدون بعد أن أورد في كتابه عشرات الروايات عن أصول سكان المغرب وجذور قبائله وأنسابها، يعود ويبدأ في تفنيد هذه الروايات واحدةً بعد الأخرى مبتدأً بأن القول إنهم من ولد ابراهيم هو قولٌ بعيد، وأن القول بأنهم من ولد العماليق وأنهم انتقلوا من ديار الشام هو قول يصفه بالساقط، الذي يكاد يكون من أحاديث الخرافات، وأما القول بأنهم من حمير من ولد النعمان أو من مضر من ولد قيس بن عيلان، فيصفه بأنه منكر من القول، وأما ما ذهب إليه ابن قتيبة بأنهم من ولد جالوت، وأن جالوت من ولد قيس بن عيلان، فهو قول بعيد عن الصواب،[9] وإذا كان هذا هو قوله في الروايات الكثيرة التي أوردها، فأين يرى ابن خلدون الحقيقة إذن؟

إنه يقرر بعبارة واضحة أين يرى الحق في هذا الموضوع :

«والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم من أنساب الخليقة، وأن اسم أبيهم مازيغ، فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يُعدل عنه».[10]

إن ابن خلدون إذن يعود إلى إحدى رواياته التي ذكرها سابقاً، وينحاز إلى أنهم من نسل حام بن نوح الذي أصبح لونه أسوداً بدعوةٍ من أبيه، حسب الخرافة اليهودية الشهيرة،* إلا أنه لا يكاد يرى غير هذه الحقيقة محلاً لثقته، ولا يعترف بغيرها مصدراً لهذه المجاميع البشرية الكثيرة التي سكنت المغرب منذ أقدم العصور.

وخلاصة المعنى أن ابن خلدون يرى أن العرب والبربر هما «الجيلان اللذان عُرف بالمغرب مأواهما، وطال فيه على الأحقاب مثواهما، حتى لا يكاد يتصور فيه ما عداهما، ولا يعرف أهله من أجيال الآدميين سواهما» بحسب نصه في مقدمته الشهيرة،[11] فإذا كانت هذه هي روايات ابن خلدون ورأيه واعتقاده، وإذا كان يرى أن هؤلاء هم أهل المغرب الذين عمروه وسكنوه، وأنه حسب تعبيره: «لا يُعرف من أجيال الآدميين سواهما»، إذا كانت هذه هي وجهة نظر الروايات فأين هي مصداقية الشواهد وأدلة التاريخ إذن؟

إن الاستعراض الأوليّ لما يدلي به علم ما قبل التاريخ عن الأجناس الأولى التي سكنت المغرب القديم سوف يقودنا إلى مسميات مرتبطة بالعصور والأدوات، وهي مرتبةً ترتيباً زمنياً على النحو الآتي:

1. العصر الحجري القديم الأسفل

وهو عصر يُشار إليه في العادة بعصر حضارة الحصاة المهيأة، وفيه تم العثور على أقدم أدوات حجرية في طبقات جيولوجية مواجهة لشاطيء المحيط الأطلسي بمنطقة سيدي عبد الرحمن قرب مدينة الدار البيضاء وكذلك قرب مدينة الرباط في المغرب الحالي.(12)

إن هذه الأدوات البدائية هي عبارة عن مجاميع من الحصي تم تشذيبها بفعل إرادة الإنسان وتحويلها إلى أدوات صالحة للاستعمال البشري، أي إن هناك إنسان كان يقطن هذه المنطقة منذ العصر الحجري القديم الأسفل قام بالمحاولات الأولى لصنع أدواته الخاصة به.

ولا يقتصر هذا الحدث على أقصى المغرب القديم فقط، فقد تم العثور على أدوات أكثر تطوراً في موقع «عين الحنش» في شرق الجزائر الحالية، وكذلك تم العثور على أدوات مشابهة في موقع «رقان» في الصحراء الجزائرية، وكذلك في موقع «بئر دوفان» في ليبيا شرق مدينة طرابلس الحالية، أما في تونس فقد عُثر على أدوات من هذا النوع في منطقة شط الجريد في «اقبلي» وكذلك «قصر لمسة» قرب بلدة «الوسلاتية»، ورغم عدم العثور على عظام بشرية في هذه المواقع إلا أن الأدوات التي تم العثور عليها تثبت أن هناك من قام بصنعها منذ فترةٍ تزيد عن المليوني عاماً مضت.(13)

وقد تطورت هذه الأدوات تدريجياً لتصل إلى الفؤوس اليدوية أو مايعرف بحضارة الأدوات ذات الوجهين التي توزعت لقياتها على مدى جغرافية واسعة تمتد من مستوطنة «تغنيف» قرب مدينة مستغانم الجزائرية وقد تم تأريخها بـ 600 ألف سنة، وكذلك موقع سيدي عبد الرحمن بالقرب من الدار البيضاء في المغرب الحالي، بالإضافة إلى مواقع «عين فريطيسة» قرب وجدة في المغرب، و«ورزازات» في المغرب الأوسط، و«وادي الخميس» بين الرباط ومكناس، و«وريدان» شمال تلمسان، و«تاقدمت» قرب الجزائر العاصمة، و«العوينات» جنوب سوق أهراس، و«الماء الأبيض» جنوب تبسة في الصحراء الجزائرية، و«سيدي الزين» و«كم المازن» شمال غرب تونس، و«المتلوي» و«قفصة» جنوب غرب تونس، و«وادي الشاطيء» شمال مدينة سبها الليبية.(14)

إن إنسان هذا العصر هو من ابتكر هذه الأدوات، وهو من قام بعمارة المغرب القديم منذ الفترة من مليون وخمسمئة سنة إلى المئة ألف سنة الأخيرة، سابقاً كل من عداه من هجرات أقبلت بعد ذلك، وهو الإنسان الذي شغل هذه المرحلة الزمنية التي تُعتبر من أهم وأطول مراحل تاريخ الإنسانية، وكانت مواقعها حول الأودية والسهول ومصادر المياه العذبة آنذاك، وكانت هذه التجمعات البشرية في العصر المطير تلجأ إلى الكهوف والمغارات، وبانتهاء هذا العصر كانت تهبط لمناطق السهول حيث تمارس الجمع والالتقاط مستعينةً بالأدوات التي تم اكتشافها.(15)

وقد عُرف هذا الإنسان باسم «إنسان الأطلس» وهو ينتمي لسلالة الإنسان منتصب القامة الذي افتتح فصلاً جديداً في الحضارة الإنسانية بمجرد وقوفه على قدميه*، وهو الإنسان الذي سكن كامل منطقة المغرب القديم وانتشر في كل مواضعها كما سبق.(16)

2. العصر الحجري القديم الأوسط

عاش أصحاب حضارة هذا العصر على طول السفوح الجنوبية لجبال الأطلس في مواجهة الصحراء في الجزائر وتونس، وكانوا أصحاب الحضارة القفصية التي اشتهرت بأنها حضارة أدوات متطورة عُرفت باسم حضارة النصال التي ابتكرت صناعة الشظايا وهي مرحلة متطورة من مراحل صناعة الأدوات.(17)

ويمتد هذا العصر على مدى يتراوح من (100 ألف - 35 ألف سنة)، ورغم قصر هذه الفترة ومحدوديتها الزمنية بالمقارنة مع سابقتها، إلا أنها أغنى منها حضارياً وأوفر تقنية وتجهيزاً بالنسبة لأدواتها التي استعملت من قبل إنسان هذا العصر.(18)

إن ساكن المغرب في هذا العصر أثبت وجوده في هذه المنطقة الشاسعة الممتدة من غرب مصر حتى ساحل المحيط الأطلسي، وتمكن من تحسين جودة أدواته فابتكر المقاشط والمثاقب والسكاكين، وسكن مواقعه المفضلة قرب مصادر المياه في جبل إغود* وتافورالت* وتايميه* وغافاس* ووادي العكاريت* والقطار* وعين متهرشم وعين امغطة* وكهف هوا افطيح* ووادي غان*، ومنذ ما يزيد عن 35 ألف سنة عرفت جغرافيا المغرب القديم حضارات متميزة امتدت على مساحات شاسعة من المحيط الأطلسي إلى حوض وادي النيل، ومن البحر المتوسط نزولاً إلى مشارف أفريقيا السوداء مروراً

بالصحراء الكبرى، وقد كان صاحب هذه الحضارات هو ذلك الإنسان الذي عُرف بالإنسان العاتري*.[19]

وإذا كانت القارة الأوربية قد عرفت حضارات تتناسب مع قدوم الدور الأخير من العصر الحجري القديم فإن منطقة المغرب القديم عرفت بدورها حضارتين مهمتين واكبتا هذا العصر واسهما بنصيب حضاري ساهم في الدفع قدماً بمسيرة البشرية نحو مرحلةٍ جديدة، وهما كالآتي :

أ ـ الحضارة الوهرانية

هي حضارة ساحلية انتشرت مواقعها في مواقع عديدة من ليبيا شرقاً حتى المغرب غرباً، وتعرف بحضارة النصال الصغيرة، وأغلب أدواتها من العظم والصوان، وكان أصحابها يفضلون المواقع القريبة من الغابات حيث عاشوا على الجمع والالتقاط.[20]

ويعتبر تسميتها بالوهرانية حلاً موفقاً تم إخراجها بموجبه من دائرة التبعية لحضارات شبه جزيرة إيبيريا الاسبانية، وهو خلط وقع فيه الأوربيون بربطها بحضارات بلاد «المور» كما كانوا يسمون الشمال الأفريقي بشكل عام، فكانت تسميتها باسم أهم مواقعها بمثابة خروجٍ آمن من هذا اللبس.[21]

ومنذ ما يقارب 18 ألف سنة بدأ إنسان هذه الحضارة في صناعة أدواته المتميزة بصغر الحجم ودقة التقنية بالإضافة إلى استعماله للعظام ولجوؤه إلى تلوينها بعد أن عرف كيف يسحق مواد التلوين المختلفة، وهو تطور أحرزته تلك المجاميع البشرية التي تم العثور على هياكلها العظمية في مختلف مواقع هذه الحضارة بحيث تجاوزت 300 هيكل تنتمي إلى الإنسان العاقل Homo sapiens، وقد عُرف في المغرب القديم بإنسان مشتى العربي.*

ب . الحضارة القفصية*

حضارة قارية بعيدة عن الساحل، تتفوق بمراحل على الوهرانية من حيث تقنية صناعة الأدوات، وانتشرت على كامل المنطقة الوسطى للجزائر بالإضافة إلى جنوب غرب تونس، ونسبت من حيث التسمية إلى قفصة في الجنوب التونسي، وامتازت في مرحلتها الأولى بالتركيز على استخدام الصوان، ثم تنوعت في المرحلة الثانية أنشطة أصحابها وتطورت اتجاهاتهم الطقوسية إلى درجةٍ كبيرة بحيث اعتبرت هذه الحضارة خير تمهيد

للدخول في العصر الحجري الحديث فيما بعد.[22]

إن هذه المجاميع البشرية الخلاقة هي التي طوّرت المفهوم العقائدي في مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية، وهي التي توددت إلى القوى الروحية الغامضة، وعرفت طلاء عظام الجثث بالمغرة*، ودفنتها في وضعية الجنين، وجهزوا قبور موتاهم بالأثاث الجنائزي. وهو الإنسان الذي افتتحت معه البشرية مسيرة الفنون والتعبير عن المشاعر بالرسم والنقش معاً.[23]

3. العصر الحجري الحديث

واصل إنسان المغرب القديم تطوره في هذا العصر، وسواءً في مواقع الحضارة الوهرانية على الساحل، أوعبر المناطق الصحراوية جنوب الرقعة الجغرافية الواسعة الممتدة من ليبيا حتى موريتانيا مروراً بتونس والجزائر والمغرب، كانت معالم حضارة العصر الحجري الحديث تتضح موقعاً بعد موقع، وكانت روح التعاون بين المجاميع البشرية التي تجمعت على مصادر المياه قد مهدت لظهور بوادر اقتصاد زراعي رعوي يعتمد على استنبات البذرة واستئناس الحيوان، ويوماً بعد آخر كان إنسان المغرب القديم قد بدأ في التغلب على بيئته وتطويعها لمصلحة وجوده وتطوره، وكانت مفاهيم العصر الجديد قد بدأت تفرض وجودها كالملكية الخاصة والجيرة والتكافل وغيرها من مستلزمات التطور الحضاري الجديد ليدخل المغرب فترةً حضاريةً متميزة اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً.[24] وكانت كهوف جبال الهقار والتاسيلي تشهد ما يشبه الثورة الفنية التي نقشت إبداعها على جدران المغارات وسقوفها مصورةً معالم حياة أولئك البشر المثابرين وحملات صيدهم وبيئتهم وقصص مطاردتهم لفرائسهم كالثيران والبقر والزرفة والغزال وغيرها من قائمة الطعام الطويلة التي كانوا يعيشون عليها.[25]

إن سكان المغرب القديم الذين أدخلوه في العصر الحجري الحديث - وهم العناصر الوهرانية والقفصية - لم يكونوا يختلفون تشريحياً عن سكان الشمال الإفريقي في الوقت الحاضر، فإنسان مشتى العربي مثلاً كان قد استقر في جهة الغرب وتوغل جنوباً، فيما تواصل وجود بقية الأجناس سواءً بالاندماج أو التوزع الجغرافي عبر هذه المساحة الشاسعة مع الأخذ في الاعتبار قدرة الأجناس والأعراق البشرية على الاستجابة لتحديات تفرضها الظروف المعيشية أو ظروف الترحال والتنقل ومرور الزمن وتأثيراته المختلفة.[26]

وإذا كانت هذه هي الحقائق التاريخية المتعلقة بسكان المغرب القديم منذ الأزل، فماذا عن قبائله التي ذكرتها المصادر التاريخية المصرية القديمة، وكيف تم إغفالها وإهمالها عند الحديث عن سكان المغرب القديم؟ وبأي منطق يمكن لنا أن نتجاهل حقيقة تاريخية كبيرة مثل تلك المتعلقة بقبائل شكلت مجتمع المغرب القديم خلال تماسه المثير للجدل مع الدولة المصرية القديمة؟

«اللوبي» ومدى تطابقه مع المغاربي

مما لاشك فيه أن هناك مجتمعاً مغاربياً قديماً كان على تماس مباشر مع الدولة المصرية القديمة، وهذا المجتمع تشكل من قبائل الليبو والتحنو والمشواش وقبائل أخرى ربما كانت أقل عدداً وأقل ذكراً في المصادر المصرية التي كانت منبع معلوماتنا الوحيد عن هذا المجتمع.

ويبدو أن «الليبو» شكلوا أكبر هذه القبائل وأكثرها امتداداً حيث أن حضورهم لم يقتصر على غرب النيل فقط بل امتد حتى شغل كامل الشمال الإفريقي منذ الألف الثانية قبل الميلاد.[27]

إن المصادر المصرية صورت المجتمع المغاربي القديم الذي عاصرها واحتك بها، فأظهرت لنا مجتمعاً قبلياً بالدرجة الأولى تسوده خصائص متشابهة كعادة المجتمعات القبلية في كل مكان، له مظاهره الحضارية المحددة، وله اقتصاده الذي اعتمد على الزراعة والرعي، وله صناعاته البسيطة كالفخار والأسلحة، وله تجارته التي كانت تعتمد على القوافل والطرق التجارية التي كانوا يحفظونها عن ظهر قلب.[28]

كان هناك إذن مجتمع مغاربي متكامل الأركان منذ الألف الثانية قبل الميلاد، عرف النظام الأسري الكامل، وعرف تعدد الزوجات، ونظام الزعامة السياسية والعسكرية بتقاليد وراثة الحكم والمجالس الحاكمة فيه، كما عرف الموسيقى والنماذج الأولى لآلات العزف، وعرف كذلك الوشم ومستلزمات الزينة أيضاً.[29]

هذه هي الحقيقة التاريخية التي لا مكان فيها للروايات الخيالية أو المبالغات المشكوك في صحتها من الأساس، وإذا كان التعريف المعتمد لمصطلح «المجتمع» أنه ذلك الكيان الجماعي المكون من بشرٍ تجمعهم شبكة من التفاعلات الدائمة والمستقرة نسبياً بحيث

تسمح باستقراره وتجدده وبقاءه على مر الزمان،[30] وإذا كان التعريف الأكثر قرباً من الحالة المغاربية هو ذلك الذي ينص على أن المجتمع هو جماعة بشرية تشمل عدداً غير محدد من الناس يعيشون في أرضٍ محددة المعالم فترة طويلة من الزمن، فتنشأ بينهم روابط ثابتة.[31] إذا كانت هذه هي التعريفات الأكثر ملائمة لفهم الحالة المغاربية، فبأي منطق يمكن لنا أن نصدر أحكاماً مسبقة تجزم بأن هذه المساحة الجغرافية الهائلة، كانت فراغاً لا يسكنه أحد، حتى قيض الله له من يرسل أبنائه ليعمروه، أو من يحشد له القبائل من خارج محيطه البشري ليسكنوه ويملأوا أرجاءه بالنسل بعد أن كان خالياً على عروشه من الساكنين.

إن التسليم بمنطقٍ كهذا هو أمر من شأنه أن يهمل عن سابق تصورٍ وتصميم تاريخ طويل وحقيقي من الأحداث الموغلة في القدم، ومن شأنه أن يستخف بجهود علماء كبار أفنوا أعمارهم وضحوا بمصالحهم وحيواتهم ومهنهم في سبيل الكشف عن ماخفي من تاريخ البشر السحيق*.

النتائج

1. إن ما ذكره ابن خلدون من روايات بخصوص الأصول الأولى لسكان المغرب القديم تعتبر جهداً جديراً بالثناء، كونه اجتهد في التجميع ونسب كل رواية إلى صاحبها بأمانة المؤرخ التاريخي النزيه، لكن هذه الروايات في مجملها تحتاج منا إلى جهدٍ مماثل في التدقيق والتمحيص، وذلك لأن ما كشفت عنه الحفريات هو حقيقة علمية مناقضة تماماً لروايات مشكوك في صحتها من الأساس.

2. إن ما كشفت عنه الحفريات هو الحقيقة العلمية التي توصلت إليها جهود العلماء الأجلاء الذين بذلوا أعمارهم في سبيل أن ننعم نحن اليوم بنور الكشوف التاريخية المهمة، لذلك ينبغي أن ندرك أن إصدار الأحكام التاريخية بدون سندٍ تاريخي أو شاهد أثري هو محض تخمينٍ لا يليق بالمؤرخ ولا بالتاريخ على حدٍ سواء.

3. إن المغرب القديم هو مساحة جغرافية هائلة الاتساع، سكنها منذ القدم إنسان هذا المغرب، وعمرها وأثثها بتواجده وأدواته وحضاراته المتعاقبة على مر العصور، ولم يكن المغرب بحاجة إلى من يأتيه وافداً ليسكنه، ولا إلى من يجتاحه غازياً فيقهره، ولا إلى من يتسرب إليه مهاجراً فتخرج من نسله القبائل وتتفرع البطون.

الخاتمة

منذ أن تغيرت مفاهيم الحقائق التاريخية، وأصبح العلم الحديث يقوم على مبدأ الاحتمال بينما كان المنطق القديم يقوم على مبدأ اليقين،[32] أصبح لزاماً على الباحث أن يتقصى الحقائق، لا أن يسّلم بصحة الروايات، وأن يطرح علامات الاستفهام قبل أن يؤمن بالإجابات سابقة التجهيز.

وانطلاقاً من هذه النقطة بالذات، كان يجب أن نلتفت إلى ذلك الكم الهائل من الروايات التي وردت في كتب التراث عن الأصول الأولى لسكان المغرب القديم، ولعل من أبرز المؤرخين وأشهرهم وأكثرهم نشاطاً وولعاً بالتجميع والكتابة هو المؤرخ الشهير وعلم الاجتماع البارع أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير بان خلدون.

في كتابه «العبر في ديوان المبتدأ والخبر»، يذكر المؤرخ الشهير ابن خلدون جملةً من الروايات التي تنسب السكان الأوائل الذين عمّروا المغرب القديم إلى مللٍ ونحلٍ قدمت من الحجاز وشبه الجزيرة، ويرجع الأصول الأولى إلى قصصٍ وسيرٍ لم يثبت لها سندٌ تاريخي أصيل، ولم تشهد بصحتها شواهد أثرية حاسمة، ولم يرجح كفتها دليل مادي قاطع.

وكان يمكن لنا أن نلتمس العذر للمؤرخ المجتهد لولا أنه ذكر في كتابه هذه العبارة في معرض تأكيده على أصول سكان المغرب:

«والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد «كنعان بن حام بن نوح» كما تقدم من أنساب الخليقة، وأن اسم أبيهم «مازيغ»، فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يُعدل عنه».

وعندما ذكر ابن خلدون سيرة «مازيغ» هذا، فإنه قال :

«وقيل إن البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام».

ويروي تلك القصة الشهيرة عن دعوة نبي الله نوح على ولده حام مما جعله يلجأ إلى المغرب ومعه حيان من اليمن هما كتامة وصنهاجة، وهما من أكبر قبائل المغرب بعد ذلك.

إن ابن خلدون إذن ينحاز إلى روايات عديدة، ويجعلها مصدراً لا غنى عنه إذا أردنا معرفة الأصول الأولى لسكان المغرب القديم، وإذا كان هذا مقبولاً في زمنه، فليس لائقاً بنا بعد كل هذه الاكتشافات وما أتت به الحفريات من نتائج، وما كشفت عنه جهود علماء ما قبل التاريخ من أدلةٍ تاريخيةٍ موثقة ومثبتة ومدعمة بالشواهد والأسانيد، ليس لائقاً أن نواصل الاستشهاد بهذه الروايات كلما واجهنا سؤالاً عن أصول سكان المغرب القديم، ولا يجوز لنا الآن إلا أن نعتبر شهادات ابن خلدون في كتابه القيم هذا إلا أثراً من الماضي يدل على اجتهاد صاحبه وحبه للتقصي وميله للجمع وسعيه المشكور للبحث، ليس إلا، أما الحقيقة التي ثبتت وتأكدت فهي تلك التي أخبرتنا عن ماضٍ سحيق موغل طالما كتب أحداثه إنسان الأطلس، وصنع أدواته، وعمّر مساكنه سكان المغرب وأهله من «العاتريين» و«مشتى العربي» و«القفصيين» و«الوهرانيين»، وأصحاب «هوا افطيح» و«حقفة الضبع» وغير ذلك من مواقع ماقبل التاريخ التي كانت عامرةً بأهلها، مزينةً جدران كهوفها بنقوشهم الصخرية التي صورت معالم حياتهم القديمة.

الهوامش

* هذه التسميات نشأت أولاً من بيئة الشعر وبنية القصيدة، ويمكن تعميم معانيها بعد ذلك على ماعداها من أصناف الكتابة ومنها الكتابة التاريخية، فقياساً على النص الشعري يكون النص التاريخي المصنوع هو ذلك النص الذي يدقق صاحبه جيداً في كتابة نصه التاريخي ولا يجيز أي حدث تاريخي إلا بعد التأكد والتحري والتمحيص، أما المطبوع فهو ذلك الذي يكتب على السليقة بدون مراجعة نصوصه أو تمحيصها، بينما يكون «الموضوع» حدثاً تاريخياً مفتعلاً لا صحة له. للمزيد : إبراهيم محمد الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني،منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، باب حرف الميم، ص 232.

1. ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الثالث، أخبار البربر والأمة الثانية من المغرب، وذكر أوليتهم، منشورات بيت الأفكار الدولية، ص1597.

2. المرجع نفسه، ص1597.

3. المرجع نفسه، ص 1598.

4. المرجع نفسه، ص1598.

5. المرجع نفسه، ص 1599.

* **قريش** : ينحدر نسبها من «كنانة»، وهي أم قريش، وكل قرشي يُنسب إلى كنانة، والبعض يقول إن كنانة كانت رجلاً، إلا أن الغالب أنها قبيلة انحدرت عن قبيلةٍ أخرى هي «خُزيمة»، والانحدار هنا هو تفرق القبيلة الأم بعد تجمعها نتيجة لظروف العيش في الصحراء ثم تجمعها مرة أخرى تحت اسم جديد هو اسم فرع من فروعها قام بعملية التجميع، وكنانة تميزت بفرعيها الكبيرين وهما «النضر» و«عبد مناة»، وكانت مضاربها قرب مكة، وتنتسب قريش إلى فرع «النضر» الذي عُرف عنه أنه سمي كذلك لنضارته وإشراق وجهه، واسمه «قيس» وأمه «مرة بنت مر بن الياس بن مضر»، ويقول بعض النسابة أن أول من لقب بالقرشي هو «النضر» هذا، إلا أن هناك روايات أخرى تختلف، ومنها الرأي الذي يقول إن قصي بن كلاب هو أول من سمي بالقرشي ومهما اختلف الروايات فإن الغالب هو أن التحول إلى اسم «قريش» بدأ مع فرع من فروع النضر هو فرع «فهر بن مالك»، واستمر التحول والتجمع حول فرع من فروع فهر هو «عامر»، ثم فرع آخر هو «لؤي بن غالب بن فهر»، وانقسمت القبيلة التي كانت في طور التكوين إلى فرعين رئيسيين هما «لؤي بن غالب» و«عامر بن غالب»، ومن هذين القبيلين نشأت نواة قريش. للمزيد: حسين مؤنس، تاريخ قريش، منشورات الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1988، ص ص 73.72.

* **الجذام** : مرض معدي مزمن يصيب الجلد بشكل رئيسي، والأعصاب المحيطية ومخاطية المسالك الهوائية العليا والعينين وغير ذلك من مواضع الجسد، وقد عانى البشر من هذا المرض منذ القدم، وكان ينتشر في القارات مخلفاً وراءه صور بشعة في صفحات التاريخ ومناطق مظلمة في ذاكرة الإنسانية لما يتسبب به من تهميش واحتقار واستبعاد للمصابين به. للمزيد : الجذام، داء هانسن، تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية، المجلس التنفيذي، الدورة 126، البند 24 من جدول الأعمال، 22 يناير 2010، ص2.

6. ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق،ص1599.

7. ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق،ص1600.

8. المرجع نفسه،ص1599.

9. المرجع نفسه،ص1600.

10. المرجع نفسه،ص1600.

* تقول التوراة : «وكان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة (بعد الطوفان) ساماً وحاماً ويافث، وحام هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومنهم انتشر الناس في الأرض كلها، وابتدأ نوح حارث الأرض يغرس الكرم، وشرب من الخمر فسكر وتكّشف في داخل خيمته، فرأى حام أبو كنعان عورة أبيه فأخبر أخويه وهما في خارج الخيمة، فأخذ سام ويافث الرداء وجعلاه على كتفيهما ومشيا إلى الوراء فغطيا عورة أبيهما ووجهيهما إلى الجهة الأخرى فلم يريا عورة أبيهما، فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان، عبداً يكون لعبيد إخوته، وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً له، ليوسع

الله ليافث، وليكن كنعان عبداً له».

إن المتأمل في ما خلف هذه السطور سوف يكتشف بسهولة أن الهدف من إقحام هذا النص في أحد أسفار كتاب مقدس والادعاء أنه من الله، هو هدف سياسي واضح، أراد كاتبه أن يحسم موضوع الصراع بين اليهود والكنعانيين إلى الأبد بموجب نص ديني يتم تزويره باتقان ليبدو وكأنه منزل من رب العالمين، فأولاد نوح الثلاثة الذين ينحدر منهم كل البشر - حسب الرواية التوراتية التي تبناها ابن خلدون - هم على الترتيب كالآتي:

ينتشر بنو «يافث» في آسيا الصغرى وجزر البحر المتوسط (العنصر الأوربي)، وينتشر بنو حام في بلاد الجنوب (مصر والحبشة وجزيرة العرب)، وتضم التوراة إليها كنعان، أما بنو سام فهم العبرانيون بطبيعة الحال وتمت إضافة الآشوريين إليهم وكذلك العيلاميون. أي أن الحكم المقدس باستعباد بني كنعان وتبعيتهم مدى الدهر لليهود هو حكم تم ترتيبه بموجب خرافة تسيء إلى الأنبياء لكنها تنصف اليهود. للمزيد : الكتاب المقدس،العهدان القديم والجديد سفر التكوين،إصحاح 8، 20. 25، منشورات جمعية الكتاب المقدس، القاهرة، 2009.

11. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1،ج1، منشورات دار يعرب، دمشق، 2004، ص85.

12. عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، حضارات ما قبل التاريخ (تونس والبلدان المغاربية)، منشورات دار أليف، تونس،1991، ص31.

13. المرجع نفسه، ص32.

14. المرجع نفسه، ص33.

15. مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم،جامعة منتوري،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2009. - 2010، ص45.

* **الإنسان الو اقف** : هو المرتبة اللاحقة في تطور البشريات، عاش على امتداد مساحات أكثر اتساعاً من التي عاشها أسلافه، وذلك بفعل قدرته على المشي والوقوف باستقامة على جذعه.

تم الكشف عن بقاياه في كل من آسيا وأفريقيا وأوربا، وكان أطول قامةً وأكبر مخاً وأكثر مهارةً في تصنيع أدواته مقارنةً بأسلافه، ويعتبر من بشريات دهر البليستوسين.

16. ج. هاوكس ول وولي، ما قبل التاريخ وبدايات المدنية، ترجمة يسري الجواهري، منشورات دار المعارف، القاهرة، 1967، ص 342.

17. كلود ابراهيمي، تمهيد حول ماقبل التاريخ في الجزائر، تعريب م.ب. شنيتي، المؤسسة الوطنية للنشر

والتوزيع، الجزائر، 1984، ص23.

18. تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص95.

19. مها عيساوي، مرجع سابق،ص49.

* **جبل إغود**: مغارة تقع في جنوب المغرب عُثر فيها على العديد من الأدوات المصنوعة من حجارة الصوان مع جمجمتين تنتميان إلى إنسان النياندرتال.

* **تافورالت** : مغارة تقع شمال مدينة وجدة المغربية.

* **تايميه** : مغارة في ضواحي مدينة وهران الجزائرية.

* **غافاس** : موقع في شرق المغرب.

* **وادي العكاريت** : موقع شمال مدينة قابس التونسية.

* **القطار** : موقع شرق مدينة قفصة التونسية.

* **عين متهرشم** : موقع شمالي القصرين في تونس.

* **عين امغطة** : موقع جنوب غرب مدينة القيروان التونسية.

* **هوا افطيح** : كهف واسع في المنطقة بين سوسة ورأس الهلال في الجبل الأخضر في شرق ليبيا.

* **وادي غان** : موقع في جبل نفوسة جنوب غرب ليبيا.

* **الإنسان العاتري** : هو صاحب الحضارة العاترية نسبةً إلى بئر العاتر الذي يقع في الجزائر في وادي جبانة بالقرب من قسنطينة متاخماً لحدودها مع تونس، وكان فردريك مورو أول من أشار إلى إمكانية وجود صناعة تختلف عن ما تم العثور عليه جنوب غرب قفصة الصناعة العاترية عام 1888م. إلا أن «ريجاس» كان هو الذي اكتشف موقع بئر العاتر عام 1919 م.وتمكن من العثور على نماذج من الصناعة العاترية فيه للمزيد:

M.Reggassc, Etudes de palcthnologie Maghrebine, Nouvelle Seric, L'Anthropologic, 25, 1919-1920.

* أحياناً تُسمى الحضارة القبصية باستعمال حرف الباء بدلاً من الفاء، ويرجع هذا إلى اعتماد البعض للاسم القديم للمدينة وهو قبصة، التي اكتشفت فيها أولى مواقع هذه الحضارة. للمزيد: عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق، ص37.

20. عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق،ص ص 33- 34.

21. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،ط1، منشورات دار الهدى، الجزائر، 2003، ص90.

22. عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق، ص ص 35.34.

* **إنسان مشتى العربي**: انتشرت آثاره على طول امتداد ساحل شمال افريقيا، وتميز بطول القامة التي جاوزت 172 سم، بجباه ضيقة ورؤوس مستطيلة وشفاهٍ طويلة، ويحتمل أنهم من أصحاب السلالات الأولى التي استوطنت المغرب منذ سلالة إنسان المتوسط، وقد مارس انسان المشتى عادة خلع القواطع. وقد سماه البعض : أصيل شمال إفريقيا. للمزيد : محمد الهادي جارش،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص32.

23. مها عيساوي، مرجع سابق،ص56.

المغرة : مادة حمراء اللون كانوا يحصلون عليها من الطين الأحمر أو بقايا أكسيد الحديد، وكان صبغ العظام بالمغرة من الطقوس الشائعة عن سكان المغرب القديم التي مارسوها طيلة فترة الحضارتين القفصية والوهرانية اعتقاداً منهم - كما يشير كامبس - أن طلاء الجثة باللون الأحمر سوف يعيد إليها سريان الدم ويساعدها على العودة مجدداً إلى الحياة. للمزيد :

Camps, G.; Aux Origines de La Berberie, Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1961. P. 522.

24. المرجع نفسه، ص57.

25. ج.هاوكس ول وولي، ما قبل التاريخ وبدايات المدنية، ترجمة يسري الجواهري، منشورات دار المعارف، القاهرة، 1967، ص ص 10-11.

26. عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، مرجع سابق 43.

27. غابريل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، منشورات دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص ص 82.83.

28. فوزي فهيم جادالله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوتس، ليبيا في التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1968، ص ص 53.54.

29. مها عيساوي، مرجع سابق، ص ص 115.116.

30. المرجع نفسه،ص118.

31. سعد الدين ابراهيم، المجتمع والدولة في الوطن، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص37.

32. دنكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1981، ص ص 226- 227.

* في عام 1856 م. تم الكشف عن جمجمة غريبة بالقرب من «دوسلدروف» الألمانية، وهو ماصار يُعرف لاحقاً بإنسان النياندرتال، ولأن هناك احتمالاً كان قد تم طرحه بخصوص إمكانية الكشف عن بقايا

إنسان قردي في جزر أندونيسيا، فقد قرر ديوجين ديوبا الذي ولد في هولندا عام 1858 ودرس الطب بجامعة أمستردام، قرر أن يستقيل من منصبه كمحاضرٍ لعلم التشريح وأن يرحل إلى جنوب شرق آسيا بحثاً عن الحلقة المفقودة. للمزيد : ج.هاوكس ول وولي، مرجع سابق، ص ص 348 ـ 349.

33. علي الوردي، منطق ابن خلدون، ط2، منشورات دار كوفان، لندن، 1994،ص32

■ المراجع:

1. إبراهيم محمد الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، باب حرف الميم.

2. ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الثالث، أخبار البربر والأمة الثانية من المغرب، وذكر أوليتهم، منشورات بيت الأفكار الدولية.

3. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1،ج1، منشورات دار يعرب، دمشق، 2004، ص85

4. الكتاب المقدس،العهدان القديم والجديد سفر التكوين،إصحاح 8، 20. 25.، منشورات جمعية الكتاب المقدس، القاهرة،2009،

5. تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1988.

6. ج.هاوكس ول وولي، ما قبل التاريخ وبدايات المدنية، ترجمة يسري الجواهري، منشورات دار المعارف، القاهرة، 1967.

7.حسين مؤنس، تاريخ قريش، منشورات الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1،الرياض، 1988.

8. عبد الرازق قراقب وعلي مطيمط، حضارات ما قبل التاريخ (تونس والبلدان المغاربية)، منشورات دار أليف، تونس، 1991.

9. علي الوردي، منطق ابن خلدون، ط2، منشورات دار كوفان، لندن، 1994.

10. غابريل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، منشورات دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.

11. سعد الدين ابراهيم، المجتمع والدولة في الوطن، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

12. فوزي فهيم جادالله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوتس، ليبيا في التاريخ، منشورات

الجامعة الليبية، بنغازي،1968.

13. كلود ابراهيمي،تمهيد حول ماقبل التاريخ في الجزائر، تعريب م.ب. شنيتي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

14. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ط1، منشورات دار الهدى، الجزائر،2003.

15. محمد الهادي جارش،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

16. مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2009-2010.

17. M.Reggassc,Etudes de palcthnologie Maghrebine ,Nouvelle Seric, L'Anthropo-logic,25,1919-1920.

18. Camps (G.) ,Aux Origines de La Berberie, Monuments et Rites Funéraires Pro-tohistoriques , Arts et Métiers Graphiques, Paris , 1961.

جهود جويس رينولدز
في دراسة النقوش الإغريقية واللاتينية في ليبيا
ـ دراسة توثيقية ـ

خالد محمد الهدار*

توفيت عالمة النقوش الكلاسيكية جويس ماير رينولدز Joyce Maire Reynolds في لندن في الحادي عشر من سبتمبر 2022، عن عمر مائة وثلاثة أعوام، حيث ولدت في الثامن عشر من ديسمبر1918بعد شهر من نهاية الحرب العالمية الأولى، وقد عاشت طفولتها وشبابها بين هيغامز بارك وساوث فيلدز من ضواحي لندن، وكان والدها ويليام موظفاً حكومياً، بينما كانت والدتها نيلي معلمة في مدرسة ابتدائية، وهي التي علمتها القراءة والكتابة قبل أن تلتحق بالمدرسة، وقد اهتم والداها بتعليم ابنتهما جويس وأخيها الأصغر منها ديفيد، ومنعت من القيام بالأعمال المنزلية حتى تركّز وقتها في الدراسة، ومكَّنها هذا من الفوز بمنحة دراسية في مدرسة سانت بول للبنات عام 1932م فواصلت تعليمها بها، وعندما بلغت سن التاسعة عشر اتجهت للدراسات الكلاسيكية في كلية سومرفيل التابعة لجامعة أكسفورد التي قضت فيها عدة سنوات دراسية ما بين 1937-1941م، ثم تحصلت منها على شهادة عليا عام 1944م، وقد عملت جويس أثناء الحرب العالمية الثانية (1941-1946) كموظفة حكومية في قسم يراقب توزيع البضائع في جميع أنحاء البلاد، وكانت تود الاستمرار في هذا المجال، لكن عدم اجتيازها امتحان الذكاء بسبب ضيق الوقت وتعمقها في إجابات الأسئلة، دفعها إلى تغيير اتجاهها مهنياً إلى الدراسات الكلاسيكية التي كانت حكراً على الذكور، حتى قال بعضهم أنها دخلت هذا المجال بالصدفة بسبب تركها عملها

(*) أ.د. خالد محمد الهدار، قسم الآثار، جامعة بنغازي

في الخدمة المدنية مرغمةً.

كانت بدايتها المهنية مع تلك الدراسات عندما تحصلت على منحة للدراسات الكلاسيكية في المدرسة البريطانية في روما ما بين 1946-1948 م حيث سافرت إلى هناك، وكانت عاقدةً العزم على دراسة موضوع ما، ولكنها تفاجأت أن باحثة فرنسية قد سبقتها إلى الموضوع نفسه، ونشرت دراسة مميزة عنه، مما أصابها بالإحباط. لكن جون وُرد بيركنز (رئيس المدرسة من 1946 إلى 1974م) أتاح لها فرصة مرافقته إلى ليبيا عام 1948م حيث كانت بدايتها الفعلية مع النقوش، فعملت على نسخها وقدّم لها مجموعة من نقوش حفرياته، فقامت بدراستها إلى جانب معلومات استمدتها من التاريخ القديم، واستطاعت من خلالهما أن تنجح في بحثها أو متطلبات تلك المنحة.

بعد رجوع رينولدز إلى بريطانيا عام 1948 عُيّنت محاضراً في التاريخ القديم في جامعة نيوكاسل التي قضت فيها ثلاث سنوات، ثم انتقلت في 1951 إلى كلية نيونهام Newnham بجامعة كامبريدج حيث تحصّلت على الزمالة منها في تلك السنة، وأصبحت مديرة للدراسات الكلاسيكية بها حتى عام 1979، ومحاضراً بها في مجال الكلاسيكيات ما بين 1957-1983، ثم قارئة (Reader) في نقوش العالم الروماني ما بين 1983-1984، وترأست جمعية الدراسات الليبية في لندن خلال الفترة من 1982-1986م، تلك الجمعية التي تهتم بالآثار الليبية والتنقيب عنها ودراستها، والواقع إنها من المؤسسين لهذه الجمعية عام 1969، وقد أُختيرت نائباً لرئيس الجمعية طيلة حياتها، عرفاناً من الجمعية لما قدمته رينولدز من جهود أسهمت في تطويرها.

ونظير جهودها في مجال الكلاسيكيات لا سيما في النقوش والتاريخ القديم تحصلت عام 2004 على الميدالية الذهبية لجمعية الآثاريين (Society of Antiquaries)، وتحصلت قبلها على زمالة الأكاديمية البريطانية وذلك في عام 1982، وكرَّمتها كلية نيونهام في 28 سبتمبر2013 بعقد مؤتمر علمي ليوم واحد عن النقوش احتفالاً بما أنجزته في مجال النقوش والتاريخ القديم، وقبل ذلك قامت جمعية النقوش بجامعة كامبردج بعقد مؤتمر عن النقوش بمناسبة عيد ميلادها السبعين (Mackenzie, M. M., & Roueche, C. 1989). كما قدمت لها الأكاديمية البريطانية وسام كينيون عام 2017 تقديراً لإنجازها المتميز على مدى حياتها في الدراسات الكلاسيكية لاسيما النقوش الرومانية وعلم الآثار،

وهي أول امرأة تُعطى هذا الوسام، وأخيراً مُنحت درجة الدكتوراة الفخرية في الأدب (D.Litt.) من جامعة كامبريدج، في 20 يونيو 2018، وقد نالتها بعد أن بلغت من العمر 99 عاماً، ومن ثم فهي أكبر سيدة تنال الدكتوراة الفخرية في هذا السن، وبعد 67 عاماً من حصولها على زمالة كلية نيونهام التي تحصلت عليها عام 1951، وظلت زميلة فخرية في كلية نيونهام بعد تقعدها، لكنها واصلت العمل هناك ثلاثة أيام في الأسبوع، بحثاً عن تفاصيل الحياة الأسرية في بومبي من خلال دراسة الفخار.

وعلى الرغم من تقدم رينولدز في السن إلا أنها ظلت تعمل لاستكمال المشاريع البحثية ونشرها رقمياً على الانترنت مثل نقوش مدينة افرودسياس في تركيا التي نشرت كتاب عنها في 1982 وآخر 2007، والأخير يعد من أهم الكتب التي تتحدث عن النقوش الرومانية وسيظل مرجعاً رئيسياً لأكثر من 200 سنة، وفقاً لما ذكرته إحدى الباحثات، وقد ساعدت رينولدز على إعادة نشر تلك النقوش على الإنترنت على الرابط التالي https://insaph.kcl.ac.uk/insaph/bibliography/index.html الذي يبرز دراسات رينولدز عن نقوش افرودسياس التي بدأت منذ الستينيات واستمرت حتى 2007 (Reynolds, Roueché and Bodard, 2007) إضافة إلى اهتمامها بنشر نقوش من أماكن أخرى مثل آيزاني Aezani بالأناضول في تركيا (Crawford & Reynolds,1975, p.160–163)، وستابياي Stabiae واترورياوفيي Veii في إيطاليا (Reynolds & Fabbricotti, 1972, p. 127–134; Reynolds, 1966, p. 56-67; Reynolds, 1961, p. 86-88)، وكذلك نقوش من رومانيا وسوريا إضافة إلى ليبيا.

أما عن تفصيل علاقة جويس رينولدز بليبيا ونقوشها فقد بدأت العلاقة منذ أكثر من خمسة وسبعين عاماً حيث كانت زيارتها الأولى لها وتحديداً للمواقع الأثرية الرومانية في منطقة طرابلس في عام 1948 برفقة وُرد بيركنز الذي تطوعت للعمل معه في نسخ النقوش من الحجر حيث كان في حاجة لمن يقوم بهذا العمل حتى يتفرغ لحفرياته في صبراتة مع ميس كينون، وكانت تلك النقوش جزءاً من مشروع كتاب عن النقوش الرومانية في منطقة طرابلس (تريبوليتانيا) التي كانت المدرسة تشرف على طباعته، حيث أسهمت رينولدز في اعداده للنشر بجانب مجموعة من الباحثين الإيطاليين والإنجليز مثل رومانللي Romanelli وغودتشايلد Goodchild وبيركنز Perkins وغيرهم، وأصر الأخير أن يكون

اسمها الأول على الكتاب على الرغم من حداثة خبرتها في هذا المجال مقارنة بمن معها من الباحثين ، وقد نشر الكتاب عام 1952 (Reynolds, and Ward-Perkins, 1952)، وأعيد نشره على النت بحيث أصبح متاحاً رقمياً عام 2009 ثم أعيد نشره إضافة إلى نقوش أخرى من المنطقة ذاتها عام 2021 على الرابط التالي: https://irt-os.kdl.kcl.ac.uk/en .

كما نشرت رينولدز ملحقاً لهذا الكتاب عام 1955 أضافت فيه نقوش جديدة لم تنشر، إضافة إلى إعادة قراءة نقوش سبق نشرها (Reynolds,1955,p.124-147). ومن ناحية أخرى نتج عن أول زيارة لها لطرابلس عام 1948 نشر أول مقالة لها تخص نقوش ليبيا، وكان ذلك عام 1951، وقد اختصت بدراسة نقوش من لبدة أحدها معروض في المتحف البريطاني (Reynolds,1951,p.118-121). كما درست نقوش أخرى من غدامس عام 1958، ونقوش ليبية من قرزة نشرت عام 1958 (Reynolds,1958b,p.135-138). كما تناولت نقوش أخرى بالدراسة بمشاركة اولين بروجاننشرت في 1960 و1964 و1985 من منطقة طرابلس ومنطقة ما قبل الصحراء (Brogan and Reynolds, 1960, p. 51-54; Brogan and Reynolds, 1964, p. 43-46; Broganand Reynolds, 1985, p.13-21)، وشاركت سمبسون في نشر نقوش من العوينية قرب يفرن (Reynolds, and Simpson, 1966-67,p.45-48).

أما عن علاقة مس رينولدز بنقوش إقليم برقة (سيرينايكا Cyrenaica)، فقد بدأت عام 1951 حيث قامت بزيارتها الأولى للإقليم وتحديدا مدينة قوريني (شحات) للاطلاع على نقوشها الرومانية ودراستها، وقد توثقت هذه العلاقة أكثر بعد تولى ريتشارد غودتشايلد رئاسة مراقبة آثار برقة ما بين 1953-1966 حيث تكررت زيارتها للمدن الأثرية في الإقليم حتى صارت شبه سنوية لدراسة النقوش الرومانية به سواء التي كتبت بالإغريقية أو اللاتينية حيث كان المجال لها مفتوحاً ولا يوجد من ينافسها، إضافة إلى تشجيع غودتشايلد الذي ربما التقت به أول مرة في المدرسة البريطانية في روما عام 1948، وهو الذي سمح لها بدراسة النقوش التي يُعثر عليها، وقد شاركها غودتشايلد في بعض تلك الدراسات، بداية من تصحيحهما لما نشره غراي Gray في كتاب الن روو Rowe عام 1956 عن النقوش اليهود الجنائزية في توكرة (Gray,1956,43-56;Goodchild, and Reynolds, 1957,p.271-274)، مما مكّنها من إضافة نقوش جديدة إلى الملحق السادس عشر لملحق

النقوش الإغريقية (SEG) الصادر عام 1956 (Reynolds,1956). ثم ما نشر عن نقوش معبد زيوس في قوريني عام 1958 (Goodchild, Reynolds, and Herington,1958,p.30-62)، كما نشرت مع غودتشايلد عام 1965 نقش لاتيني من سوسة (Goodchild and Reynolds, 1965, p. 103-107).

اهتمت رينولدز في البداية اهتماماً خاصاً بنقوش قوريني حيث نشرت نقوش الفورم الروماني عام 1958م (Reynolds, 1958a, 158-164) ثم اربعة نقوش رومانية عام 1959 (Reynolds, 1959, 95-101) وفي عام 1962 نشرت بقايا نقشين لاتينيين من قوريني تتعلق بالنذور والتضحيات التي كانت تقام في شهر يناير من أجل الامبراطور (Reynolds, 1962, p. 33-36) وفي 1965 قدمت ملحوظات عن نقوش الإقليم (Reynolds, 1965b, 52-54). كما أولت اهتمامها بدراسة النقوش المسيحية من الإقليم التي نشرتها عام 1960 (Reynolds, 1960a, p. 284-294)، ثم أعادت نشرها مع زيادة نقوش جديدة عام 1980 ضمن كتاب الفسيفساء البيزنطية في كنائس جستنيان في الإقليم الذي أعدته روزنباوم ووُرد بيركنز (Reynolds, 1980, p. 145-150)، واهتمت أيضاً بدراسة النقوش العسكرية في الإقليم ونشرت دراسة عنها مع غودتشايلد عام 1962 (Goodchild, and Reynolds, 1962, p.37-46) ودراسة أخرى أحدث لوحدها (Reynolds, 1979, p. 458-460) ثم نشرت دراسة أثبتث فيها وجود الفيلق الإيطالي الأول في الإقليم (Reynolds, 2006, p. 1907-1912) إضافة إلى دراسة أخرى تعرضت فيها إلى ثلاثة جنود من الفيلق الأسباني في الإقليم (Reynolds, 1980-1981, p. 49-53). كما علقت على نقش الجندي المتقاعد أمونيوس ضمن دراسة سانتوشي لمقبرته في الجبانة الشمالية في قوريني (Santucci, 2010, p. 279-293).

ومما دفع جويس رينولدز لزيارة الإقليم سنوياً خلال الخمسينيات وما بعده كان متابعة ما كشف من نقوش رومانية سواء عن طريق مراقبة الآثار أو عن طريق الحفريات التي تجريها البعثات الأجنبية في مدن الإقليم ومواقعه الأثرية، لأن تلك النقوش تمثل جزءاً من مشروع تعاونت فيه مع غودتشايلد لتجميع النقوش الرومانية في برقة ونشرها في كتاب مستقل أسوة بما حدث في منطقة طرابلس، وهذا ما أعلنت عنه عند مشاركتها ببحث عن نقوش الإقليم في مؤتمر ليبيا في التاريخ الذي عقد في مارس 1968، وقد توفي مات

غودتشايلد قبل انعقاده بشهر مما أثر على تنفيذ ذلك المشروع. ومن ناحية أخرى قامت رينولدز بنشر أعمال غودتشايلد على ليبيا سواء المنشورة أو التي كانت مخطوطة حيث ظهرت في كتاب قامت بتحريره والإشراف على نشره بعنوان «دراسات ليبية» وصدر عام 1976.

بسبب انشغال غودتشايلد في أعمال المراقبة، منح الفرصة لرينولدز للبداية في مشروعهما بعمل مسح للنقوش المخزنة في مخازن الآثار سواء منقوشة على الحجر أو على أية مواد أخرى، ومراجعةالنقوش التي نشرها الإيطاليون قبل الحرب العالمية الثانية، لاسيما الأعمال التي قام بها أوليفيريو Oliverio، بحيث قامت بالبحث عن تلك النقوش والتأكد من قراءتها من خلال معاينتها على أرض الواقع في أماكنها سواء في الموقع الأثري أو في المخزن، لإضافتها إلى مشروع الكتاب، وهذه المعاينة أدت إلى إعادة قراءة بعض النقوش ونشرها من جديد، مثل نقش اللعنة المسيحي الذي كان على واجهة إحدى المقابر في توكرة، حيث صحّحت قراءته، ونشرت مقالة عنه عام 1965 (Reynolds, 1980, p. 462-463). وهذا مثال إضافة إلى أمثلة أخرى من إعادة قراءة عديد النقوش بشكل أدق نشرتها في ملاحق النقوش الإغريقية (SEG)، أو نُشرت لوحدها (Reynolds, 1963, p.2-4).

ومكّنتها أعمال المسح التي أجرتها في توكرة وطلميثة وسوسة وقوريني أن تتعرف على نقوش جديدة لم تدرس وتنشر بواسطة الإيطاليين، إضافة إلى أن مراقبة الآثار قدمت لهاعدداً كبيراً من النقوش عثر عليها مُفتشي الآثار منذ الستينيات وما بعدها، والذين كانوا داعمين لها أثناء رحلاتها إلى ليبيا، وقد نشرت تلك النقوش بمشاركة أولئك الآثاريين الليبيين، مثل نشرها نقوش في كهف الطيور بوادي زازا بالتعاون مع عبدالحميد عبدالسيد ومنصور عبدالسلام (Abdussalem, Abdussaid, and Reynolds, 1997, p. 47-50)، وتعاونت مع أ. عبد السلام بازامة في نشر بعض النقوش الجنائزية من طلميثة (Bazama, and Reynolds, 1978-1979, p. 255-261) وأ. سعيد فرج (Farag, and Reynolds 1978-1979, p. 231-237) حيث نشرت معه نقوش من مقبرة من العصر الهلنستي في قوريني، ونشرت مع عبدالقادر المزيني وآخرين نقش شعري تأبيني من قوريني (Al Muzzeini, Thorn, Thorn, Reynolds, 2003, p. 165-172). كما تعاونت مع د. فضل

محمد ونشرت معه مجموعة من النقوش من قوريني ومن الإقليم بصورة عامة في عشر مقالات ما بين 1992- 2004 ظهر اسمها في تلك المقالات بعد اسم د. فضل تواضعاً منها (Mohamed and Reynolds, 1992, p. 115-122; 1994, p. 211-217; 1995, p. 73-78; 1996, p. 1321-1327; 1997, p. 40-45; 1998, p. 135-142; 2000, p. 1487-1496; 2002, p. 1653-1660; 2004, p. 1297-1301)، إضافة إلى نشرها دراسة أخرى معه عام 1996 كتب اسمها أولاً (Reynolds, and Mohamed, 1996, p. 259-264)، إضافة إلى مقالة أخرى شاركت معهما دوبياس عن نقوش جديدة من قوريني نشرت عام 2007 (Mohamed, Reynolds, and Dobias-Lalou, 2007, p. 17-48).

يضاف إلى ذلك، الدراسات التي أجرتها عن النقوش الناتجة من حفريات المراقبة أو البعثات الأجنبية في الإقليم، وكانت البداية بنقوش كنيسة رأس الهلال في 1964 (Reynolds, 1964, p. 15-18)، ونقوش مدينة سوسة الأثرية التي نشرت ضمن أعمال جامعة ميتشغان في تلك المدينة ما بين 1966-1967 في الملحق الرابع من مجلة ليبيا القديمة عام 1976 (Reynolds, 1976a, p. 293-333)، ونشرت نقوش رومانية من توكرة نتجت من حفريات المدرسة البريطانية في أثينا ما بين 1963-1965 والتي نشرت في الكتاب الثاني لتلك الحفريات الذي صدر في 1973 (Reynolds, 1973, p. 120-121). كما اهتمت بدراسة النقوش التي عثر عليها في توكرة أثناء الحفريات التي أشرف عليها غودتشايلد ما بين 1963-1965 ونشرتها عام 1974 و1977 من أهمها تكريم المدينة لأحد مواطنيها (Reynolds, 1973-1974b, p. 622-630; Reynolds, 1977-1978, p. 27-29)، إضافة إلى نقوش الجمنازيوم في 1979 و1996 و1998 وقد تعرضت في المقالة الأولى إلى تأريخها بشكل أدق (Reynolds, 1979-1980, p. 65-70; Reynolds, 1996, p. 37-43; Reynolds, 1998, p. 475-483)، كما إنها تطرقت إلى بعض نقوش توكرة ضمن نقوش رومانية متفرقة من مدن الإقليم (Reynolds, 1974-1975a, p. 18-23)، وأعادت قراءة نقش لاتيني جنائزي نشره أوليفيريو وصححته رينولدز ونسبته إلى جندي متقاعد من أحد الفيالق الرومانية (Reynolds, 1977-1978, p. 27-29).

أاما نقوش بيرنيكي سواء التي نتجت عن حفريات جمعية الدراسات الليبية في سيدي خريبيش ما بين 1971-1976، فقد نشرتها في مجلة دراسات ليبية (Reynolds, 1973-

1974a, p. 19-20; Reynolds, 1974-1975b, p. 13-17)، ثم أعادت نشرها بشكل كامل في المجلد الأول من حفريات سيدي خريبيش بالملحق الخامس من مجلة ليبيا القديمة الصادر عام 1978، إضافت إليها نقوش أخرى تتعلق بالمدينة عثر عليها في بنغازي قبل حفريات سيدي خريبيش (Reynolds, 1978b, p. 233-254)، ونشرت نقوش تمثل أسماء إغريقية من مقبرة بالسلماني (Reynolds,2002,p.261-265) ودرست نقوش أو تدوينات عثر عليها منقوشة على كرات المنجنيق (Reynolds, 2010b, p. 225-228) وعلى بعض المقتنيات من سيدي خريبيش (Reynolds, Kenrick, 2015, p. 75-101). وعلقت على نقوش نسخها الرحالة الفرنسي كليرمون ضمن مقالة ماسو عن هذا الرحالة (Masson and Reynolds, 1977-1978, p. 19-26).

أما نقوش طلميثة فقد نشرت مجموعة منها لاسيما التي نقشت على المقابر بالتعاون مع أ. عبدالسلام بازامة سبقت الإشارة اليها، إضافة إلى نقوش الجمنازيوم التي نشرت مقالتين عنها في 1996 (Reynolds, 1996, p. 37-43)، ونشرت نقوش أخرى (Reynolds, 1970, p. 141-142; Reynolds, 1990, p. 65-74; Reynolds, 2010a, p. 119-120). وتعاونت من ماسو في نشر نقش إيفيبي (شبابي) من طلميثة (Reynolds and Masson, 1976a, p. 87-100; Reynolds and Masson, 1976b, p.210).

كما أنها جمعت نقوش من مدينة المرج ونشرتها في عام 1999 (Reynolds, 1999, p. 135-140). إضافة إلى دراستها لنقوش متفرقة من قوريني مثل التي عثر عليها في مسرح السوق ونشرتها في 1977 (Reynolds, 1976-1977, p. 373-375). والنقوش التي عثرت عليها البعثة الأمريكية المنقبة بحرم ديميتر بوادي بالغدير حيث نشرتها ضمن المجلد الثامن من منشورات تلك الحفريات الذي نشر عام 2012 (Reynolds, 2012). زد على ذلك النقوش التي ترجع إلى الإمبراطورين هادريان وأنطونيوس بيوس من قوريني وطلميثة نشرت عام 1978 (Reynolds, 1978a, p. 111-121).

وتعاونت مع ريس Rees في نشر نقش من مقبرة ديمتيريا في قوريني عام 1992 (Reynolds and Rees 1992, p. 16-22)، ومع ثورن وزوجته دروثي في نشر أحد النقوش على قاعدة تمثال من قوريني عام 2005 (Reynolds, Thorn and Thorn, 2005, p. 89-100).

كما اهتمت بدراسة نقوش من الأرياف وخارج المدن الرئيسة مثل نقوش من منطقة مسوس نشرت عام 1971 (Reynolds, 1971c, p. 39-42) ومن البيضاء (Reynolds, 1971b, p. 43-45) ونقوش حدود أراضي وأحجار ميلية عثر عليها بين المدن (Reynolds, 1971a, p. 47-49; Reynolds, 1988, p. 167-172; Reynolds, 2000a, p. 833-839)، وأعادت قراءة حجر ميلي في مقالة نشرتها عام 2004 (Reynolds, 2004, p. 183-186).

ومن ناحية أخرى قامت بدراسة السكان المحليين (الليبيين) وعلاقتهم بالسكان الإغريق في العصرين الهلنستي والروماني حيث نشرت مقالة عنهم في 1987 مستفيدة من بعض النقوش وأدلة أخرى لتوضيح تلك العلاقة من بينها نقوش من القبة والحمدة (Reynolds, 1987, p. 379-380)، وقد ترجم أ. مصطفى الترجمان هذا المقال ونشره في العدد الاول من مجلة آثار العرب. كما اهتمت رينولدز بالليبيين ومعتقداتهم حيث نشرت دراسة أخرى عام 1996 اعتماداً على دراستها لنقوش من كهف في وادي زازا سبقت الإشارة إليها. كما نشرت دراسة على بعض الأسماء الليبية (Reynolds, 2000c, p. 259-262). كما درست مجموعة كبيرة (47 نقشاً) من شواهد القبور المجسمة التي عثر عليها في بعض المدن وضواحيها مثل لملودة ودرنة وقوريني وطلميثة وتوكرة والمرج، وأغلبها يحمل أسماء ذات أصول ليبية، وقد نشرتها ملحقاً لمقالة لباكيللي عام 1987 (Reynolds and Bacchielli, 1996, p. 459-522)، وتعاونت معه أيضاً في نشر شاهد قبر من قوريني عام 1996 (Reynolds and Bacchielli, 1996, p. 45-50). يضاف إلى ذلك تعرضها إلى قبيلة الأوسترياني وهجومها على منطقة المدن الثلاث في بداية القرن الخامس الميلادي من خلال إعادة قراءة نقش لاتيني (Reynolds, 1977, p. 13).

إضافة إلى اهتمامها بنقوش اليهود في الإقليم حيث عملت ملحقاً لكتاب لودريتس الذي صدر عام 1983، الذي نشرت به مجموعة كبيرة من النقوش الجنائزية التي لم تنشر من قبل بعضها ينسب إلى اليهود وبعضها إلى غيرهم من سكان الإقليم، وهي التي عثرت عليها أثناء المسح التي أجرته لنقوش توكرة وطلميثة في السبعينيات (Lüderitz, and Reynolds, 1983). كما كتبت عن شغب اليهود في الإقليم مستندة عن النقوش المنشورة وبعض المصادر الأخرى (Reynolds, 1958-59, p. 24-28).

وتجدر الإشارة إلى أن رينولدز كانت دوماً مشاركة في جميع المؤتمرات العلمية حول آثار

قورينائية بدراسات عن نقوش الإقليم، وكان أولها مؤتمر «ليبيا في التاريخ» بالجامعة الليبية عام 1968 (Reynolds, 1968, p. 181-192) وكانت أحياناً ضمن لجنة تحرير بعض المؤتمرات مثل مؤتمر قورينائية قديماً (Cyrenaica in Antiquity) في كامبريدج عام 1983 (Barker, Lloyd, and Reynolds, (eds.), 1985)، وكانت محررة للمؤتمر الدولي لعلم الآثار القورينائية الذي عقد أيضاً في كامبريدج في نهاية مارس عام 1993 (Reynolds,(ed.), 1994). ومن ناحية أخرى اشتركت رينولدز في معجم الأسماء الشخصية الإغريقية الذي صدر عام 1987، واختص الجزء الأول منه بجزر بحر إيجة وقبرص وقورينائية، حيث أسهمت بتزويد القاموس بالأسماء الشخصية الإغريقية الواردة في نقوش الإقليم، مع بيان أرقام النقوش التي وردت بها ومكانها (Reynolds, 1987b).

كما كلفتها جمعية الدراسات الليبية بتكملة كتاب عن الكنائس البيزنطية في الإقليم كان يعده وُرد بيركنز وغودتشايلد ولم يستكمل، وقد بذلت مجهوداً كبيراً في ذلك الكتاب بالتحقق على أرض الواقع مما كتبه الباحثان، وذلك بزيارة أغلب تلك الكنائس وتوثيقها، وأضافت كنائس لم تحصر من قبل، كما نشرت داخل الكتاب جميع النقوش المسيحية التي وجدت في تلك الكنائس والتي بعضها قد درسته ونشرته من قبل لكنها أضافت ترجمة باللغة الإنجليزية لتلك النقوش، وقد نشر الكتاب عام 2003 (Ward-Perkins and Goodchild, edited by Reynolds, 2003). وهذا العمل دليل على اهتمامها بالعمارة أيضا، وفي هذا الصدد سبق لرينولدز أن نشرت مقالة عام 2000 اهتمت فيها بالمباني البيزنطية في عصر جستنيان في الإقليم وفقاً لما يذكره المؤرخ بروكوبيوس (Reynolds, 2000b, p. 169-176).

بناءً على ما نشرته من دراسات معمقة حول نقوش الإقليم استطاعت أن تقدم عدة حلقات تاريخية كانت مفقودة، لاسيما في العصر الروماني حيث ظهرت فائدة النقوش الرومانية التي درستها في إعادتها لكتابة تاريخ الإقليم في بداية العصر الروماني وذلك بالتعاون مع جون لويد، وقد نشرت تلك المقالة في عام 1996 ضمن الطبعة الثانية من المجلد العاشر من كتاب تاريخ كامبريدج القديم (Reynolds and Lioyd, 1996, p. 619-640)، ونشرت مقالة عن تاريخ قورينائية بين 70-193م في المجلد الحادي عشر من تاريخ كامبريدج القديم (Reynolds, 2000d, p. 547-558). وتطرقت إلى أعضاء من مجلس

الشيوخ لهم علاقة بقوريني في دراسة نشرتها عام 1982 (Reynolds, 1982, p. 671-683)، وتعرضت لقورينائية أثناء حكم الحاكم كورنيليوس والصراع بين بومبي وقيصر (Reynolds, 1962a, p. 97-103) وتطرقت إلى علاقة الإقليم بالأسكندرية (Reynolds, 1984, 843-844)، وإلى نقش يرجع إلى 106م وعلاقته بالحرب الداشية الثانية للامبراطور تراجان (Reynolds, 1975-1976, p. 11-18)، وناقشت علاقة مرسوم الأسعار للإمبراطور دوقلديانوس بليبيا (Reynolds, 1970, p. 140-141; Reynolds, 1971d, p. 33-38). كما نشرت مقالة عن تاريخ الكشف الأثري في الإقليم ما بين 1962-1972 بالاشتراك مع فيكرز حيث عرضت فيه النقوش التي اكتشفت خلال تلك الفترة (Vickers and Reynolds, 1971-1972, p. 27-47)، ونشرت مقالة عام 1989 عن تاريخ دراسة النقوش في ليبيا لمدة 20 عاما من 1969 إلى 1989 (Reynolds, 1989, p. 117-126).

كما كانت مسؤولة على نشر نقوش الإقليم في ملحق النقوش الإغريقية (SEG) الذي تصدر أعداده دورياً، وذلك من الملحق رقم 16 (1957) وما بعده (Reynolds, 1957). إضافة إلى ذكرها لنقوش ليبيا الرومانية في الحصر الذي تنشره عن الدراسات التي أجريت عن النقوش الرومانية في العالم، والذي كان ينشر بإشرافها منذ الستينيات وحتى 2005 في مجلة الدراسات الرومانية (JRS): (Reynolds, 1960b, p. 204-209; Reynolds, 1971e, p. 136-152; Reynolds, 1976b, p.174-199; Reynolds, Beard, Duncan-Jones, & Roueché, 1981, p. 121-143; Reynolds, Beard, & Roueché, 1986, p. 124-146; Gordon, Beard, Reynolds & Roueché, 1993, p. 131-158; Gordon, Reynolds, Beard, & Roueché, 1997, p. 203-240; Gordon, & Reynolds, 2003, p. 212-294; Cooley, Mitchell, & Salway, 2007, p.176-263).

وقد نشرت أعمالها التي سبق ذكرها باللغة الإنجليزية في عدة دوريات أهمها «أبحاث المدرسة البريطانية في روما» PBSR و«مجلة الدراسات الرومانية» JRS ومجلة «ليبيا القديمة» Libya Antiqua ومجلة «دراسات ليبية» Libyan studies ومجلة «كراسات أثرية ليبية» QAL وغيرها، إضافة إلى الكتب التي تصدر عن أعمال المؤتمرات التي كانت مشاركة بها.

هذه الأعمال التي نشرتها تطلَّبت منها جهداً كبيراً، وزيارات سنوية لليبيا لمعاينة النقوش وقراءتها مباشرة من الحجر، وقد تعاونت معها عدة جهات في بريطانيا لدعمها مادياً

لاستكمال دراساتها مثل جمعية الدراسات الليبية وجامعة كامبريدج وغيرها، وقد رافقتها في زيارتها في الستينيات والسبعينيات إليزيبث رؤوزنباوم، ورافقتها أيضا سوزان وواكر ما بين 1988- 1992 والتي كانت فترة قطع العلاقات مع بريطانيا حتى إن التأشيرة لم تتحصل عليها إلا بعد خمس سنوات.

وقد كانت جويس تستقبل في ليبيا بكل حفاوة من خبراء وباحثي الآثار ومن مصلحة الآثار عموماً، مما جعلها تؤدي مهامها بكل سلاسة وأريحية، وأشرنا سلفاً إلى خبراء الآثار الليبيين الذين كانوا داعمين لها، يضاف اليهم أ. على سالم لترك نجم (نائب مراقب آثار بنغازي الأسبق)، كما رافقناها بصحبة زوجتنا منى بالخير أكثر من مرة للوصول إلى نقوش في مدينة بنغازي وضواحيها، ورافقها أ. يوسف بن ناصر وآخرون. غير إن حدوث كسر في فخذها في التسعينيات أعاق حركتها ولم تعد في نشاطها السابق، لكن هذا لم يمنعها من زيارة ليبيا لأداء مهامها العلمية حتى في فترة الحصار، وعدم وجود طيران مباشر لليبيا، حيث كانت تتجشّم الصعاب حتى تصل إلى ليبيا براً عن طريق تونس، وكانت آخر زيارة لها إلى المواقع الأثرية في برقة في مارس 2008 وقد بلغت من العمر 90 عاماً، وقد رافقتها من بريطانيا دروثي ثورن ود.حافظ الولدة الذي وثق تلك الزيارة بشكل رائع.

ومن ناحية أخرى فقد كانت رينولدز تطمح أن تنشر أعمالها المشار إليها في كتاب ولا سيما ما يخص النقوش الرومانية في قورينائية/ برقة لكن ظروف متعددة لم تمكنها من ذلك، وأخيراً وفي ظل التقنيات الحديثة والإمكانيات اللوجستية التي تبرعت بها كلية الملك في لندن (King's College London)، وافقت رينولدز على نشر تلك النقوش رقمياً عبر موقع على الإنترنت، وتشكلت لجنة برئاستها وعضوية شارلوت روشي (Charlotte Roueché) وغابرئيل بودارد (Gabriel Bodard) وكاثرين دوبياس وحافظ الولدة ومنى عبدالحميد. ومجموعة من المساعدين، حيث قدمت رينولدز حوالى أكثر من 2000 نقشاً أكثر من ثلثها لم يسبق نشرها، وقدمت قراءة أفضل لما نشر منها، وأضافت رينولدز ترجمة إلى الإنجليزية لفحوى تلك النقوش، وزودت اللجنة بحوالي 3000 صورة التقطتها بنفسها أو بواسطة روزنباوم التي صاحبتها في كثير من زيارتها إلى ليبيا في الستينيات، وقد ساعدت دوبياس و بودارد وروشي في تجهيز النقوش وإعدادها للنشر وترجمة بعضها أيضاً، وقدم حافظ الولدة مواقع تلك النقوش عن طريق إحداثياتها، وترجمت منى عبد الحميد

بعض النقوش إلى العربية. وبعد سنوات من العمل رأى هذا المشروع النور، وافتتح الموقع رسمياً في 18 ديسمبر 2020 والذي يوافق العيد الثاني بعد المائة لرينولدز. ولم يشمل الموقع النقوش التي فقط قدمتها رينولدز، بل أضيف إليها نقوش أخرى تنسب إلى متخصصين آخرين، وكانت آخر النقوش المنشورة ترجع إلى عام 2012، وقد بلغ عدد نقوش الموقع حوالي 2500 نقشاً، وهي متاحة على الرابط: kcl.ac.uk (IRCyr. Inscriptions of Roman Cyrenaica). كما تجدر الإشارة إلى أن رينولدز لم تهتم فقط بالنقوش في العصر الروماني، بل اهتمت أيضاً بدراسة نقوش ترجع إلى العصر الإغريقي ونشرتها ضمن الدراسات التي أشرنا اليها أعلاه، كما إنها متاحة على النت منذ عام 2017 في موقع يختص بالنقوش الإغريقية في الإقليم (IGCYR)، إضافة إلى النقوش الشعرية المكتوبة بالإغريقية من الإقليم (GVCYR)، وقد أسهمت رينولدز في هذا الموقع الذي قامت بالإشراف عليه عالمة النقوش الفرنسية كاثرين دوبياس، وهو متاح على الرابط: https://igcyr.unibo.it.

في الختام... توفيت مس رينولدز التي وهبت جل حياتها لعلم النقوش الكلاسيكية، وعاشت عازبة في منزل متواضع قرب وسط مدينة كامبريدج مع غريج Greg ابن شقيقها ديفيد حتى وفاته عام 2017، كما تتلمذت على يديها مجموعة الباحثين المميزين لعل ابرزهن ماري بيرد Beard وبات ايستيرلنج Easterling وشارلوت روشي وماري مكابي M. McCabe، اللاتي حرصن على رعايتها قدر الإمكان حتى وفاتها لا سيما ماري بيرد التي حرصت على تجهيز وجبة لها كل يوم بعد أن أصبحت وحيدة. وقد زارت رينولدز في حياتها الطويلة عديد المدن لكن مدينة شحات/ قوريني كانت هي المفضلة عندها. وخلاصة القول لقد تركت رينولدز أثراً لا يمحى في دراسة النقوش الإغريقية واللاتينية في ليبيا وفي أفرودسياس في تركيا، وحياتها العلمية عبرة لمن يريد أن يتخذها أنموذجاً يحتذى به.













■ المراجع (دراسات رينولدز عن نقوش ليبيا وغيرها) :

- Abdussalem, M., Abdussaid, A., Reynolds, J., (1997), «Partridges, gazelles and Greek inscriptions: a report on visits to the Cave of the Birds in Wadi Zaza», Libya Antiqua (LibAnt) n.s. 3, 47-50

- Al Muzzeini, A., Thorn, D., Thorn, J.C., Reynolds, J., (2003), «Newly discovered funerary verses at Cyrene», in Studi in memoria di LidianoBacchielli, Quaderni di Archeologiadella Libya (QAL) 18, 165-172

- Bacchielli, L. and J.M.Reynolds, (1987), La sculturalibya in Cirenaica e la variabilitàdellerisposte al contattoculturale Greco-Romane: Appendice: Catalogodelle stele funerarieantropomorfe, in Quaderni di Archeologiadella Libia 12, 459-522

- Barker, G., Lloyd, J.A., Reynolds, J. (eds.), (1985), Cyrenaica in Antiquity: papers presented at the Colloquium on Society and Economy in Cyrenaica held at Newnham College, Cambridge, in March/April 1983, BAR International Series 236, Society for Libyan Studies occasional papers 1, Oxford

- Bazama, A., Reynolds, J., (1978-1979), «Some new inscriptions from the cemeteries of ancient Ptolemais», Libya Antiqua (LibAnt) 15-16 , 255-261

- Brogan,O. and J. M. Reynolds, (1960)"Seven New Inscriptions from Tripolitania" Papers of the British School at Rome 28, 51-54.

- Brogan,O. and J. M. Reynolds, (1964),Inscriptions from the Tripolitanian hinterland" Libya Antiqua 1,43-46.

- Brogan O. and J. M. Reynolds, (1985),An Inscription from the Wadi Antar in: D.J. Buck - D.J. Mattingly, Town and country in Roman Tripolitania. Papers in honour of Olwen Hackett Oxford, 13-21.

- Cooley, A. E., Mitchell, S., & Salway, B. (2007). Roman Inscriptions 2001-2005. The Journal of Roman Studies, 97, 176–263.

- Crawford, M. H., & Reynolds, J. (1975). The Publication of the Prices Edict: a New Inscription from Aezani. Journal of Roman Studies, 65, 160–163.

- Farag, S., Reynolds J., (1978-1979), «Inscriptions from two Hellenistic tombs in Cyrene», Libya Antiqua (LibAnt) 15-16, 231-237.

- Gordon, R., Beard, M., Reynolds, J., &Roueché, C. (1993). Roman Inscriptions 1986-90. The Journal of Roman Studies, 83, 131–158.

- Gordon, R., Reynolds, J., Beard, M., &Roueché, C. (1997). Roman Inscriptions 1991-95. The Journal of Roman Studies, 87, 203–240.

- Gordon, R., & Reynolds, J. (2003). Roman Inscriptions 1995-2000. The Journal of Roman Studies, 93, 212–294.

- Goodchild, R.G., and Reynolds, J.M. (ed.), (1976), Libyan studies: select papers of the late R.G. Goodchild, London.

- Goodchild, R.G., Reynolds, J.M., (1957), «Review of: Cyrenaican Expedition of the University of Manchester, 1952; comprising an account of the round, rectangular, stepped, and rock-cut tombs at Cyrene by A. Rowe, some details of the architecture and planning of the city of Cyrene by Derek Buttle, and of the Jewish inscriptions in Greek and Hebrew at Tocra, Cyrene, and Barce by John Gray, Manchester 1956», The Journal of Roman Studies (JRS) 47, 271-274.

- Goodchild, R.G., Reynolds, J.M., (1962), «Some military inscriptions from Cyrenaica», Papers of the British School at Rome (PBSR) 30, 37-46.

- Goodchild, R.G., Reynolds, J.M., Herington, C.J., (1958), «The temple of Zeus at Cyrene», Papers of the British School at Rome (PBSR) 26, 30-62.

- Goodchild,R.G and Joyce M. Reynolds, (1965), The city lands of Apollonia in Cyrenaica, Libya Antiqua 2, 103-107.

- Gray, J.(1956) "The Jewish Inscriptions in Greek and Hebrew at Tocra, Cyrene, and Barce" in A. Rowe, Cyrenaican Expedition of The University of Manchester, 1952, Manchester, 43-56.

- Kane, S., Reynolds, J., (1985), «"The Kore who looks after the grain": a copy of the Torlonia-Hierapytna type in Cyrene», American journal of archaeology (AJA) 89, 455-463.

- Lüderitz, G., and J.M. Reynolds, (1983), Corpus jüdischerZeugnisseaus der Cyrenaika (miteinemAnhang von Joyce M. Reynolds), BeiheftezumTübinger Atlas des vorderen Orients 53, Reihe B, Wiesbaden.

- Mackenzie, M. M., & Roueche, C. (Eds.). (1989). Images of Authority: Papers Presented to Joyce Reynolds on the Occasion of her 70th Birthday (Vol. 16). Cambridge Philological Society.

- Masson, O. and Reynolds, J.M. , (1977-1978), «Clermont-Ganneau's visit to Cyrenaica in 1895», The Society for Libyan Studies: Annual Report 9, 19-26

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (1992), «Some new inscriptions from Cyrenaica», in A. Mastino (ed.), L'Africaromana: atti del 9. Convegno di studio, Nuoro, 13-15 dicembre 1991 (L'Africaromana 9), I, Pubblicazioni del Dipartimento di storia-dell'Universitàdeglistudi di Sassari 20, Sassari, 115-122

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (1994), «An inscribed stone from the sanctuary of Demeter and Kore in the Wadi Belgadir at Cyrene: cult, corn and Roman revenues», in J. Reynolds (ed.), Cyrenaican Archaeology: an International Colloquium, Cambridge, 20-31 March 1993, Libyan Studies (LibStud) 25, 211-217

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (1995), «Inscriptions from the cemetery at Karsa», Libya Antiqua (LibAnt) n.s. 1, 73-78

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (1996), «Inscriptions recently discovered in Cyrenaica», in M. Khanoussi, P. Ruggeri, C. Vismara (eds.), L'Africaromana: atti dell'11. Convegno di studio: Cartagine, 15-18 dicembre 1994 (L'Africaromana 11), III, Pubblicazioni del Dipartimento di Storia dell'Universitàdegli Studi di Sassari 28, Ozieri, 1321-1327

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (1997), «New funerary incriptions from Cyrene»,

Libya Antiqua (LibAnt) n.s. 3, 31-45, section II, 40-44

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (1998), «New discoveries in the land of the Giligamae», in M. Khanoussi, P. Ruggeri, C. Vismara (eds.), L'Africaromana: atti del 12. Convegno di studio: Olbia, 12-15 dicembre 1996 (L'Africaromana 12), I, Pubblicazioni del Dipartimento di storiadell'Universitàdeglistudi di Sassari 31, Sassari, 135-142

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (2000), «Recently-discovered Christian inscriptions in Cyrenaica», in M. Khanoussi, P. Ruggeri, C. Vismara (eds.), L'Africaromana: Geografi, viaggiatori, militarinel Maghreb: alle originidell'archeologianel Nord Africa: atti del 13. Convegno di studio, Djerba, 10-13 dicembre 1998 (L'Africaromana 13), II, Pubblicazioni del Centro di Studi Interdisciplinarisulle Province Romane dell'Universitàdegli Studi di Sassari 6, Roma, 1487-1496

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (2002), «Three new inscriptions from the territory of Cyrene», in M. Khanoussi, P. Ruggeri, C. Vismara (eds.), L'Africaromana: lo spaziomarittimo del Mediterraneo occidentale: geografiastorica ed economia: atti del 14. Convegno di studio, Sassari, 7-10 dicembre 2000 (L'Africaromana 14), III, Pubblicazioni del Centro di studiinterdisciplinarisulle province romanedell'Universitàdeglistudi di Sassari 13, Roma, 1653-1660

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., (2004), «A new Cyrenaican milestone», in M. Khanoussi, P. Ruggeri, C. Vismara (eds.), L'Africaromana: ai confinidell'Impero: contatti, scambi, conflitti: atti del 15. Convegno di studio, Tozeur, 11-15 dicembre 2002 (L'Africaromana 15), II, Pubblicazioni del Centro di studiinterdisciplinarisulle province romanedell'Universitàdeglistudi di Sassari 21, Roma, 1297-1301

- Mohamed, F.A., Reynolds, J., Dobias-Lalou, C., (2007), «Recently discovered inscriptions at Cyrene», in L. Gasperini, S. Marengo (eds.), Cirene e la Cirenaicanell'antichità: atti del convegnointernazionale di studi, Roma-Frascati, 18-21 dicembre 1996, Ichnia 9, Tivoli, 17-48

- Openo, W.D., Reynolds, J., (1978-1979), «A monumental tomb at Cyrene», Libya antiqua (LibAnt) 15-16, 227-229.

- Reynolds, J. M. (1951),Some Inscriptions from Lepcis Magna, Papers of the British School at Rome 23, 118-121.

- Reynolds, J.M. (1955). Inscriptions of Roman Tripolitania: A Supplement. Papers of the British School at Rome, 23, 124–147.

- Reynolds, J.M. (1957), Additional texts in SEG 16.

- Reynolds, J.M., (1958a), «The Inscriptions», in J.B. Ward-Perkins, M.H. Ballance, The Caesareum at Cyrene and the Basilica at Cremna, with a note on the inscriptions of the Caesareum by J.M. Reynolds, Papers of the British School at Rome (PBSR) 26, 158-164.

- Reynolds, J. M. (1958b),Three Inscriptions from Ghadames in Tripolitania, Papers of the British School at Rome 26 1958, 135-136.

- Reynolds,J.M.(1958-59), The Jewish Revolt of A.D. 115 in Cyrenaica, Proceedings of the Cambridge Philological Society, 185, 24-28.

- Reynolds, J.M., (1959), «Four inscriptions from Roman Cyrene», The Journal of Roman studies (JRS) 49, 95-101

- Reynolds, J.M., (1960a), «The Christian inscriptions of Cyrenaica», Journal of Theological Studies 11, 284-294.

- Reynolds, J.M. (1960b). Inscriptions and Roman Studies 1910-1960. The Journal of Roman Studies, 50, 204–209.

- Reynolds, J. M. (1961). Appendix II. Inscriptions from Veii. Papers of the British School at Rome, 29, 86–88.

- Reynolds, J.M., (1962a), «Cyrenaica, Pompey and Cn. Cornelius Lentulus Marcellinus», The Journal of Roman studies (JRS) 52, 97-103.

- Reynolds, J.M., (1962b), Vota pro salute principis, Papers of the British School at Rome 30, 33-36.

- Reynolds, J.M., (1963), «S.E.G. IX, 63», Proceedings of the Cambridge Philological Society 189, 2-4.

- Reynolds, J.M., (1964), «A sixth-century church at Ras el-Hilal in Cyrenaica. Appendix 1. The Greek and Latin Inscriptions», Papers of the British School at Rome (PBSR) 32, 15-18

- Reynolds, J.M., (1965a), «A Christian funerary curse at Tocra in Cyrenaica», Journal of Theological Studies 16, 462-463

- Reynolds, J.M., (1965b), Notes on Cyrenaican inscriptions, Papers of the British School at Rome 33, 52-54.

- Reynolds, J. M. (1966). Inscriptions from South Etruria. Papers of the British School at Rome, 34, 56–67.

- Reynolds, J.M., (1968), «Inscriptions of Roman Cyrenaica», in F.F. Gadallah (ed.), Libya in History: historical conference 16-23 March 1968, University of Libya, Faculty of Arts, Benghazi, 181-192

- Reynolds, J.M., (1970), Appendix on the copy of the Edict found at Ptolemais in Cyrenaica, Journal of Roman Studies 60, 140-141

- Reynolds, J.M., (1971a), «New boundary stones from the public land of the Roman people in Cyrenaica», Libya antiqua (LibAnt) 8, 47-49

- Reynolds, J.M., (1971b), «Two equites Romani at Balagrae in Cyrenaica», Libya Antiqua (LibAnt) 8, 43-45

- Reynolds, J.M., (1971c), «ZawietMsus», Libya Antiqua (LibAnt) 8, 39-42

- Reynolds, J.M., (1971d), Libya and Diocletian's Edict on Maximum Prices, Libya Antiqua 8, 33-38.

- Reynolds, J.M., (1971e). Roman Inscriptions 1966-1970. The Journal of Roman Studies, 61, 136–152.

- Reynolds, J.M., (1972), Cyrenaica, 1962-72: Inscriptions, Archaeological Reports 18, 43-47

- Reynolds, J.M., (1973), in J. Boardman and J. Hayes, Excavations at Tocra 1963-1965. The archaic deposits II and later deposit, British School at Athents Supplement 10, London 120-121

- Reynolds, J.M., (1973-1974a), «A civic decree from Benghazi», The Society for Libyan Studies: Annual Report 5, 19-24

- Reynolds, J.M., (1973-1974b), «A civic decree from Tocra in Cyrenaica», Archeologiaclassica (ArchClass) 25-26, 622-630

- Reynolds, J.M., (1974-1975a), «Epigraphic disjecta membra in Cyrenaica», The Society for Libyan Studies: Annual Report 6, 18-23

- Reynolds, J.M., (1974-1975b), «The Sidi Krebish graffiti: an interim note», The Society for Libyan Studies: Annual Report 6, 13-17

- Reynolds, J.M., (1975-1976), «Lunch at Cyrene in A.D. 106 and the closing incidents of Trajan's second Dacian war», The Society for Libyan Studies: Annual Report 7, 11-18

- Reynolds, J.M., (1976a), «The Inscriptions of Apollonia», in R.G. Goodchild, J. Griffiths Pedley, D. White, J.H. Humphrey (eds.), Apollonia, the port of Cyrene: excavations by the University of Michigan, 1965-1967, Libya Antiqua (LibAnt) Suppl. 4, Tripoli, 293-333.

- Reynolds, J.M., (1976b). Roman Inscriptions 1971-5. The Journal of Roman Studies, 66, 174–199.

- Reynolds, J.M., (1976-77) [1986], The market-theatre at Cyrene. Inscriptions in the market theatre and its immediate neighbourhood, Libya Antiqua 13-14, 373-375.

- Reynolds, J. M. (1977),TheAusturiani and Tripolitania in the early fifth century , Libyan Studies 8, 13.

- Reynolds, J.M., (1977-78), A Roman legionary veteran at Teucheira, Annual Re-

port, The Society for Libyan Studies 9, 27-29.

- Reynolds, J.M., (1978a), «Hadrian, Antoninus Pius and the Cyrenaican cities», The Journal of Roman studies (JRS) 68, 111-121.
- Reynolds, J.M., (1978b), «Inscriptions», in J.A. Lloyd (ed.), Excavations at Sidi Khrebish Benghazi (Berenice), I, Libya Antiqua (LibAnt) Suppl. 5, 233-254.
- Reynolds, J.M., (1979), «Military inscriptions of Roman Cyrenaica», in D.M. Pippidi (ed.), Actes du VIIeCongrès International d'Épigraphie Grecque et Latine, Constantza, 9-15 settembre 1977, Bucarest-Paris, 458-460.
- Reynolds, J.M., (1979-1980), «The date of the Tocra graffiti», Libyan studies (LibStud) 11, 65-72
- Reynolds, J.M., (1980), «Inscriptions on the Christian mosaics of Cyrenaica», in E. Alföldi-Rosenbaum, J. Ward-Perkins (eds.), Justinianic mosaic pavements in Cyrenaican churches, Monografie di Archeologialibica 14, Roma, 145-150
- Reynolds, J.M., (1980-81), Three soldiers of the CohorsHispanorum in Cyrenaica, Annual Report, The Society for Libyan Studies 12, 49-53
- Reynolds, J.M., (1982), «Senators originating in the provinces of Egypt and of Crete and Cyrene», in Atti del Colloquiointernazionale AIEGL suepigrafia e ordinesenatorio, Roma, 14-20 maggio 1981, II, Tituli 5, Roma, 671-683
- Reynolds, J.M., (1983), «Appendix», in G. Lüderitz, Corpus jüdischerZeugnisseaus der Cyrenaika, BeiheftezumTübinger Atlas des Vorderen Orients 53, Reihe B, Wiesbaden, 185-215.
- Reynolds, J.M., (1984), «Cyrenaican links with Alexandria», in N. Bonacasa, A. Di Vita (eds.), Alessandria e il mondoellenistico-romano. Studi in onore di Achille Adriani, III, Studi e materiali 6, Roma, 843-844
- Reynolds, J.M., (1987a), «Libyans and Greeks in Rural Cyrenaica», in Cirene e iLibyi: Atti del SimposioInternazionale, Roma-Urbino, 13-16 aprile 1981, Quaderni di Archeologiadella Libya (QAL) 12, 379-383.
- Reynolds, J.M.,(1987b) in Fraser P.M.et E.Matthews, (éds) A Lexicon of Greek personal names , vol.I, The Aegean Islands , Cyprus, Cyrenaica, Oxford.
- Reynolds, J.M.,(1988),«Inscriptions from the Cyrenaican limes», in A. Mastino (ed.), L'Africaromana: Atti del 5. convegno di studio: Sassari, 11-13 dicembre 1987 (L'africaromana 5), Pubblicazioni del Dipartimento di storiadell'Università di Sassari 9, Sassari, 167-172
- Reynolds, J.M., (1989), «Twenty years of inscriptions», Libyan Studies (LibStud) 20, 117-126

- Reynolds, J.M., (1990), «Some inscriptions of Roman Ptolemais», in GiornataLinceasullaArcheologiaCirenaica: Roma, 3 Novembre 1987, Atti deiConvegniLincei 87, Roma, 65-74.

- Reynolds, J.M. (ed.), (1994), Cyrenaican Archaeology: an International Colloquium, Cambridge, 20-31 March 1993, Libyan Studies (LibStud) 25.

- Reynolds, J.M., (1996), «Ephebic inscriptions at Tocra and Tolmeita in Cyrenaica», Libya antiqua (LibAnt) n.s. 2, 37-43

- Reynolds, J.M., (1998), «The ephebic inscriptions of Teucheira», in E. Catani, S.M. Marengo (eds.), La Cirenaica in età antica: atti del Convegnointernazionale di studi, Macerata, 18-20 Maggio 1995, Ichnia 1, Pisa-Roma, 475-483

- Reynolds, J.M., (1999), «Inscriptions of El-Merg and its neighbourhood», in A. Laronde, J.-J. Maffre (eds.), Cités, ports et campagnes de la Cyrénaïquegréco-romaine: Actes de la journéed'études sur la Cyrénaïqueorganisée à Paris le 21 novembre 1992 par la Société Française d'Archéologie Classique, Karthago 24, 135-140

- Reynolds, J.M., (2000a), «A boundary-stone found near Benghasi», in G. Paci (ed.), Ἐπιγραφαί. Miscellanea epigrafica in onore di Lidio Gasperini, II, Ichnia 6, Tivoli, 833-839

- Reynolds, J.M., (2000b), «Byzantine buildings, Justinian and Procopius in Libya Inferior and Libya Superior», Antiquité Tardive 8, 169-176

- Reynolds, J.M., (2000c), «Libyan names», in L.Dubois, E. Masson (eds.), Philokypros. Mélanges de philologie et d'Antiquités grecques et proches-orientalesdédiés à la mémoired'Olivier Masson, Supplementos a Minos 16, Salamanca, 259-262.

- Reynolds, J.M (2000d). Cyrenaica. In A. K. Bowman, P. Garnsey, & D. Rathbone (Eds.), The Cambridge Ancient History ,p. 547–558.

- Reynolds, J.M., (2002), «Names from a tomb at Ain es-Selmani, Benghasi», in ArcheologiaCirenaica. Atti del ConvegnoInternazionale di Studi, Urbino, 4-5 luglio 1988, Quaderni di Archeologiadella Libya (QAL) 16, 261-265

- Reynolds, J.M., (2004), «A Cyrenaican milestone re-read», in S. Follet (ed.), L'hellénismed'époque romaine: nouveaux documents, nouvellesapproches (Ier s. a.C. - IIIe s. p.C.). Actes du colloque international à la mémoire de Louis Robert, Paris, 7-8 juillet 2000, Paris, 183-186

- Reynolds, J.M., (2006), «A new inscription from Cyrene attesting a veteran of legio I Italica in Cyrenaica», in A. Akerraz, P. Ruggeri, A. Siraj, C. Vismara (eds.), L'Africaromana: mobilitàdellepersone e deipopoli, dinamichemigratorie, emigrazioni ed immigrazioninelle province occidentalidell'Imperoromano: atti del

16. Convegno di studi, Rabat, 15-19 dicembre 2004 (L'Africaromana 16), III, Roma, 1907-1912

- Reynolds, J.M., (2010a), «A new inscription from Ptolemais in Libya», in R.W.V. Catling, F. Marchand (eds.), Onomatologos: studies in Greek personal names presented to Elaine Matthews, Oxford, 119-120

- Reynolds, J.M., (2010b), «Inscribed missiles found at Sidi Khrebish Benghazi», in M. Luni (ed.), Cirene e la Cirenaicanell'Antichità, Monografie di archeologialibica 30, Cirene Atene d'Africa: attivitàdellemissioniarcheologicheinternazionali a Cirene e in Cirenaica 3, Roma, 225-228

- Reynolds, J.M., (2012), «Appendix: the inscriptions on stone and lead», in D. White (ed.), The extramural sanctuary of Demeter and Persephone at Cyrene, Libya, final reports VIII: the sanctuary's imperial architectural development, conflict with Christianity, and final days, Philadelphia.

- Reynolds, J.M., Ward-Perkins, J.B., (1952), Inscriptions of Roman Tripolitania, Rome.

- Reynolds, J. M. and W.G. Simpson (1966-67)" Some inscriptions from el-Auenia near Yefren in Tripolitania, Libya Antiqua 3-4, 45-47.

- Reynolds, J. M., & Fabbricotti, E. (1972). A Group of Inscriptions from Stabiae. Papers of the British School at Rome, 40, 127–134.

- Reynolds, J.M., Masson, O., (1976a), «Une inscription éphébique de Ptolémais (Cyrénaïque)», Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 20, 87-100

- Reynolds, J.M., Masson, O., (1976b), «Une inscription éphébique de Ptolémaïs – Corrigendum», Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 23, 210.

- Reynolds, J., Beard, M., Duncan-Jones, R., &Roueché, C. (1981). Roman Inscriptions 1976-80. The Journal of Roman Studies, 71, 121–143.

- Reynolds, J., Beard, M., &Roueché, C. (1986). Roman Inscriptions 1981-5. The Journal of Roman Studies, 76, 124–146.

- Reynolds, J.M., Rees, B., (1992), in L. Bacchielli, «La Tomba di Demetria a Cirene», Quaderni di Archeologiadella Libya (QAL) 15, 16-22.

- Reynolds, J.M., Mohamed, F.A., (1996), «Numisius Marcellianus, proconsul of Crete and Cyrene», in L. Bacchielli, M. Bonanno Aravantinos (eds.), Scritti di Antichità in memoria di Sandro Stucchi, I, Studi Miscellanei 29, Roma, 259-264

- Reynolds, J.M., Bacchielli, L., (1996), «Lucius Sosius Euthycles, zographos and bouleutes», Libya antiqua (LibAnt) n.s. 2, 45-50.

- Reynolds, J.&J.Lloyd,(1996)"Cyrene" The Cambridge Ancient History,2éd vol.X,

Cambridge, , p.619-640.

- Reynolds, J.M., Thorn, J.C., (2005), «Cyrene's Thea figure discovered in the Necropolis», Libyan Studies (LibStud) 36, 89-100.

- Reynolds, J.M, Roueché,Ch. Bodard,G. (2007),Inscriptions of Aphrodisias.

- Reynolds, J.M., Kenrick, P.,(2015), «The epigraphy of Sidi Khrebish, Benghazi (Berenice): an update», Libyan Studies (LibStud), 46, 75-101

- Santucci, A.with a note by J. M. Reynolds, (2010), 'Monumentumest quod memoriaeservandae gratia existat (Ulp., ad edict 11,7,42): La tomba del veteranoAmmonionellanecropolinord di Cirene ed il suociclopittorico, in M. Luni, Cirenenell'antichità, Rome 279-293

- Vickers, M., Reynolds, J.M., (1971-1972), «Cyrenaica 1962-72», Archaeological reports, 18, 27-47

- Ward-Perkins, J.B., Goodchild, R.G., (edited by Reynolds, J.M.),(2003), Christian monuments of Cyrenaica, Society for Libyan Studies monograph 4, London.

الرشوة في المجتمع الروماني وإنعكاساتها على الحياة السياسية خلال القرنين الثاني والأول ق.م.

حسن بلعيد(*)

1. مقدمة

تسلط هذه الدراسة الضوء على أهم التغيرات الأساسية التي طرأت في الحضارة الرومانية، وبالتحديد خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. وتمكّننا من معرفة الحالة الإجتماعية والإقتصادية التي وصلت إليها روما، خاصة وأن الصراع كان داخلياً بين القادة العسكريين الذين نجحوا في حملاتهم العسكرية خارج الحدود الإيطالية، وهو ما مكنهم من كسب الشهرة والمال، والولاء من طرف الجيوش التي كانوا يقودونها، دون الأخذ بعين الإعتبار القيم والأعراف التي كانت سائدة.

هذا التغيير أدى إلى بالكثير من الرومان إلى محاولة الوصول إلى المناصب العليا باستخدام الرشوة أو التحالفات السياسية التي صاحبت عملية النفي ومصادرة الممتلكات التي أعتبرت من أهم الأساليب التي غيرت النمط الإجتماعي للفرد. لكن ومع نهاية القرن الثاني و بداية القرن الأول قبل الميلاد انتشرت هذه الممارسة في جميع أنحاء الجمهورية ما يدل على خروج الرومان عن النمط التقليدي المبني على المصلحة المشتركة. وبدأت تتشكل بوادر الفساد المالي والإقتصادي في روما، ومن هنا نطرح الإشكالية الرئيسية المتمثلة فيما يلي: ما هي أسباب انتشار الفساد في الجمهورية الرومانية وما هي تداعياته على الرومان ؟ ما هي الاختلافات التي أدت إلى الصراع الداخلي في روما

(*) جامعة يحى فارس، المدية، الجزائر - مخبرالدراسات التاريخية والأثرية، تيبازة.

والانتقام في ما بينهم؟

لدراسة هذا الموضوع قمنا بتعريف الفساد وأنواعه خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد، وذلك من خلال وجهة نظر المؤرخين. ثم تطرقنا إلى أغلب المراحل التي عرفتها هذه الممارسة وإنعكاساتها على الجمهورية الرومانية.

2. مصادر حول الفساد

أدى الازدهار الذي حققه الرومان خلال القرنين الأخيرين من الجميورية إلى ظهور خلافات بين أفراد المجتمع بعد سيطرة فئة قليلة على الثروة. وكانت المساحات الزراعية الكبيرة هي التي سمحت لأفراد الطبقة النبيلة بإثراء أنفسهم، ما دفعهم إلى استخدام طرق أخرى من أجل الحصول على الشرف في الوقت نفس دون بذل أي جهد في خدمة الأرض، ومن بين هذه الأساليب نجد الفساد المنتشر في المجتمع الروماني بشكل عام، على الرغم من حقيقة أن انتشاره ظهر بشكل ملحوظ خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية بسبب الأموال العديدة التي كانت تتدفق إلى روما نتيجة الحروب التي ألحقت بها العديد من الأراضي خارج إيطاليا أو الضرائب المفروضة على سكان المناطق المسيطر علها، واشتداد المنافسة بين القادة العسكريين خاصة الذين يمتلكون الأموال و يسعون إلى نيل الشرف.

يعتبر المؤرخ سالوست أقدم مؤرخ تعامل مع نهاية الجمهورية الرومانية، وقد تم الحفاظ على عمله إلى حد كبير في كتابه «مؤامرة كاتلينا» Bellum Catilinae . لكن بشكل أكثر عمقاً في كتابه «حرب يوغرطة» Bellum Iugurthinum. و غالباً ما يتعمق سالوست في موضوع الفساد حيث تعكس أعماله بعض التحيز الأيديولوجي في ما يتعلق بالتاريخ الروماني، مع تركيزه على السياسيين الذين ينتمون إلى الطبقة العامة populares على عكس النبلاء nobiles الذين يحملهم المسؤولية عن الفساد السياسي والأخلاق في عصره ؛ وهو ما نجده في كتبه المليئة بإتهامات بالفساد ضد العديد من النبلاء nobiles.

يمكننا أيضاً إضافة أعمال تيتوس ليفيوسLivy المحفوظة حتى عام 160 قبل الميلاد. حيث يتعامل المؤرخ أيضاً مع الفساد، لا سيما من خلال الإبلاغ عن ابتزازات القادة الرومان في المقاطعات، مما يجعل من الممكن تتبع أصول هذه الظاهرة والحلول

التي تم اقتراحها للسيطرة عليها، كما يمكن إعتبار عمل ديون كاسيوس مهماً أيضاً لدراستنا لأنه يستند إلى مصادر مستقلة عن شيشرون، ما يجعل من الممكن تأهيل رؤية الجمهورية الرومانية التي يقدمها هذا الأخير في كتاباته.

3. تعريف الفساد عند الرومان

استخدم الرومان مصطلح ambitus للإشارة إلى ما نسميه الفساد، أي الأفعال التي تعتبر غير شرعية أو غير قانونية في سياق الانتخابات لمنصب معين، خاصة وأن المصادر اللاتينية المحفوظة ظهر مصطلح ambitus أول مرة في نص ليفيوس Livy حيث يذكر المؤرخ قانوتاً ضد هذه الممارسات صدر عام 358 قبل الميلاد، من المحتمل أنه أخذ هذه الكلمة مرة أخرى دون تحديد تعريف واضح للفساد السائد في مختلف المجالات وعرضها في أشكال عديدة، خاصة خلال حرب يوغرطة وفي زمن قيصر وبومبي، والأدلة على ذلك العدد من أسماء المتهمين الذين دفعوا رشاوى للناخبين، إما من خلال وعود انتخابية من شأنها أن تفيد الناخبين، أو عن طريق رشوتهم بالهدايا والمال.[1]

وإذا اعتبرنا سقوط قرطاجة عام 146 قبل الميلاد قد فتح الطريق أمام روما للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط، على الرغم من أن السيطرة الحقيقية حدثت بعد هزيمة حنبعل عام 201 قبل الميلاد، فإن هذا الانتصار سمح لروما بالعثور على مناطق زراعية كبيرة وطرق تجارية جديدة. في نفس الوقت الذي ظهر فيه عدد من الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من حروب طويلة أدت إلى فقدان عدد كبير من المواطنين، وخاصة من يعملون في الزراعة، مما سمح للنبلاء بزيادة ثرواتهم وتأثيرهم في هذه المناطق.[2]

ولعل ما ذكره كوينتوس ميتيلوس في مجلس الشيوخ هو أفضل دليل على ما سيحدث للجمهورية عندما قال: «بعد هزيمة قرطاجة، لا أعرف إذا كان هذا الانتصار أسوأ من السلام، خاصة عندما طرد هانيبال من إيطاليا، لأن وجود هذا القائد في إيطاليا ساعد على زيادة الوعي بين الرومان».[3]

ويُفهم من هذه التنديدات أن وجود عدو مشترك يجعل الأمة تتحمل المصاعب التي تجبرها على الاتحاد، لكن غيابه يمنح الأفراد حرية الانخراط في أمور أخرى، مثل البحث

عن الأموال التي سيتم استخدامها وسيلةً للحصول على مناصب إدارية وقضائية، وربما يكون موقف سكيبيون في مجلس الشيوخ ضد قرار كاتون الذي يدعو دائماً إلى تدمير قرطاجة خير دليل على الفساد الذي يمكن أن يحدث داخل المجتمع الروماني، خاصة وأن كاتون يبرر موقفه من خلال عرض الخيارات في الأراضي القرطاجية، ويقول: «إن هذه الخيرات تبعد ثلاثة أيام من روما عن طريق البحر»، ويرى سكيبيون في قرطاجة إستحالة السيطرة على الوضع، لكن من الضروري في الوقت نفسه الاحتفاظ بها لأنها تحد من طموحاتهم.[4]

يتضح مما سبق أن الفساد ساهم بشكل واضح في تدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية للرومان خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية، وسقوط النظام الجمهوري في الوقت نفسه بعد اشتداد المنافسة على السلطة دون قدرة الهيئات القضائية على الوقوف أمامها. وبسبب انتشار الفساد في العديد من عناصر المجتمع الروماني، نركز على الفساد في الانتخابات والجيش، لأن الشرف والمجد الذي كان يطمح إليه كل روماني يتعلق بالمنصب الذي يتحصل عليه، خاصة إذا تعلق الأمر بالرجال الجدد الذين لم يتولوا أي منصب من قبل، ضف إلى ذلك خضوع هذه الانتخابات لعدة قوانين، ونتيجة لذلك قام أصحاب النفوذ والسيطرة بإلغائها بعد أن أدركوا أنهم لم يحققوا مصالح من أعطاهم الرشوة، كما نجد في بعض الحالات رفض بعض الأشخاص المنصب الذي عين فيه، ورفض الشخص الذي أجرى الانتخابات المصادقة على النتائج بحجة عدم احترام التقاليد الدينية، أو متابعتها لساعة متأخرة ، أو يقرر تأجيلها لليوم التالي.[5]

بمرور الوقت، أدت الرشاوى إلى إضعاف الهيئات الإدارية الرومانية المختلفة، حيث فقدت مصداقيتها أولاً ثم اعتبارها وسيلة مبمة لتحقيق الأهداف والمصلحة الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة ثانياً، بعد تفاعل مختلف العناصر الاقتصادية السياسية والعسكرية في المجتمع، وزوال الخطر المشترك المتمثل في قرطاجة وضعف الروابط بين الرومان والجمهورية، لأننا إذا عدنا إلى الفترة التي سبقت هذه المرحلة، سنجد أن العديد من الحكام الرومان وجدوا أنفسهم أمام كنوز وأموال الملوك والشعوب المختلفة التي أخضعوها، لكنهم لم يخالفوا القانون أو العرف الروماني، بل على العكس أرسلوا كل الغنائم إلى الخزانة العامة مثل: القائد بول إميليوس الذي وجد أمامه كل كنوز مقدونيا،

وقد سمحت هذه الغنيمة للرومان بالتخلص من مشكلة الضرائب، وهو الشيء نفسه الذي نجده في إبنه سكيبيو إميليانوس الذي لم يأخذ معه أي ثروة بعد تدميره قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد،(6) وحتى السناتور لوسيوس نوميريوس الذي رافق سكيبيو إميليانوس يمكن أن يصبح أحد أغنى الشخصيات بعد أن سيطر على عدد كبير من المدن الغنية، لكن إقتناعه دفعه إلى التركيز على إيطاليا عامة بدلاً من تزيين منزله.(7)

4. الفساد منذ بداية القرن الثاني ق. م. حتى بداية حرب يوغرطة 111 ق.م

نظراً لصعوبة دراسة الرشاوى في الجمهورية الرومانية، نحاول التركيز على الجانب السياسي المرتبط بالانتخابات . بعد عرضها على شكل هدايا أو أموال، تعتبر المحفز الرئيسي لكسب المناصب أو إزاحة المعارضين وحتى استخدام القوة في بعض الأحيان إذا لزم الأمر، وهذا يظهر في بداية القرن الثاني قبل الميلاد، وبالتحديد في عام 185 قبل الميلاد بعد تعيين أربعة شخصيات من الطبقة النبيلة في منصب القنصل: لوسيوس إميليوس، وفابيوس لابيو، وسيربوس سولبيسيوس جالبا، وبوبليوس كلوديوس. أما بالنسبة إلى الفئة العامة فنجد: لوسينيوس بورسيوس، وتيرينتيوس كوليو، وبابيوس تامفيليوس، وقد تعثروا جميعاً قبل الحصول على منصب القنصل باستثناء كلوديوس الذي هو المرشح الجديد، ويعلن تيتو ليفيوس أن الرأي العام قد اختار بالفعل .Q Fabius Labéo وL. Porcius Licinius لكن القنصل A. Claudius الذي أشرف على الانتخابات لعب دوراً مهماً في تغيير مسار الانتخابات لأنه تمكن من إزاحة فابيوس لابيو واستبداله بأخيه ب. كلوديوس بعد العديد من أعمال العنف،(8) ومن هنا بدأ العديد من الرومان يلجؤون إلى القوة للحصول على منصب أعلى في الجمهورية، مما يمهد الطريق للسيطرة على المناصب المختلفة والقرارات اللاحقة.

بحكم أن القضاة في الانتخابات كانوا عنصراً أساسياً لتنظيم أجهزة الجمهورية الرومانية بعد انتشار الاحتيال والفساد، فقد تم إصدار العديد من القوانين، مثل Lex Cornelia boebia في 181 قبل الميلاد المتعلق بالفساد في الانتخابات، بعد تقديمه من قبل الشعب ووافق عليه مجلس الشيوخ لكننا للأسف نجهل محتواه ،(9) وأول إشارة واضحة لمثل هذ القوانين نجدها اثناء رفع دعوى قضائية من أجل الاقتراع السري الذي يعود إلى عام 119 قبل الميلاد.(10)

يختلف إدخال النقود كأداة للفساد باختلاف تطبيقها، وفي سياق الفساد السياسي نذكر أنه في عام 171 ق.م. اتهمت إحدى سفارات الجاليات الإسبانية العديد من القضاة الرومان بالابتزاز، كما شهد عام 170 قبل الميلاد شكوى قدمها سكان بل غالة ضد القنصل السابق كوينتوس كاسيوس الذي دمر المنطقة وأحرقها ونهبها، حيث تم القبض على العديد من السكان، ولكن بسبب غياب القنصل المتهم والموجود في مقدونيا، فإن مجلس الشيوخ حاول تقليل الأمر من خلال تقديم العديد من الهدايا للمبعوثين .(11) فهذه الممارسة تشير إلى شيئين الأول هو تدفق الأموال إلى روما وإمتلاء الخزانة العامة، وثانياً شراء موقف الشعوب المتحالفة من خلال استخدام الأموال، لذلك حاول مجلس الشيوخ إصلاح الوضع وأصدر قانوناً (قانون كورنيليا فولفيا) عام 158 قبل الميلاد، ينص على أن أي شخص متهم بالفساد سيمنع من تولي أي منصب إداري أو قضائي لمدة عشر سنوات، ومنذ ذلك التاريخ شكلت الرشاوى التحدي الأكبر للحكام الرومان، ما أدى إلى إنشاء محاكم خاصة ودائمة لمحاكمة المتهمين.(12)

على الرغم من كل ما سبق، فإن ماريوس الذي فاز بمنصب التريبيون عام 115 قبل الميلاد اتهم بالفساد، والسبب وراء ذلك مرتبط بوجود عبيد بين الناخبين، هذا الأخير ينتمي إلى كايوس ساباكوم، زميل ماريوس، وعلى الرغم من طلبات Sabacum بتقديم دليل على ماريوس، إلا أنه رفض القيام بذلك لأنه قد يكلفه الخروج من مجلس الشيوخ، ونفس الشيء بالنسبة إلى Caius granius الذي لم يشهد ضد ماريوس،(13) وعلى الرغم من أن الجميع ينتظر أحكام ماريوس، في اليوم الأخير من المحاكمة، تمت تبرئته بعد تساوي الأصوات المؤيدة والمعارضة لإدانته، ورفض شهادة Granius ضد ماريوس ترجع إلى العلاقة بين عائلته وماريوس، حيث يعتبر الأخير عميلًا للأسرة على الرغم من إنكار ماريوس لذلك.(14)

5. الفساد خلال حرب يوغرطة 111- 105 ق.م .

أهم مصدر عن الفساد في الجمهورية الرومانية هو سالوست في كتابه «حرب يوغرطة» الذي يسرد فيه الأحداث المتعلقة بالحرب، وكيف تعامل الحكام الرومان مع الملك النوميدي. هؤلاء الحكام الذين اعتبرهم الرومان الشخصيات الأكثر أهمية وتأثيراً في صنع القرار السياسي، وخاصة من لعبوا دوراً قيادياً في مقاومة إصلاحات الأخواين جراكوس.

ولعل أول مؤشر على استخدام الرشوة في هذه الحرب يعود إلى الخلاف بين أبناء مكيبسا وابنه بالتبني يوغرطة على ميراث العرش بعد أن تخلص الأخير من أخيه حفصبعل، وإجبار أذربعل على الذهاب إلى روما لإبلاغ مجلس الشيوخ بوفاة أخيه. لكن يوغرطة يرسل بعثة إلى روما محملة بالهدايا وكميات كبيرة من الذهب والفضة لشراء ذمم كل من يريد إدانته، وعندما وصل هؤلاء المبعوثون ووفقاً للتعليمات قدموا هدايا عظيمة لكل الذين كانوا مقربين من جميع أعضاء مجلس الشيوخ الأكثر نفوذاً ، ما حول الكراهية والسخط تجاه يوغرطة إلى مشاعر الصداقة والدعم.(15)

والسبب الرئيسي لهذا الدعم هو وعي أعضاء الطبقة الأرستقراطية بأن هذه الحرب فرصة للحصول على امتيازات وثروات جديدة ، بعد أن تدمير قرطاج، والدليل على ذلك تعيين العديد من القادة لهذه الحرب، لكن دون الرغبة في إنهائها، حتى ظهر ماريوس الذي ترك الجيش وتوجه إلى روما على أمل الحصول على منصب القائد.(16)

لما عرضت القضية على مجلس الشيوخ اختلفت البعثتين في الرواية حيث ندد أذربعل بيوغرطة بعد قتل أخيه حفصبعل، ورغبته في تولي العرش، بينما بعثة يوغرطة نفت ذلك وقالوا بأن أذربعل هو الذي شن حرباً لا مبرر لها، وأن حفصبعل قتل من طرف النوميديين، هذا ما أدى إلى تضارب الآراء لكن خدماته والرشاوي التي وزعها مكنته من كسب تأييد عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ مقابل الأقلية التي أرادت الثأر، وفي مقدمة هؤلاء ماركوس إمليوس سكاورس.(17) لذلك قرر عام 121 قبل الميلاد إرسال بعثة مؤلفة من عشرة أعضاء بقيادة لوسيوس أوبيميوس قنصلاً عاماً، وكان أن استخدم العنف ضد كايوس جراكوس لضمان انتصار النبلاء ،(18) وعلى الرغم من أنه كان يعتبر معارضاً ليوغرطة، إلا أنه فضل التضحية بشرفه وجميع مصالحه للملك، وبالكاد وصل نوميديا حتى تلقى الرشاوي، ما دفعه إلى تقسيم نوميديا إلى قسمين، فأعطى الجزء الغربي ليوغرطة والجزء الشرق لأذربعل.(19)

بعد تقسيم المملكة، عادت البعثة الرومانية إلى روما، ووجد يوغرطة نفسه أمام أخيه و هاجمه على أمل أن يجبر الأخير على الدخول في حرب معه، لكن أذربعل قرر التفاوض من أجل الحفاظ على هذه الروابط مع روما، وكان رد يوغورطة هو استعادة كل نوميديا، الأمر الذي أجبر أذربعل على التراجع إلى عاصمته «سيرتا»، لكن الأخير كان محاصراً، ما

دفع مجلس الشيوخ لإرسال بعثة أخرى لإنهاء الخلافات.[20]

عندما علم يوغرطة بهذه البعثة كان مرتبكاً في البداية لأنها تضم رجالاً مشهورين، وأصحاب سلطة ومكانة في المجتمع الروماني، لكن هؤلاء سقطوا مرة أخرى أمام الرشاوي لا سيما زعيم مجلس الشيوخ «سكوروس». هذا ما دفع بيوغرطة إلى الاستيلاء على «سيرتا» وقتل أذربعل وجميع التجار الإيطاليين، ما أثار سخط الرومان لا سيما كايوس موميوس الذي اعتبر هذا التصرف مؤامرة من بعض الحكام لضمان حماية يوغرطة.[21]

ثار الرومان على يوغرطة وأعلنوا الحرب في نفس الوقت الذي أرسل يوغرطة وفداً إلى روما محملاً بالهدايا والذهب، ولكن بعد أن نزل الوفد النوميدي إلى إيطاليا، رفض مجلس الشيوخ إستقبالهم، و تقرر إرسال القائد باستيا للحد من طموحات وسلطة يوغرطة، وبمجرد وصوله إلى إفريقيا توغل في الأراضي النوميدية واستولى على العديد من المواقع والسجناء، لكن على الرغم من ذلك، قرر باستيا التفاوض مقابل الرشاوى، وتعقدت الأمور بعد دعوة يوغرطة إلى روما لاستجوابه، حيث منعه بابيوس من الحديث بعد تلقيه الرشاوى.[22]

تسبب هذا الوضع في إستياء الرومان لأن الأمر يتعلق بشرفهم ومجدهم، لذلك قرر القنصل كالبيروس الذهاب إلى إفريقيا لمواجهة يوغرطة، ولكن بمجرد وصوله عقد اتفاقاً مع يوغرطة، حصل بموجبه على حوالي أربعين فيلاً وخيولاً ومبالغ مالية، وهذا الاتفاق يشير إلى ضعف الشخصيات الرومانية في هذه الفترة بسب الرشوة ، خاصة أنها المرة الثالثة الى ينتصر فيا يوغرطة بالرشوة.[23]

تفاقم الوضع خلال وجود مقيبسا، حفيد ماسينيسا و خصم يوغرطة في روما خلال الصراع، حيث أرسل الأخير بوملقار لقتل مقيبسا، وبالفعل تمكن من التخلص منه، لكن الرومان إعتقلوا بوملقار واعترف بعمله، ما أدى إلى تدخل يوغرطة بأن أطلق سراحه بعد تقديم مبلغ مالي قبل موعد محاكمته. وبمجرد الإفراج عنه غادر روما وتوجه إلى نوميديا، وقال مقولته الشهيرة: «مدينة للبيع مصيرها الزوال إذا وجدت من يشتريها».[24]

في عام 109 قبل الميلاد قدم ممثل الطبقة العامة كايوس ماميليوس ليميتانوس قانوناً يطالب بتشكيل هيئة قضائية لمحاكمة جميع المتهمين بالتواطؤ والحصول على

الرشاوى من يوغرطة منذ بداية الحرب، ما أثار قلق عدد كبير من الرومان لأن بعضهم أدرك أنهم مذنبون وبعضهم الآخر بسبب كراهيتهم للطبقة العامة، لكن السؤال الذي يبقى مطروحاً هو كيفية تعيين أعضاء لجنة التحقيق، لأن أحد أعضائها في الحقيقة كان سكوروس الذي كان مرتشياً عندما كان مساعد باستيا.(25)

أدت هذه الهزائم إلى تعيين العديد من القادة الذين لم يتلقوا الرشاوى، لكنهم لم يتمكنوا من القضاء على يوغرطة، حتى تم تعيين ماريوس الذي عتقله بمساعدة الملك الموريطاني بوخوس الذي كان في نفس الوقت صهر يوغرطة، وتم نقله إلى روما مسجوناً حق وفاته، وبفضل هذه الحرب اكتشف سالوست فساد الطبقة النبيلة وضرورة إشراك أفراد الطبقة العامة في قرارات مختلفة.

6. الفساد خلال نهاية الجمهورية الرومانية 105 – 27 ق.م.

بعد انتهاء الحرب ضد يوغرطة، أدرك الرومان أن الفساد سيتراجع مع اختفاء خطر يوغرطة، لكنه في الواقع مجرد تراجع نسبي لأن الحكام اعتادوا الحصول على السلطة والثروة، وهذا واضح خلال الحرب الأهلية بين سلا وماريوس اللذين استخدما الرشاوى والمال كوسيلة لكسب دعم الجنود من خلال تقديم الإغراءات والامتيازات، و هو ما تبين لاحقاً عندما فرض سلا سيطرته على روما و بدأ في الانتقام من خصومه بإعدامهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، حيث ذكر أبيانوس أن معظم المعتقلين ينتمون إلى الطبقة الثرية، والغرض من هذه العملية هو إعادة توزيع ثرواتهم على أنصار سلا، وما يثبت ذلك هو المساحات الزراعية الشاسعة والعديد من المنازل، ورغم أن الرومان تمكنوا من إيجاد مساحات زراعية كبيرة وطرق تجارية جديدة، ففي الوقت نفسه ظهرت عدة أزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية ناتجة عن الحروب الطويلة التي أدت إلى فقدان عدد كبير من المواطنين الرومان خاصة أولئك الذين يشغلون في النشاط الزراعي، كما سمحت لطبقة النبلاء بزيادة ثراءهم ونفوذهم في الأ قاليم.

ولعل ما ذكر كوينتوس متلوس في مجلس الشيوخ خير دليل على ما سيترتب على الجمهورية حين قال: «بعد هزيمة قرطاجة لا أعرف إن جلب هذا الإنتصار السوء أكثر من السلام». ويقول بأنه لو أراد الرومان تحقيق السلام لفترة طويلة لما طردوا حنبعل من إيطاليا، لأن وجود هذا القائد في إيطاليا ساعد على إيقاظ الوعي لدى الرومان.

وبحكم كل الأموال التي تدفقت إلى روما، أصبحت تستعمل كوسيلة لكسب المناصب الإدارية والقضائية عن طريقة استخدامها كرشوة، والإهتمام بالمصلحة الخاصة أكثر من العامة في غياب الخطر المشترك الذي يجبر الرومان على الإتحاد، وهو ما ولد المنافسة بين أفراد المجتمع ثم تجولت إلى صراع أدى في الأخير إلى المواجهات العسكرية التي ترتب عنها القتل والنفي ومصادرة الممتلكات بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

7. خاتمة

على الرغم من أن الرشاوي غير قانونية، إلا أنها انتشرت بشكل كبير في أواخر الجمهورية لعدم وجود متابعة قضائية واضحة ضد السياسيين الذين كانوا يستخدمونها لتحقيق أهدافهم الخاصة، مثل بناء المشاريع الكبيرة التي تمولها شخصيات مؤثرة، ومثل هذا الاستغلال سمح لعدد كبير من الشخصيات الأخرى بتنفيذ العملية نفسها، خاصة وأن الجمهورية الرومانية ديمقراطية تسمح لمواطنيها المختلفين بالتأثير في السياسة والانتخابات.

ظهور المشاكل الاقتصادية الناتجة عن الممارسات المنتشرة أثناء الانتخابات، حيث يقدم الأرستقراطيون الهدايا والمال والعديد من الخدمات للناخبين طمعاً في كسب دعمهم، الأمر الذي شجع الفقراء على إعطاء أصواتهم لمن يلبون رغباتهم، وكل هذا يفسر أن الطموح والهبات هي شكل من أشكال التقارب مع أفقر الناس مقابل السلطة.

في كتاب مؤامرة كاتالينا يذكر سالوست الوضع السيء الذي عاشته الجمهورية الرومانية في القرن الماضي قبل عصره، قائلاً: «عندما بدأ تكريم المال وكسب المجد والسلطة والقوة أمور لا حدود لها، ضعفت الفضيلة،شتم الفقر، وانتقلت اللامبالاة إلى الحقد، وأوصل المال الشباب إلى الرفاهية والجشع والرغبة في الهيمنة. وبدأنا نهب، وننفق كل شيء، ونأخذ ما نتملكه مقابل لا شيء».

أسفرت الرشاوى عن حدوث صراعات على السلطة التي ولدت فيما بعد الصراعات العسكرية التي تحولت بدورها إلى حروب آلية أدخلت الحضارة الرومانية في دوامة من المواجهات التي كلفت أرواح أبنائها إلى درجة القضاء على النظام الجمهوري القائم في ذلك الوقت.

المصادر والمراجع :

1. Cristina Rosillo López , La corruption a la fin de la république (lle-ler s. av. J.-C.) : ASPECTS POLITIQUES ET FINANCIERS, Thése de doctorat, Neuchátel, 2005, p40.

2. عبدالعزيز الفتاح حجازي، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مصر 2007، ص 74

3. Valére Maxime Actions et paroles mémorables,Trad pierre canstant,Ed garnier, France ,1935:XII,chp II.

4. Plutarque, Vies des hommes illustres,Caton le censeur, Trad Dominique Ricard,Ed bureau des éditeurs de la bibliotheque des amis de lettres, Paris,.1829.

5. Luther kaper, Ambition: the suicidal politic system of the roman republic,7.

6. Ciceron, Traite des devoirs, livrell Trad charles appuhn,Paris,1933,XXII.

7. Ciceron,op cit, XXII.

8. Tite-Live Histoire romaine,trad,D Nizard,Ed firmine didot, Paris, 1864, XXXIX.

9. Edmond labatut, Corruption électorale chez les romains,Ed énest thorin, Paris.1876,p19.

10. Tamas Notari,2013, Elections, Campaign and Bribery in Ancient Rome ,Przeglad Prawa Konstytucyjnego, n3(15), Poland.2013,p135.

11.Tite-live,op cit,XXXXIII.

12. Labatut,op cit, 196.

13. Plutarque, Vies des hommes illustres, Marius, Tra, Alexis pierron,Ed charpentier,Paris 1845, V.

14. Molly and Rosser dauster, Roman sumptuary legislation of the republican, University of Texas, USA, 1996,58.

15. Salluste ,Guerre de Jugurtha, Trad Francois RICHARD,Ed garnier ,France.1933.

16. Cyril E Robinson, A history of the roman republic,new York, 1932, p261.

17. Salluste,op cit, XV.

18. Stéphane Gsell , Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T7, France.1928,145.

19. (Plutarque, Vies des hommes illustres, Tibérius et Caius gracchus,Tra D Nzard,Ed Didier,France,944,XLIX.

20. Salluste,op cit, XXI-XX.

21. Salluste,op cit, XXVI-XXVII.

22. Salluste,op cit, XXIX-XXXIV.

23. Mermeix ,Histoire romaine,Artheme fayar, paris. 1932,298.

24. Salluste,op cit, XXXIII.

25. Salluste,op cit, XL.

26. Salluste,op cit, CXIII.

تحت رَهَجِ قديم

مع الآثاريين في مواقعهم
(1 يناير - 22 مارس 2025)

إعداد: المهدي ووشان

22 مارس: صدور آجال، العدد الثاني من المجلد الثاني. صدر العدد الأول من المجلد الثاني (ربيع 2025) من مجلة آجال، وهي مجلة فصلية تعنى بالتاريخ القديم وعلوم الآثار واللغات الأفروآسيوية. جدير بالذكر أن مجلة «آجال» تصدر بناء على اتفاق جرى عقده بين مركز دراسات الحضارة والدار العربية للكتاب ينص على إصدار مجلة فصلية تعنى بتشكّل الهوية الجامعة في شمال أفريقيا والشرق الأدنى، وتنشر أبحاثاً ودراسات متخصّصة في موضوعات التاريخ القديم والتحولات الحضارية وعلوم الآثار واللغات القديمة والجغرافيا التاريخية وما يتصل بذلك من حقول علمية، حيث يتولّى المركز الإشراف على تحرير مواد المجلة وتنفيذها فنياً، بينما تتولى الدار الإنفاق على طباعة المجلة بعدد النسخ الذي تراه مناسباً. على أن يقوم المركز بنشر نسخة رقمية من أعداد المجلة فور صدور طبعتها الورقية، وتُتاح مجاناً للتصفّح والتنزيل لتحقيق أكبر قدر ممكن من الاطلاع والإفادة العلمية، وتحتفظ الدار بجميع حقوق النسخة الورقية طباعةً ونشراً وتوزيعاً.

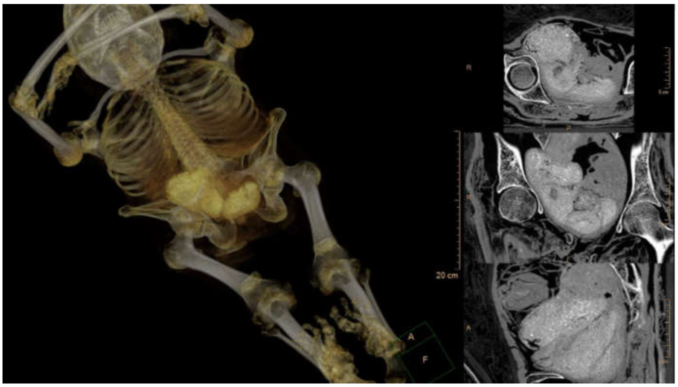
19 مارس: الكشف عن أسرة حاكمة مصرية جديدة. أفادت اكتشف فريق أثاري مصري أمريكي مشترك مقبرة ملكية في مقبرة جبل أنوبيس بأبيدوس. ورجّح الخبراء أن أن هذا الاكتشاف يُقدّم دليلاً هاماً على أسرة حكام غامضة، سُمّيت «أسرة أبيدوس»، حكمت مصر خلال العصر الانتقالي الثاني بين عامي 1700 و1600 قبل الميلاد. ويُعد جبل أنوبيس أحد أكثر مواقع الدفن إثارةً للرعب في مصر



المدفن الملكي المجهول، أبيدوس، سوهاج، مصر.

القديمة بسبب جبله الطبيعي ذي الشكل الهرمي. ويُقال إن هذه الميزة ألهمت سنوسرت الثالث (حكم حوالي 1878-1840 ق.م.) لبناء مقبرته الضخمة أسفل قمته. ثم اتبع حكام سلالة أبيدوس لاحقاً هذا التقليد. يعتقد الخبراء أن المقبرة المكتشفة حديثاً قد تعود إلى سلف الملك سنب-كاي Senebkay الذي لم يُكتشف مدفنه إلا مؤخراً عام 2014. وتتميز المقبرة بغرفة دفن من الحجر الجيري ذات سقف مقبّب من الطوب اللبن بارتفاع 18 قدماً. وتحيط نقوش مخصّصة للإلهتين إيزيس ونفتيس بمدخل المقبرة، إلى جانب كتابة هيروغليفية تحمل اسم الفرعون الذي لم يُعرف المدفون بداخلها بعد. وقد أفاد محمد إسماعيل خالد، أمين عام المجلس الأعلى للآثار في مصر، بأن المقبرة تقدم أدلة جديدة على الدفن الملكي في أبيدوس، وتعزّز فهم المشهد السياسي المصري خلال العصر الانتقالي الثاني.

19 مارس: المومياء الحامل! أفادت مجلة الحياة العلمية (لايف ساينس) في وارسو أن فريقاً من الباحثين حل أخيراً اللغز المحيط بمومياء مصرية مصنفة ضمن مجموعة جامعة وارسو منذ عام 1826، حيث أُعتقد في السابق أن جسد هذه المومياء يعود إلى كاهن عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد. لكن الباحثين درسوا البقايا المحنطة باستخدام صور الأشعة السينية والتصوير المقطعي المحوسب. وبناءً على ذلك توصلوا إلى أن البقايا تعود إلى امرأة في العشرينات من عمرها، وأنها كانت حاملاً في شهرها السابع، كما كانت تعاني من شكل من أشكال سرطان البلعوم الأنفي. تسبب الإعلان عن أول مومياء حامل على الإطلاق في ضجة دولية وبم يتفق جميع الخبراء مع استنتاجات الدراسة. لكن في الآونة



كشفت فحوصات التصوير المقطعي المحوسب عن مجموعة من الأجسام في حوض امرأة محنطة، وتظهر في الصورة بإعادة بناء ثلاثية الأبعاد ومقاطع عرضية ثنائية الأبعاد.

الأخيرة، أعاد 14 خبيراً من تسع دول وأكثر من اثنتي عشرة مؤسسة علمية، بما في ذلك مشروع مومياء وارسو (WMP)، فحص البقايا. وحلل الفريق 1300 صورة مقطعية، وتأكد بشكل قاطع أن المرأة لم تكن حاملاً، وأن المادة التي يُعتقد أنها تمثل جنيناً وُضعت هناك ببساطة كجزء من عملية التحنيط. كما لم يجد الفريق أي علامات للسرطان، وأشار إلى أن أي ضرراً في جمجمة المرأة قد حدث على الأرجح عند إزالة دماغها أثناء التحنيط.

12 مارس: موقع بونيقي (ليبوفينيقي) جديد في سردينا. ذكرت صحيفة لونيوني ساردا أن عمّال بناء كانوا يركّبون خطوط غاز على طول طريق مزدحم في جنوب سردينيا اكتشفوا مقبرة بونيقية قديمة وهي قيد الدراسة الآن. يذكر أنه خلال منتصف الألفية الأولى ق.م. كان الليبوفينيقيون (أو أهالي قرطاج) يستوطنون أجزاء من الجزيرة المتوسطية. عثر علماء الآثار الذين زاروا الموقع على ست قوارير على الأقل تحتوي على عظام بشرية، وهي غالباً رفات الأموات من الأطفال على وفق التقاليد الفينيقية، تعود إلى القرن الثالث أو الرابع ق.م. يُطلق الخبراء على هذا النوع من الدفن اسم «إنكيتريسموس»، حيث توضع الرفات البشرية في قارورة خزفية كبيرة تُدفن بعد ذلك في حفرة محفورة في الصخر. قال عالم الآثار إنريكو ترودو: «في مدافن الإنكيتريسموس، استُخدمت القارورة كنوع من التوابيت التي يمكن أن تحتوي على جثث الأطفال والبالغين. ما زلنا في مرحلة التنقيب، ولكن يمكنني التأكيد على ظهور سياقات في عدة أماكن تُنسب بوضوح إلى مقبرة بونيقية. للأسف، نظراً لمكان الموقع الأثري ضمن منطقة بناء حديثة محاطة بمستودعات صناعية وتجارية، فمن المرجح ألا تتاح لعلماء الآثار فرصة توسيع نطاق حفرياتهم واستكشاف المقبرة بأكملها». ومع ذلك، فقد قام الآثاريون بتوثيق المواد المتاحة حالياً للاستفادة منها في تحديد ما قد يُكتشف في المستقبل.



أمفورا وقطع أخرى من بين اللقى في الموقع.

5 مارس: صورة مدينة أريدو في مشهد هندسي-زراعي. نجح فريق دولي من علماء الآثار وعلماء الأنثروبولوجيا في رسم خرائط أكثر من 4000 قناة ري بالقرب من مدينة أريدو السومرية القديمة، وفقاً لتقرير نشرته مجلة LBV، ومن المعروف أن أريدو هي أقصى مدن بلاد ما بين النهرين جنوباً، وتعتبر تقليدياً أقدم مدينة في العالم بناءً على قائمة الملوك السومريين. وكانت مأهولة بالسكان من الألفية السادسة إلى الألفية الأولى ق.م. وقد اعتمد سكانها بشكل كبير على النهر وصمموا وحفروا شبكة ضخمة من القنوات التي وثقها الباحثون باستخدام التحليل الجيومورفولوجي والاستشعار عن بعد وصور الأقمار الصناعية. كما حدّد الفريق 700 مزرعة موجهة حول نظام الري في محيط أريدو، ما يكشف عن مشهد هندسي وزراعي مكثف.



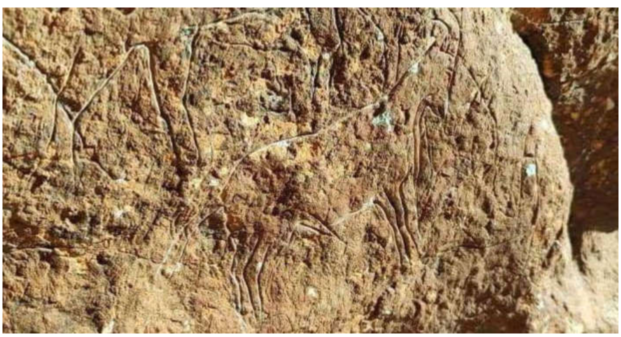
موقع أريدو في أقصى جنوب بلاد الرافدين

3 مارس: لقى جديدة من مجمع معابد الكرنك. حققت بعثة أثرية مصرية فرنسية اكتشافات جديدة في مجمع معابد الكرنك في الأقصر. وكان الفريق يعمل في القطاع الشمالي الغربي من المنطقة عندما اكتشف وعاءً خزفياً يحتوي على مجموعة من المجوهرات الذهبية والتماثيل الصغيرة التي يعود تاريخها إلى الأسرة السادسة والعشرين (664-526 ق.م.)، وهي آخر أسرة محلية حكمت مصر قبل الغزو الفارسي. يصور أحد التماثيل ثالوث طيبة، آمون وزوجته موت وابنهما خونسو. كان معبد آمون أهم أركان

المجمع المقدس، ويعتبره بعض الخبراء أكبر مبنى ديني في العالم. كما اكتشف علماء الآثار عدداً من المباني المصنوعة من الطوب اللبن والتي يرجع تاريخها إلى نفس العصر، ومن المحتمل أنها كانت تستخدم كورش عمل أو مرافق تخزين متصلة بمعابد الكرنك.

28 فبراير: لقى جديدة من عين بني ساعدة – عُمان. عثرت البعثة البولندية في ولاية ضنك (عمان)، برئاسة ل. روتكوفسكي، ضمن أعمال التنقيب التي تقوم بها في الموقع الأثري بمنطقة عين بني ساعدة في قميراء، على عدد من القطع الأثرية النادرة، مثل الأواني الفخارية والمجوهرات والعملات القديمة. وتقوم البعثة البولندية حالياً بأعمال التنقيب والمسح الأثري بالتعاون بين وزارة التراث والسياحة العمانية والبعثة البولندية من جامعة وارسو، بهدف دراسة تاريخ وثقافة ولاية ضنك، فضلاً عن الحفاظ على الآثار المكتشفة.

28 فبراير. اكتشاف أثري جديد في وادي جازا – ليبيا. أعلنت مراقبة آثار توكرة (ليبيا) عن اكتشاف أثري جديد يعود إلى ما قبل التاريخ، بموقع وادي شعير، ضمن وادي جازا الذي يمتد بين برسس شمالاً والمليطانية جنوباً. ويضم الموقع كهفاً يحتوي على رسومات وأشكال تمثل صور بعض الحيوانات والطيور التي كانت تعيش في المنطقة في العصور القديمة، مثل الغزلان والأسود والطيور. وأوضحت مراقبة الآثار أن الموقع لا يزال في مرحلة دراسة وتحليل جزئياته لتقديم معلومات إضافية حول تاريخ الموقع والحياة في تلك الحقبة الزمنية. وكان هذا الاكتشاف قد جرى أولاً على يد الأستاذ ماهر العوامي يوم 17 فبراير أثناء إعداد عمل وثائقي عن هذه المنطقة، ثم عاد إلى زيارته صحبة الدكتور خالد الهدار، حيث جرى اكتشاف المزيد من النقوش، وتمت مخاطبة مراقبة الآثار التي رافقتهما بعد ذلك لزيارة الموقع وتوثيقه والإعلان عنه. جدير بالذكر أن المرة الأولى التي اكتُشفت فيه رسومات هذا الوادي كانت سنة 1972، ثم اكتشف الهدار كفهاً آخر سنة 1990 يحتوي على رسومات صخرية نادرة تم توثيقها ودراستها.



جانب من مشاهد موقع وادي شعير

27 فبراير. هيكل ستونهنج الدنماركي. اكتشف علماء آثار دنماركيون موقعاً يعود إلى نهاية العصر الحجري الحديث قبل حوالى 4000 عام، ويذكر هيكله بمعلم ستونهنج الشهير وجارته وودهنج في إنجلترا. يتكون الموقع، وهو عبارة عن دائرة يناهز قطرها 30 متراً، من حوالى 45 كومة خشبية موضوعة على مسافة مترين تقريباً من بعضها بعضاً. وكُشف عنها أثناء أعمال بناء في مشروع سكني في آرس بشمال غربي الدنمارك. وقالت أمينة متحف فيستهيمرلاند سيدسيل فولين «هذا اكتشاف يحدث مرة واحدة في العمر».وأضافت «عندما انطلقت أعمال التنقيب، تبيّن بسرعة أن المنزل والسياج اللذين توقعنا اكتشافهما يشكلان مدخلاً إلى مبنى مخطط جيداً وبيضاوي الشكل قليلاً».

25 فبراير. آثار التعدين في جبل السكري – مصر. أعلنت وزارة السياحة المصرية عن اكتشاف أثري في منطقة جبل السكري، جنوب غرب مدينة مرسى علم بمحافظة البحر الأحمر. وأوضح محمد إسماعيل خالد، أمين عام المجلس الأعلى للآثار، أن أعمال الحفائر بالمنطقة ضمن أعمال مشروع «إحياء مدينة الذهب القديمة» أسفرت عن الكشف عن بقايا معسكر لأعمال التعدين يرجع تاريخه إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام، به بقايا مصنع متكامل لاستخلاص الذهب من عروق المرو وتكسير وطحن وسحق حجر الكوارتز مروراً بأحواض التصفية والترسيب حتى مرحلة الصهر في الأفران الفخارية واستخلاص الذهب. وقال: عُثر على بقايا منازل عمال المناجم والورش وأماكن التعدين والمباني الإدارية، وبقايا عناصر معمارية رومانية وإسلامية، بالإضافة إلى العثور على مجموعة من اللقى الأثرية، كما عُثر على مجموعة من الأواني الفخارية مختلفة الأحجام والأشكال والاستخدامات.

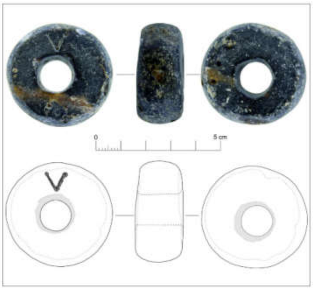


25 فبراير: اليونسكو وإيكموس يلتقيان مصلحة الآثار. عقدت لجنة الخبراء بمنظمة اليونسكو ومجلس الثراث العالمي (ايكموس) اجتماعاً بالسراي الحمراء بطرابلس مع رئيس مجلس الادارة بحضور مدير الشؤن الفنية المكلف بمكتب الثراث العالمي بالمصلحة، نوقشت فيه المواضيع المتعلقة بما أحرزته مصلحة الآثار من تقدم بشأن المواقع الليبية المسجّلة علي قائمة الخطر، والملاحظات بخصوص تقييم حالة موقعي لبدة وصبراته، والتقرير الأخير بخصوص مدينة غدامس. كانت هذه الزيارة تلبية لمطالب مصلحة الاثار بضرورة استئناف خبراء اليونسكو بزيارة ميدانية إلى المواقع الليبية، حيث كان آخر هذه الزيارات عا 2009، وقد نُظمت للوفد زيارة إلى مدينتي لبدة وغدامس.



اجتماع مصلحة الآثار مع مندوبي يونسكو وأيكموس

25 فبراير: أبجدية مبكرة في لا بينيا ديل كاسترو. اكتشف آثاريون جسماً صغيراً منقوشاً في مستوطنة لا بينيا ديل كاسترو La Peña del Castro التي تعود إلى العصر الحديدي، وتحمل اللقية دليلاً على أحد أقدم الأمثلة على الكتابة ا لتي عُثر عليها على الإطلاق في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية. وكشف التحليل أنه قد حُفر عليها رمز من الأبجدية الكلتية الذي ربما كان نوعاً من علامة الملكية.



كان من المعتقد غياب الكتابة الأبجدية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية قبل الغزو الروماني في أواخر القرن الأول ق.م. لكن هذا الاكتشاف الجديد يشير إلى وجود قدر معين على الأقل من معرفة القراءة والكتابة قبل وصولهم.

25 فبراير: على باب «المتحف الكبير». أعلن في مصر تحديد الثالث من يوليو 2025 موعداً لانطلاق احتفالية افتتاح المتحف المصري الكبير، الذي يوصف بأنه أكبر متحف أثري في العالم. ووفق وزارة السياحة المصرية، يعدّ المتحف «أكبر متحف بالعالم مخصص لحضار واحدة». وقد بدأت فكرة إنشاء هذه المتحف في تسعينيات القرن الماضي، وفي عام 2002 تم وضع حجر الأساس له، لتبدأ أعمال تشييده في عام 2005 بموقع متميز يطل على أهرامات الجيزة، وفي عام 2021، اكتمل تشييد مبنى المتحف الذي تبلغ مساحته أكثر من 300 ألف متر مربع، ويتضمن عددا من قاعات العرض، تُعتبر الواحدة منها أكبر من العديد من المتاحف الحالية في مصر والعالم.

26-25 فبراير: أثيرت في ندوتها الأولى. بمدينة الرباط (المغرب)، وتحت رعاية الشيخ حسن بن محمد آل ثاني مدير مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، عقدت مجلة أثيرت ندوة بعنوان: أنظمة التأريخ والتقاويم في الجزيرة العربية القديمة، تمحورت حول دراسة أنظمة التأريخ والتقاويم المختلفة التي حددت الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية في الجزيرة العربية القديمة والمناطق المحيطة بها منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام.

25 فبراير: تمثال جديد في سقارة. أعلن عالم الآثار زاهي حواس عن اكتشاف أثري جديد عبارة عن تمثال يؤرّخ بحوالي 4300 عام عُثر عليه داخل كوة (نيشة) صغيرة بمنطقة سقارة الأثرية التي تعود إلى عصر الأسرة الخامسة (2494 ق.م – 2345 ق.م).

24 فبراير: لقى جديدة في المدفن الشمالية. كشفت مراقبة آثار شحات عن موقع أثري جديد بمنطقة المقابر الشمالية، حيث عثر الفريق على قبرين أثريين، أحدهما مزدوج بغطاء واحد، وعثر فيهما على مجموعة أدوات فنية ولقى أثرية نُقلت إلى المختبرات المختصة لإجراء عمليات التنظيف والدراسة العلمية.

21 فبراير: اللبنانية لينا غطمة تعيد تصميم متحف لندن. أعلن المتحف البريطاني عن اختيار المهندسة المعمارية اللبنانية-الفرنسية لينا غطمة لإعادة تصميم صالات العرض بالمتحف في لندن. وقال في بيان إن هذا المشروع يعدّ «أحد أكبر مشاريع التجديد الثقافية في العالم». واستلم أستوديو غطمة LGA مشروع التصميم بعد منافسة

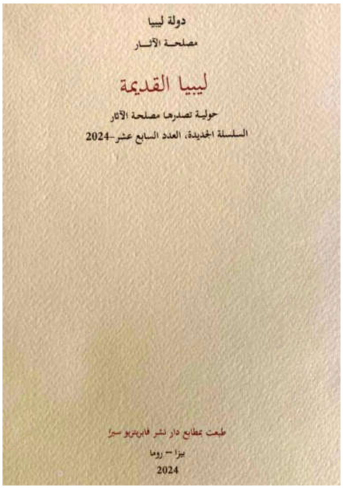
دامت تسعة أشهر بين 60 فريقاً. وأشادت لجنة التحكيم بـ«المقاربة الأثرية» للتصوّر الذي تقدمت به غطمة، واعتبرت أنها «أظهرت فهماً عميقاً... للاعتبارات المتعلقة بعرض المجموعات الأثرية والتفاعل بين المعروضات والزوار». وتشكل صالات العرض نحو ثلث المتحف، وتضم قطعاً من اليونان وروما ومصر والحقبة الأشورية والشرق الأدنى. وتوجد فيها أيضاً رخاميات البارثينون التي تطالب أثينا منذ مدة طويلة بإعادتها إلى اليونان. يذكر أن غطمة صممت أيضاً المتحف الوطني لإستونيا في تارتو ومبنى «ستون غاردن هاوسينغ» في العاصمة اللبنانية بيروت.

20 فبراير. شفرات جديدة من جبل فايا – الشارقة. اكتشف فريق من الآثاريين من جامعة ينا Jena (ألمانيا) شفرات حجرية عمرها 80 ألف عام في موقع صخري بجبل فايا بإمارة الشارقة. وقد تم تأريخ مجموعة الشفرات باستخدام تقنية الإشعاع luminescence، وتمثل أقدم إنتاج منتظم لشفرات حجرية من قبل الإنسان العاقل على الإطلاق في شبه الجزيرة العربية. يُعتقد أن موجات الإنسان العاقل بدأت في الهجرة لأول مرة من إفريقيا منذ حوالي 150 ألف عام عندما عبرت إلى شبه الجزيرة العربية، التي كانت تتمتع بظروف مناخية أكثر ملاءمة للاستقرار، بما في ذلك الأنهار والبحيرات، مما هي عليه اليوم. وقال رئيس الفريق كنوت بريتزكي K. Bretzke: «تشير نتائجنا إلى أن جنوب شبه الجزيرة العربية لعب دوراً مختلفاً تماماً في تأسيس وتنويع ثقافات الإنسان العاقل في جنوب غرب آسيا مقارنة بشمال شبه الجزيرة».

19 فبراير: الجديد في تحصينات قلعة البحرين. يواصل فريق التنقيب الأثري الدنماركي من متحف موزغارد، بقيادة الدكتور ستيفن لورسن، أعماله في موقع قلعة البحرين، ضمن الموسم الرابع من الحفريات التي تهدف إلى دراسة تطور المدينة خلال العصر البرونزي، مع التركيز على تحصيناتها وهياكلها الدفاعية. وقد نجح الفريق في الكشف عن الركن الشمالي الغربي من الجدار الدفاعي، إلى جانب امتداده نحو القسم الشمالي. وتشير الدلائل الأثرية إلى أن السور قد خضع لعدة مراحل من البناء وإعادة الترميم. كما تم العثور على البرج الشمالي الغربي، الذي يبلغ ارتفاعه الحالي ثلاثة أمتار، بأبعاد 10×10 أمتار. وفي اكتشاف استثنائي، عُثر أسفل البرج على برج دفاعي أقدم يعود إلى 4000 عام، كان جزءاً من سور المدينة الأول. كما كشفت الحفريات عن مجموعة من

القطع الأثرية المهمة، من بينها كمية كبيرة من شظايا الفخار التي تعود لسكان المدينة، ويعمل الباحثون حالياً على جمع عينات الفحم لتحليلها باستخدام الكربون المشع C14على قياس الطيف الكتلي للمسرّع.

18 فبراير: «ليبيا القديمة» في عددها السابع عشر. صدر العدد السابع عشر من حولية الآثار الليبية «ليبيا القديمة»، ضمن إصدارات السلسلة الجديدة بإشراف ومتابعة البروفيسورة ماريا انطونييتا ريتزو. وقد احتوى هذا العدد مشاركات المؤتمر الذي عقدته مصلحة الآثار بالتعاون مع السفارة الإيطالية في ليبيا، وانتظمت وقائعه ف ي مسرح المتحف الوطني بمبنى السراي الحمراء بطرابلس يومي 29 و 30 أغسطس 2023م، بمشاركة جميع البعثات الأثرية الإيطالية العاملة في البلاد تحت عنوان «مائة وعشر سنوات من التعاون الأثري بين إيطاليا وليبيا: من الاكتشافات الأولى إلى الحفريات المنهجية ومن الحفظ إلى التدريب». وقد جاء هذا المؤتمر باقتراح من البروفيسورة سيرينيلا إنسولي رئيسة بعثة جامعة كامبانيا «لويدجي فانفيتيللي» العاملة في قورينا في ربيع 2023.



18 فبراير: نُصب هلنستي جديد: اكتُشف في موقع تينيا (اليونان)، نصب تذكاري جنائزي ضخم يعود إلى العصر الهلنستي. ويتميز النصب المكتشف حديثاً بتصميم على شكل حرف T، ويضم عناصر معمارية تُشبه تلك الموجودة في المقابر المقدونية. وداخل حجرة الدفن، عثر علماء الآثار على تابوت ضخم مترابط، وخمسة توابيت حجرية مستطيلة الشكل مبنية على طول جدرانه. ولم يُعثر في التابوت إلا على رفات بشرية يُعتقد أنها لامرأة بالغة. تم العثور على مجموعة واسعة من القطع الأثرية، بما في ذلك خاتم ذهبي يُصوّر أبولو مع ثعبان شفاء، وعملتان ذهبيتان من صقلية، وإصبع طيني نذري، ومجموعة من المزهريات الهلنستية الصغيرة، وأغراض زخرفية برونزية، وخرز



خاتم ذهبي مرصع بأحجار شبه كريمة

زجاجي، وملاعق برونزية، وزجاجات عطر. يعتقد الخبراء أن هذا النصب الجنائزي كان يُستخدم حتى القرن الرابع الميلادي عندما أُغلق. ومع ذلك، يبدو أنه نُهب خلال أواخر العصر الروماني، وأُعيد استخدام مساحته للأنشطة الاحتفالية.

17 فبراير: دليل فلسطيني جديد على تواصل الإنسان العاقل مع النياندرتال. أفاد بيان أصدرته جمعية «الأصدقاء الأمريكيين للجامعة العبرية»، بعد عدة أعمال تنقيبة، إلى أن الإنسان العاقل والنياندرتال في كهف تنشيميت بفلسطين لم يتعايشا في بلاد الشام في منتصف العصر الحجري القديم الأوسط فحسب، بل تفاعلا بنشاط من خلال مشاركة التكنولوجيا وأنماط الحياة وعادات الدفن. يتميز الكهف بوفرة المواد الأثرية من أنواع مختلفة من أشباه البشر التي يعود تاريخها إلى ما بين 130,000 و80,000 عام، بما في ذلك المدافن. كان هدف فريق البحث هو التأكد من طبيعة العلاقات بين الإنسان العاقل والنياندرتال وما إذا كانت خلافية أم ودية. ومن خلال فحص أدلة على إنتاج الأدوات الحجرية واستراتيجيات الصيد والسلوك الرمزي، قرر الباحثون أن هذه الأنواع من أشباه البشر كانت منخرطة في تفاعلات ذات معنى. يبدو أن المجموعتين كانتا تشتركان بشكل خاص في عادات وطقوس الدفن، مثل استخدام المغرة (المُغْرة) وغيرها من الأصباغ المعدنية لتزيين الجسم. تشير مجموعة المدافن البشرية المختلفة إلى أن الكهف ربما استُخدم كمقبرة أو مساحة احتفالية مشتركة. وصف يوسي زيدنر، عضو فريق البحث وعالم الآثار في الجامعة العبرية، بلاد الشام في العصر الحجري القديم الأوسط بأنها «بوتقة انصهار» حيث التقت مجموعات مختلفة وتطورت معاً. وقال: «تُظهر بياناتنا أن الروابط البشرية والتفاعلات السكانية كانت أساسية في دفع الابتكارات الثقافية والتكنولوجية عبر التاريخ».



الكشف عن جمجمة نياندرتا وبقايا أخرى في كهف تنشيميت، فلسطين.

11 فبراير: «إله الشمس» يعود إلى العراق. بعد مساع دبلوماسية طويلة مع سويسرا واليابان استرجعت السلطات العراقية عددا كبيراً من التماثيل والقطع الأثرية التاريخية التابعة لمتحف بغداد الوطني، من هذين البلدين. وقال وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين «لقد تم استعادة عشرات الآلاف من القطع الأثرية المهربة»، مضيفاً أن هذه «العملية شكلت تحدياً كبيراً بالنسبة للعراق». ولا يزال العمل مستمراً من أجل استعادة جميع القطع الأثرية التي سرقت من متاحف البلاد سواء من قبل العراقيين أو من الأجانب.

من بين الآثار المستردة تمثال إله الشمس، وعدد كبير من الآثار النادرة والمعروفة التي تعود إلى الحقبة الآشورية. ويذكر أن العراق قد فقد آلاف القطع الاثرية سواء من المتاحف أو المواقع الأثرية أثناء وبعد الغزو الأمريكي للبلاد العام 2003، وبحسب احصائيات وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، فقد تم استعادة أكثر من 30 ألف قطعة أثرية تم تهريبها إلى خارج البلاد بعد الغزو الأمريكي، من بينها أكثر من 17 ألف قطعة أثرية تم استعادتها من الولايات المتحدة الأمريكية.

11 فبراير: الأتراك يعيدون 150 قطعة أثرية. ذكرت صحيفة حريت ديلي نيوز أن المسؤولين الأتراك أعادوا أكثر من 150 قطعة أثرية إلى مصر خلال حفل أقيم في وزارة الثقافة والسياحة التركية. وقد تم ضبط هذه القطع الأثرية أثناء تفتيش أحد المنازل، وقام خبراء من متحف فتحية Fethiye Museum بتقييمها، وقد أفادوا بأن بعض القطع الأثرية كانت من أصل أناضولي وبلدان أخرى، وأن كثيراً من التحف الأخرى كانت من مصر، من بينها تماثيل وأختام وقلائد وتمائم يعود تاريخها إلى ما بين 4000 ق.م. والقرن الأول الميلادي. ووقع ممثلو البلدين على مذكرة تفاهم تؤكد التزامهما بمكافحة تهريب الآثار.

6 فبراير: الصهاينة يستهدفون المواقع الأثرية الفلسطينية. أعلنت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية تضرر 226 موقعاً أثرياً في قطاع غزة جراء الاستهداف الإسرائيلي الذي طال المواقع كلها، خلال الحرب على القطاع الساحلي. وقالت الوزارة، في تقرير «حصر الأضرار والمخاطر لمواقع التراث الثقافي في غزة» جراء الحرب، إن 138 موقعاً لحقت بها أضرار كبيرة، و61 متوسطة، و27 بسيطة، بينما تم حصر 90 موقعاً دون أضرار. وعدّ التقرير أن المواقع الأثرية التاريخية «جزء مهم من تاريخ وهوية شعب

فلسطين على الأرض الفلسطينية»، متهماً الجيش الإسرائيلي بتعمد مسح وتدمير هذا الجزء المهم والركن الأساسي من أركان الهوية الوطنية الفلسطينية. وفي 19 يناير الماضي، بدأ سريان اتفاق وقف إطلاق النار بقطاع غزة وتبادل أسرى بين حماس وإسرائيل، وقد ارتكبت إسرائيل بدعم أمريكي بين 7 أكتوبر 2023 و19 يناير 2025، إبادة جماعية في غزة خلفت أكثر من 159 ألف قتيل وجريح من الفلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 14 ألف مفقود.

2 فبراير: «صندوق الآثار العالمي» في جولة خليجية. قام وفد مؤلف من 50 شخصاً من «الصندوق العالمي للآثار» بجولة استكشافية شملت الكويت والبحرين والسعودية، كما انضمت الشيخة مي آل خليفة إلى المجلس، وهي حالياً الشخصية العربية الوحيدة من الأعضاء، بينما يوجد أيضاً نحو 20 شخصية عربية في المجلس الاستشاري. كما ذكرت بينيديكت دو مونلور، الرئيسة التنفيذية للصندوق.

يدعم «الصندوق العالمي للتراث» مشاريع في العالم العربي، منذ 30 سنة، عمل خلالها على 70 مشروعاً، كلفت نحو 40 مليون دولار. ويعمل الصندوق حالياً على أكثر من مشروع عربي. ففي العراق يُرمّم متحف الموصل الذي دمّره «تنظيم داعش». وهناك ورشة في موقع بابل، وقلعة أربيل. وفي اليمن ورشة في مدينة تعز القديمة، ويجري ترميم قصر الإمام. وهماك في مصر مشروعات أخرى، أحدها في القاهرة القديمة في باب زويلة، في تكية إبراهيم الجولشاني، وثمة عمل على الموقع الفرعوني أبيدوس. كما يعمل الصندوق مع الحكومة الكويتية لتحضير الملف الذي سيُقدّم لـ«اليونيسكو» لوضع جزيرة فيلكا على لائحة التراث العالمي. جدير بالذكر أن مركز الصندوق يقع في نيويورك، وله مكاتب في البيرو ولندن وباريس وإسبانيا والبرتغال والهند، وسجّل في الصين، وله مشروعات في 112 دولة، وعمل على 700 موقع أثري.

25 يناير: صينيون ومصريون يعيدون تنقيب معبد مونتو. ذكرت وكالة أنباء شينخوا الصينية أن علماء آثار صينيين ومصريين عملوا ضمن برنامج مشترك على إعادة استكشاف وتدقيق معبد مونتو في مجمع معبد الكرنك في الأقصر جنوبي مصر. ويجري تنفيذ هذا البرنامج بفعل اتفاقية بين وزارة السياحة والآثار المصرية والأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية. وقال جيا شياو بينغ رئيس الفريق الصيني: «كان الفريق قد وصل أول

مرة عام 2018، وكانت منطقة معبد مونتو آنذاك منطقة تكسوها الأعشاب البرية، وأقسام المعبد مغطاة بغبار الحفريات السابقة، ومليء بالمكاتب المهجورة، أما الآن فهو يعج بالعاملين، وبدت ملامح المعبد تنبعث من تحت الركام».

تركزت أعمال الحفر على منطقتين رئيسيتين داخل المعبد ومحيطه، المنطقة الأولى تركز على معبد أوزوريس، حيث تم الكشف عن والعمل في مصليين لعبادة الإله اوزوريس من أصل ستة مصليات موجودة، كما تم الكشف عن جدار سميك من الطوب اللبن لم يكن معروفاً للعلماء من قبل. وأعمال الحفريات في المنطقة الثانية، الواقعة بين معبدي مونتو وماعت، تهدف إلى معرفة العلاقة بين المعبدين، بالإضافة إلى محاولة فهم الثقافات المعمارية والدينية في المجتمعات المصرية القديمة.

15 يناير: «آجال» و«المنظومة» يتفقان: اتفقت مجلة آجال (المجلة العربية لعلوم الآثار واللغات الأفروآسيوية) مع دار المنظومة على ادراج المجلة في قاعدة بيانات المنظومة، وإتاحتها بصيغة رقمية للباحثين والمتخصصين والطلاب والمشتركين عن طريق المداخل الإلكترونية التي توفرها الجامعات ومراكز الدراسات المشتركة في هذه المؤسسة. جدير بالذكر أن دار المنظومة مؤسسة سعودية تعمل منذ العام 2004م في مجال بناء وتطوير قواعد المعلومات العلمية المتخصصة في المجالات البحثية والأكاديمية، وهي تتميز بمهنية عالية وتملك خبرة تراكمية واسعة في مجال تنظيم قواعد المعلومات الرقمية وآليات تصميمها والبحث فيها.

8 يناير: في ظلال معبد «قدس الأقداس». أقيم مؤتمر صحافي في الأقصر، تحت عنوان «في ظلال معبد الملكة حتشبسوت - اكتشافات أثرية للبعثة المصرية»، أعلن فيه عن اكتشافات تعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة في عهد الملكة حتشبسوت. بحضور حوالي ثلاثمائة صحافي مصري وأجنبي أمام معبد الملكة حتشبسوت بالبر الغربي من الأقصر، وقد أعلن الأثاري المصري زاهي حواس في هذ المؤتمر عن العثور على أكثر من 1500 من المناظر المنقوشة والملوَّنة على أسطح الحجر الجيري المجلوب من محاجر طرة الملكية (أكثر من 500 كلم شمال الأقصر). وكشفت البعثة المصرية عن وديعة تضم الأدوات الطقسية التي استُعمِلت في بناء المعبد. وتحمل نقوشاً هيروغليفية تؤكد ملكيتها لحتشبسوت ولمعبدها الذي أُطلِق عليه اسم «جسر جسرو»، بمعنى «قدس الأقداس».

8 يناير: البعثة الإيطالية تعيد رسم تحصينات موقع الشكور – عُمان.
اختتمت وزارة التراث والسياحة العمانية بالتعاون مع البعثة الإيطالية من جامعة سابينزا الموسم الثاني من أعمال التنقيب الأثري في موقع حصن الحصين بمنطقة الشكور في ولاية ضنك، حيث تعد هذه المنطقة إحدى المستوطنات المحصنة التي كانت مأهولة منذ العصر البرونزي المبكر حتى العصر الحديدي مما يجعلها موقعاً أثرياً ذا أهمية تاريخية بالغة.

قاد البروفيسور فرانشيسكو جنكي من جامعة سابينزا الفريق الإيطالي في كشف العديد من التحصينات الضخمة التي تحيط بالمستوطنة، إلى جانب مناطق إنتاج وتخزين الموارد التي ضمت أفراناً وأوعية فخارية كبيرة تعود إلى العصر الحديدي، بالإضافة إلى قطع أثرية متنوعة تشمل الخرز والمنحوتات الفخارية على شكل طائر وهي الأولى من نوعها في المنطقة. كما تم اكتشاف البرج المركزي في الموقع، والذي شُيّد من حجارة كبيرة منتظمة ويعود تاريخه إلى العصر البرونزي، وأبنية أخرى مشيدة من الحجارة المحلية والطين، تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

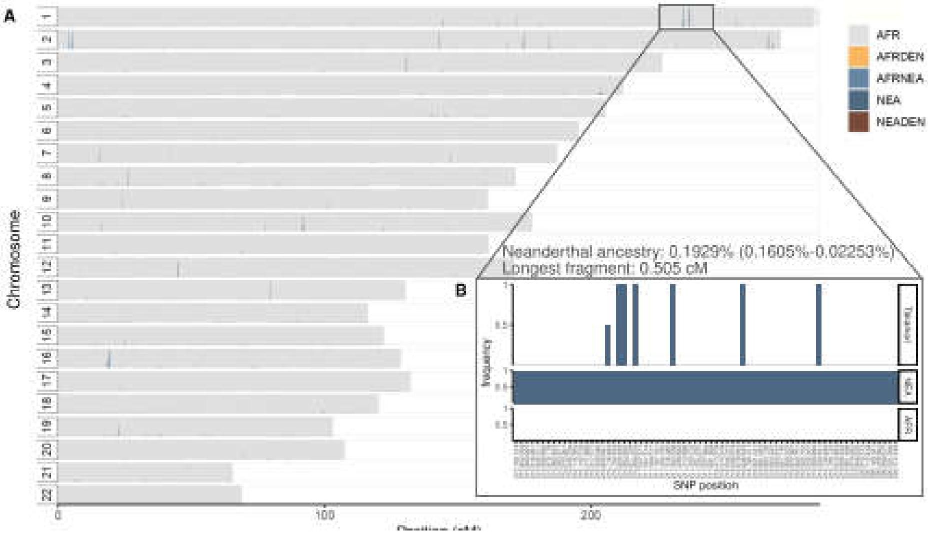
1 يناير: مراقبة آثار بنغازي ترمّم 200 خريطة أثرية. بدأت مراقبة آثار بنغازي تنفيذ مشروع فهرسة وترميم 200 خريطة أثرية، حيث كلف رئيس قسم الشؤون الفنية بالمراقبة، منعم الفيتوري، الباحث محمد التير والمهندس بركة الجملي بالإشراف على هذا العمل. وأوضح المكتب الإعلامي في المراقبة أن المشروع يهدف إلى الحفاظ على الخرائط الأثرية القيمة التي توجد في مراقبة آثار بنغازي، واستغرق العمل في هذا المشروع مدة شهرين، في إطار خطة عامة تشمل أعمال القسم، قبل أن ينتقل إلى مرحلة أخرى في نطاق الصيانة والترميم.

اختصارات التوثيق في آجال Abbreviations used in AJAL

Kilo annum	ka	أ. س.	ألف سنة
Et cetera	etc.	إلخ.	إلى آخره
Id est	i.e.	أي	أي
Anno Domini	a.d.	ب.م.	بعد الميلاد
Editor	ed.	ح.	تحرير، محرّر
Translation	trans., tr.	ت.	ترجمة، تعريب
Part	pt.	ج.	جزء
Circa	ca.	~	حوالي (للأرقام)
No date	n.d.	د.ت.	دون تاريخ
Number	no.	ر.	رقم
Common Era	c.e.	ز.ح.	الزمن (العصر) الحالي
Figure	fig.	ش.	شكل
Page	p.	ص.	صفحة
Edition	ed.	ط.	طبعة
Second Edition	2nd ed.	ط.2	الطبعة الثانية
Revised edition	rev. ed.	ط. ن.	طبعة منقحة
Chapter	ch.	ف.	فصل
Paragraph	para.	فق.	فقرة
Confer	cf.	قا.	قارن
Section	sec.	ق.	قسم
Before Common Era	b.c.e.	ق.ح.	قبل الزمن الحالي
Before Christ	b.c.	ق.م.	قبل الميلاد
Section	sect.	ق.	قسم
Exempli gratia	e.g.	مثال	مثال
Volume	vol.	م.	مجلد
Ibidem	Ibid.	م. س.	مرجع سابق
Supplement	suppl.	ملحق	ملحق، تكملة
Et alii, et aliae	et al.	وآخرون	وآخرون
Videlicet	viz.	أي	يعني، بكلمات أخرى

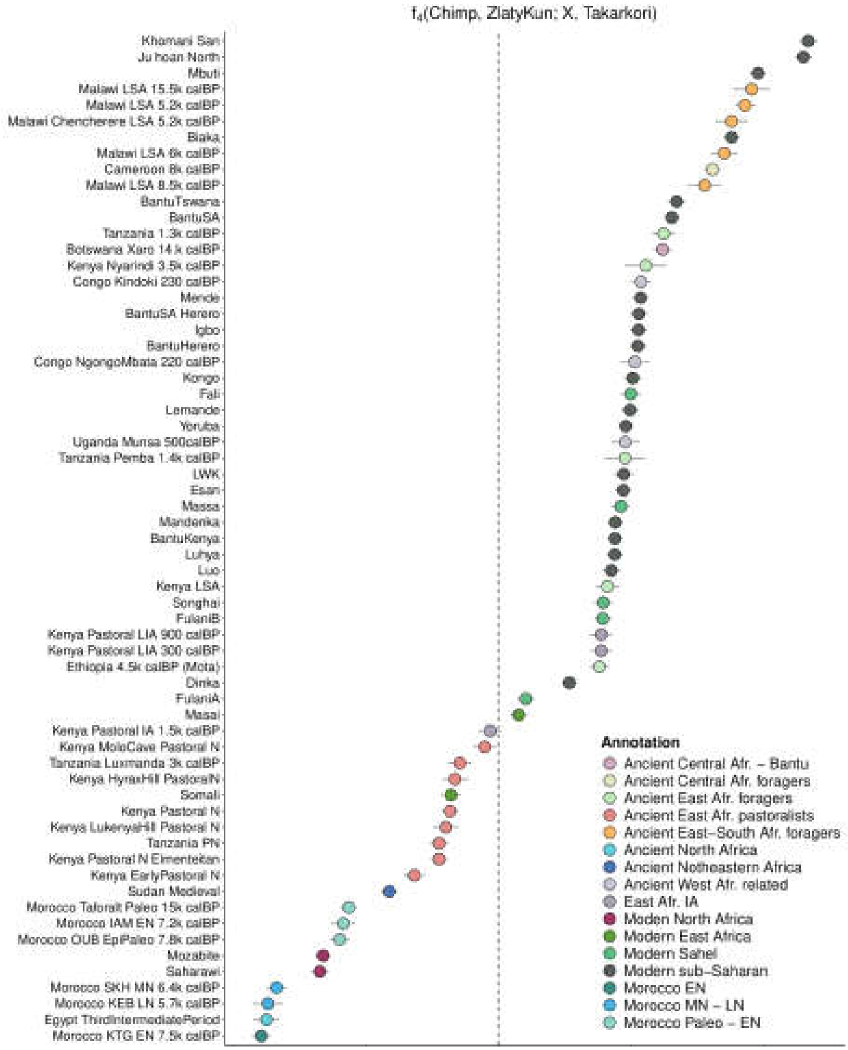
تطلب منشورات الدار العربية للكتاب من المكتبات التالية

موريتانيا	نواقشوط: مكتبة جمال عبدالناصر.
المغرب	دار الإنماء الثقافي، دار الثقافة، دار الأمان، مكتبة الألفية الثالثة، وراقة المبادرة، دار إحياء العلوم الزاهرة، الناشر الأطلسي، وراقة الجنوب، مكتبة باريس.
الجزائر	الجزائر: دار الأنيس. وهران: دار العزة والكرامة.
تونس	إداريات ومعارف سوسة، المركز التونسي للكتاب، دار المعرفة، مكتبة تونس، دار الجيل، دار الإسهامات CLE .
ليبيا	طرابلس: المكتبة العربية، مكتبة السلام، دار الوليد، دار المعرفة. بنغازي: مكتبة 17 فبراير ، دار الجيل. مصراتة: مكتبة الشعب. الزاوية: دار الكلمة.
مصر	القاهرة: دار الكتاب العربي، مكتبات الشروق، مكتبات ديوان الشرق، مكتبات مؤسسة الأهرام، مكتبات أخبار اليوم. الإسكندرية: مكتبة منشأة المعارف.
السعودية	الرياض: مكتبات جرير، مكتبات العبيكان، مكتبات تهامة، مكتبات الرشيد، دارالوراق، مكتبات الشواف. الدمام: مكتبة المتنبي. جدة: المكتبة التراثية.
الإمارات	أبوظبي: مكتبة الجامعة. دبي: مكتبة زين المعارف، مكتبات دبي. العين: المكتبة التجارية، مكتبات جرير.
الكويت	مكتبات ذات السلاسل، دار الفكر الحديث، مكتبة العجيري، مكتبة الرسالة، الشركة المتحدة للتوزيع، مكتبات جرير.
عُمان	مسقط: مكتبات جرير.
البحرين	المنامة: المكتبة الوطنية، مكتبات جرير.
العراق	بغداد: مكتبة النهضة، المكتبة القانونية. الموصل: مكتبة السنجري. أربيل: دار المدى، دار التفسير، مكتبة هورمان، مكتبة برايني. دهكوك: دار الزمان.
الأردن	عمان: المكتبة الأهلية، مكتبة دنديس، دار أسامة، مكتبة الفرسان.
فلسطين	القدس: مكتبة القدس، دار الجندي. الخليل: مكتبة دنديس، دار العماد.
السودان	الخرطوم: مكتبات القاضي. أم درمان: مكتبة وادي النيل.
لبنان	بيروت: شركة الشرق الأقصى، النيل والفرات كوم.

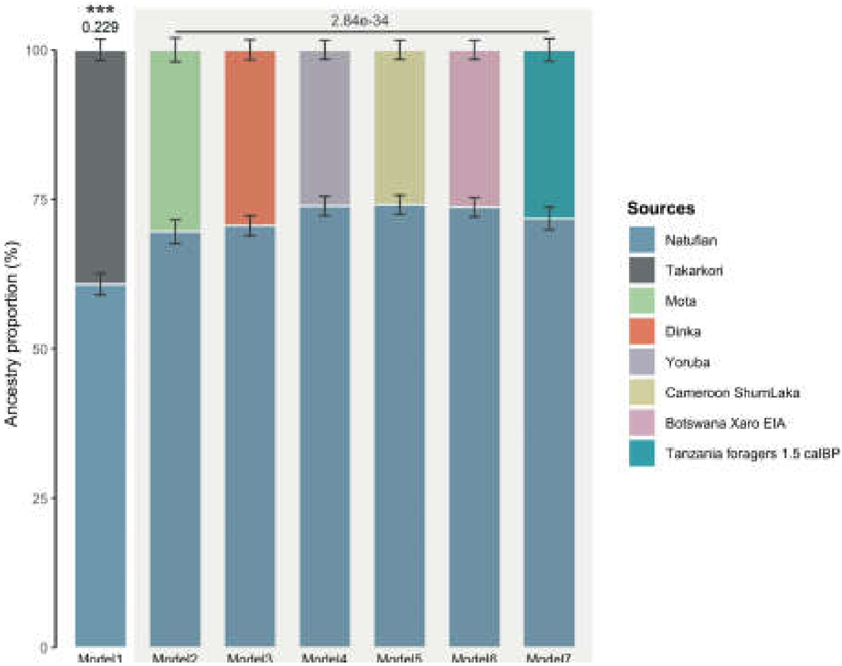


Extended Data Fig. 10 | Neanderthal ancestry. A) Detected archaic ancestry fragments in Takarkori and Taforalt inferred by admixfrog. Dark and light blue regions are homozygous and heterozygous Neanderthal fragments, respectively. Grey fragments indicate African ancestry and bar height is proportional to the posterior probability of ancestry. **B)** The longest archaic fragment in Takarkori is on chromosome 1 compared to the reference panel. The y-axis refers to the frequency of the alternative allele in the reference population (Africans or Neanderthals in this case) at the given position, and the x-axis stands for the SNP positions.

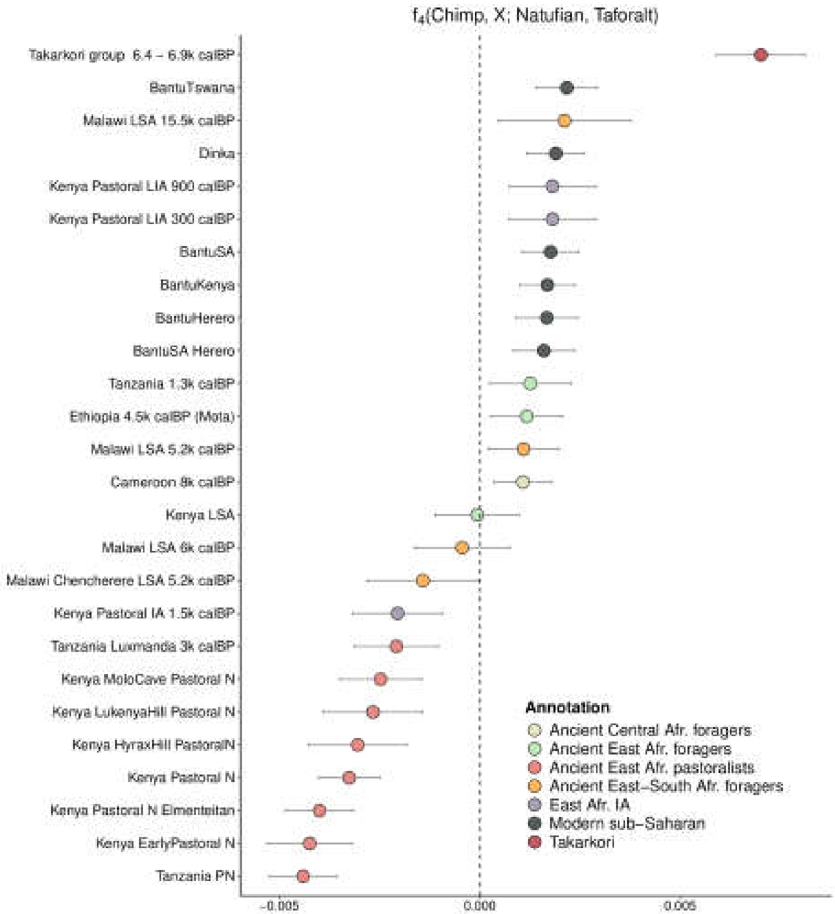
□□□



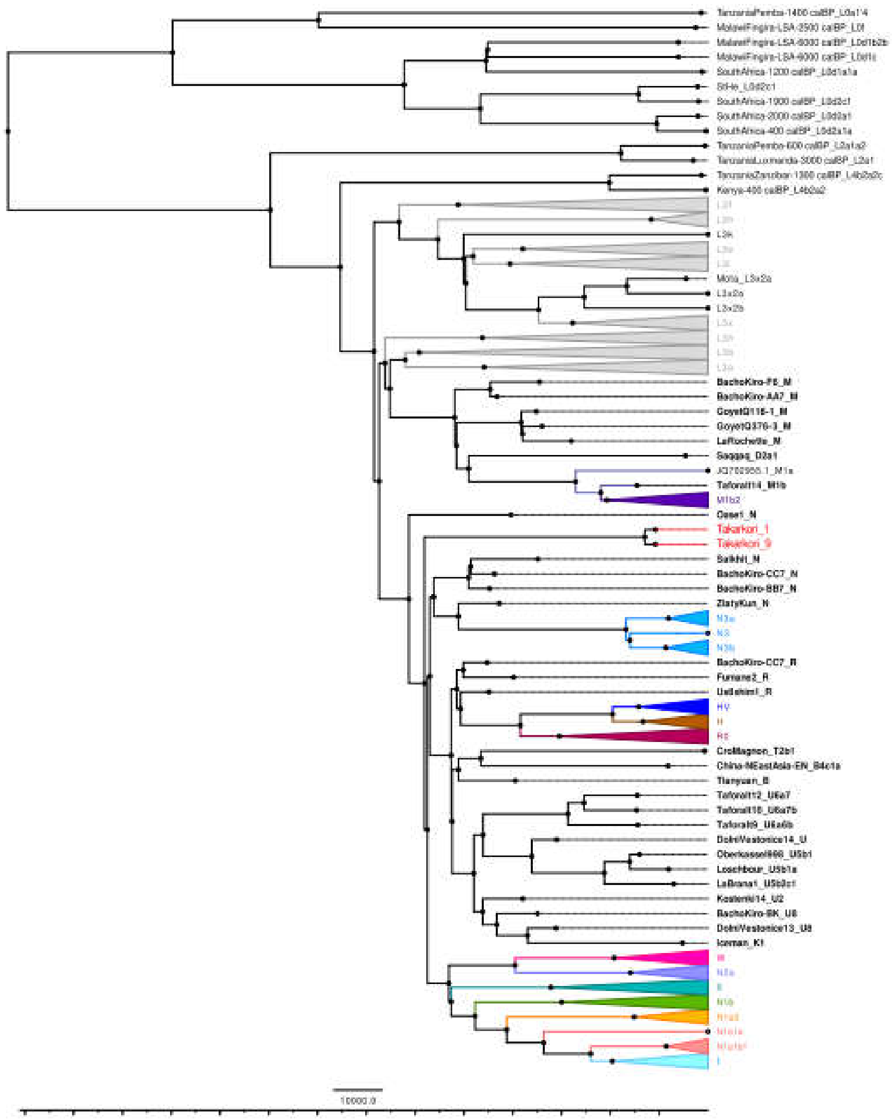
Extended Data Fig. 9 | Assessment of Takarkori's affinity with OoA ancestry, represented by Zlatý kůň, versus various African groups. The results suggest a stronger connection between Takarkori and the OoA ancestry compared to sub-Saharan Africans. The error bars represent three standard errors.



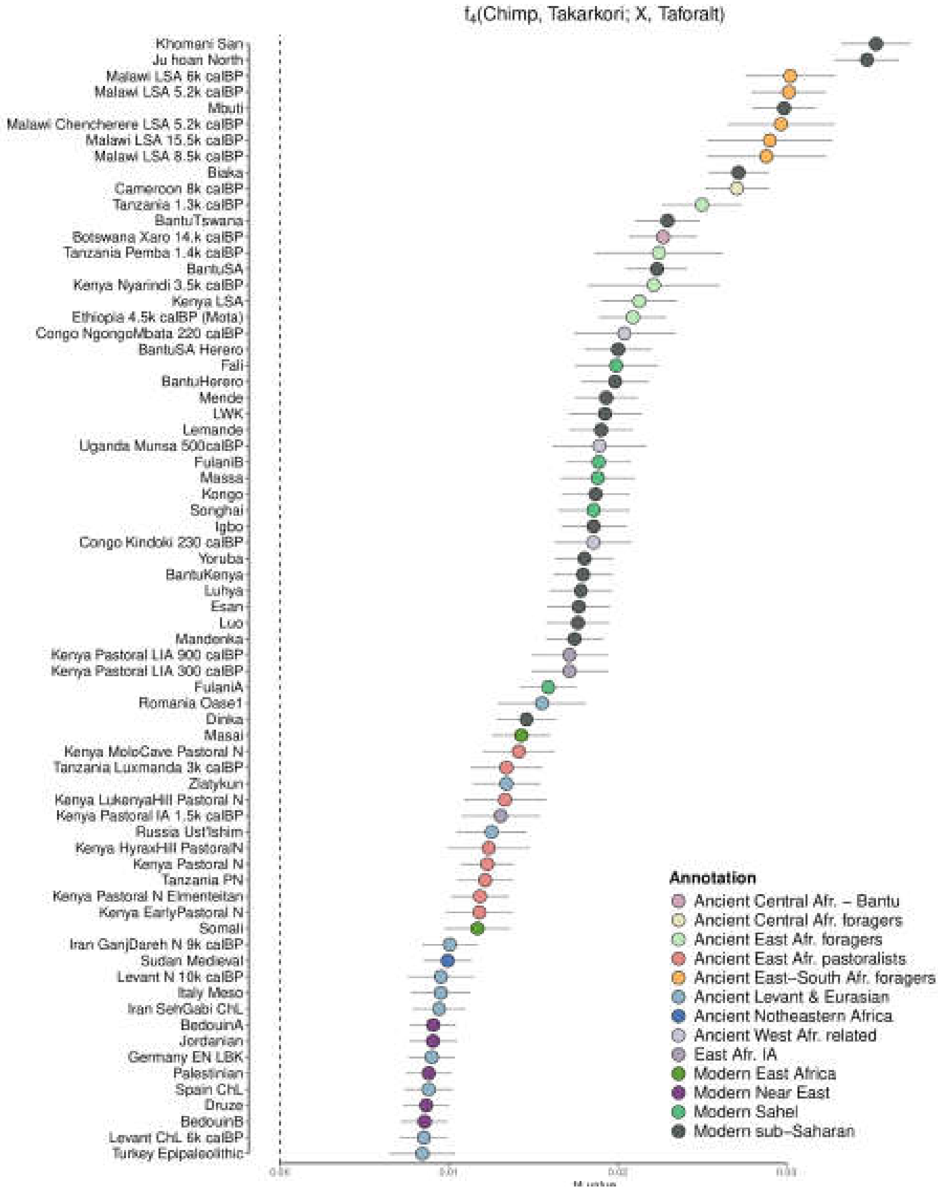
Extended Data Fig. 8 | qpAdm analysis of the Taforalt group. Results of modelling the Taforalt group as a two-way admixture between Natufian and various African populations. Takarkori yielded the best model fit with a P-value > 0.05, indicating the sufficiency of the two-way admixture model for Taforalt. In contrast, the P-values for the other models were all $<2.84 \times 10^{-34}$. The error bars represent the standard error of the ancestry proportion estimates, calculated using 5 cM block jackknifing.



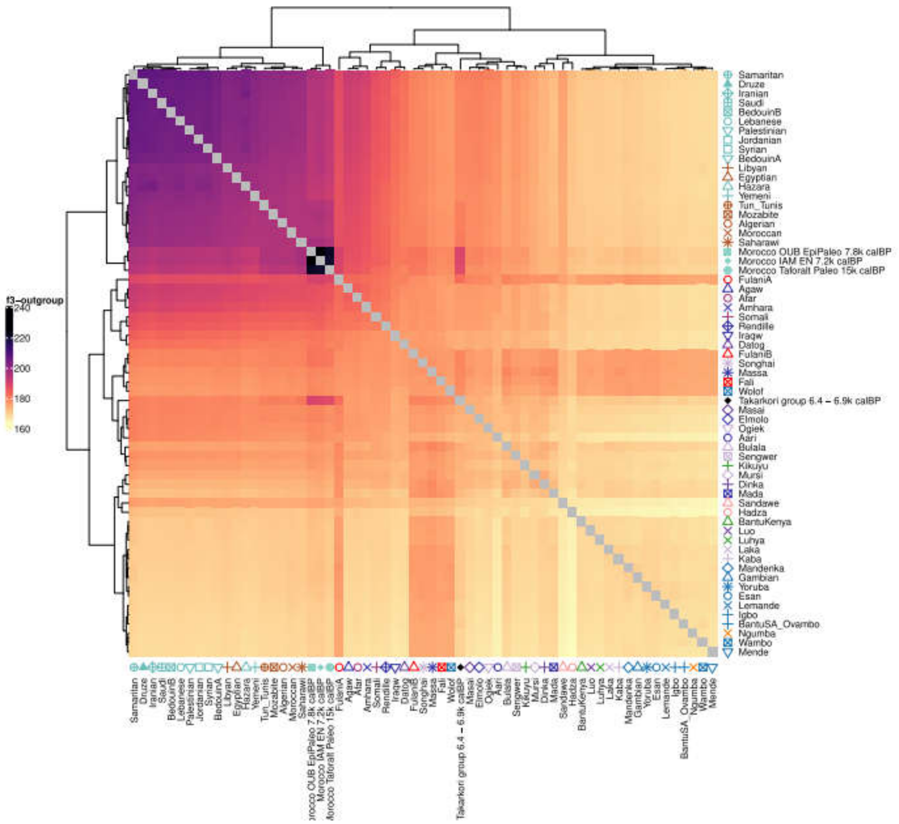
Extended Data Fig. 7 | Results of f_4(Chimp, X, Natufian, Taforalt) analysis with X representing various ancient African groups. Takarkori exhibits a notably higher affinity to Taforalt, with an f4 value approximately 3.5 times higher than the next closest African group. The error bars represent three standard errors.



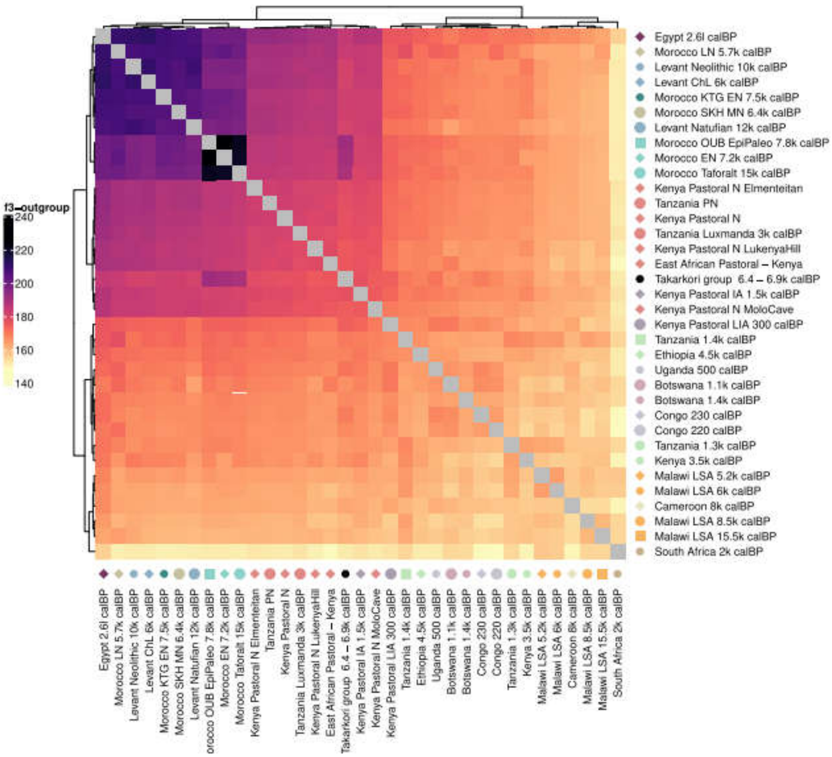
Extended Data Fig. 6 | Bayesian Mitochondrial phylogeny of Takarkori samples and comparative genomes. The phylogenetic tree is constructed for the Takarkori samples TKH001 and TKH009, combined with 209 published complete genomes from ancient and modern samples. The major mitochondrial lineages and sub-lineages for the N macrohaplogroup are differentiated by distinct colours.



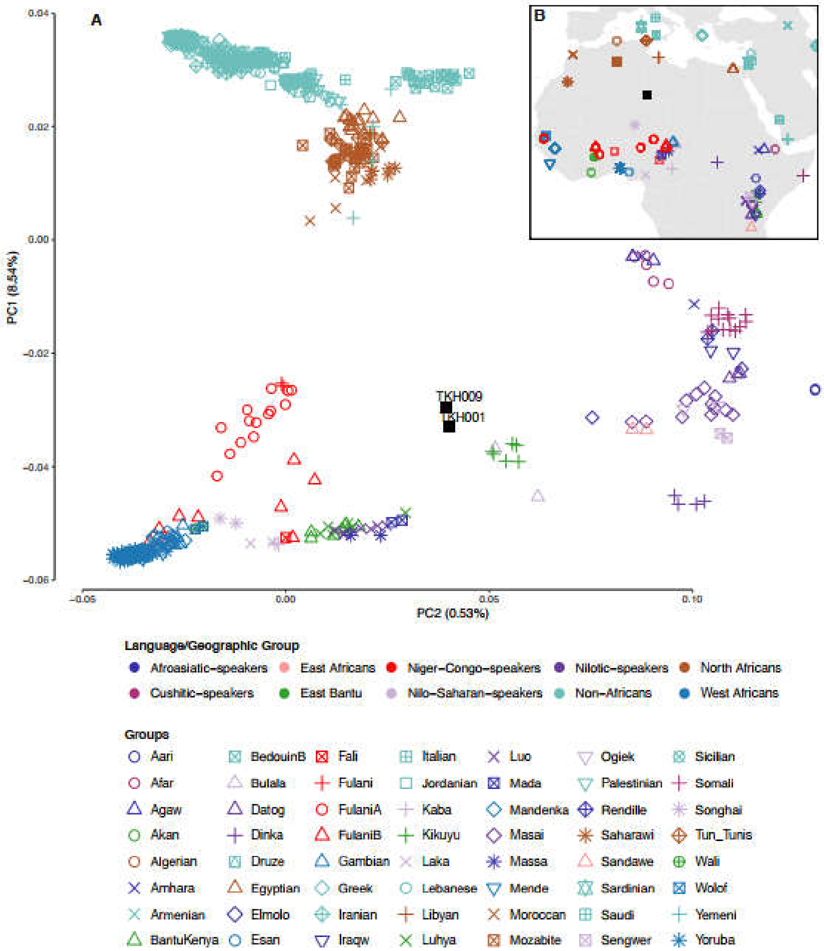
Extended Data Fig. 5 | Results of f4(Chimp, Takarkori, X, Taforalt) analysis with X representing various ancient and modern populations from Africa and the Near East. All positive f4 values underscore shared genetic drift between Takarkori and Taforalt that surpasses other potential affinities tested here. The error bars represent three standard errors.



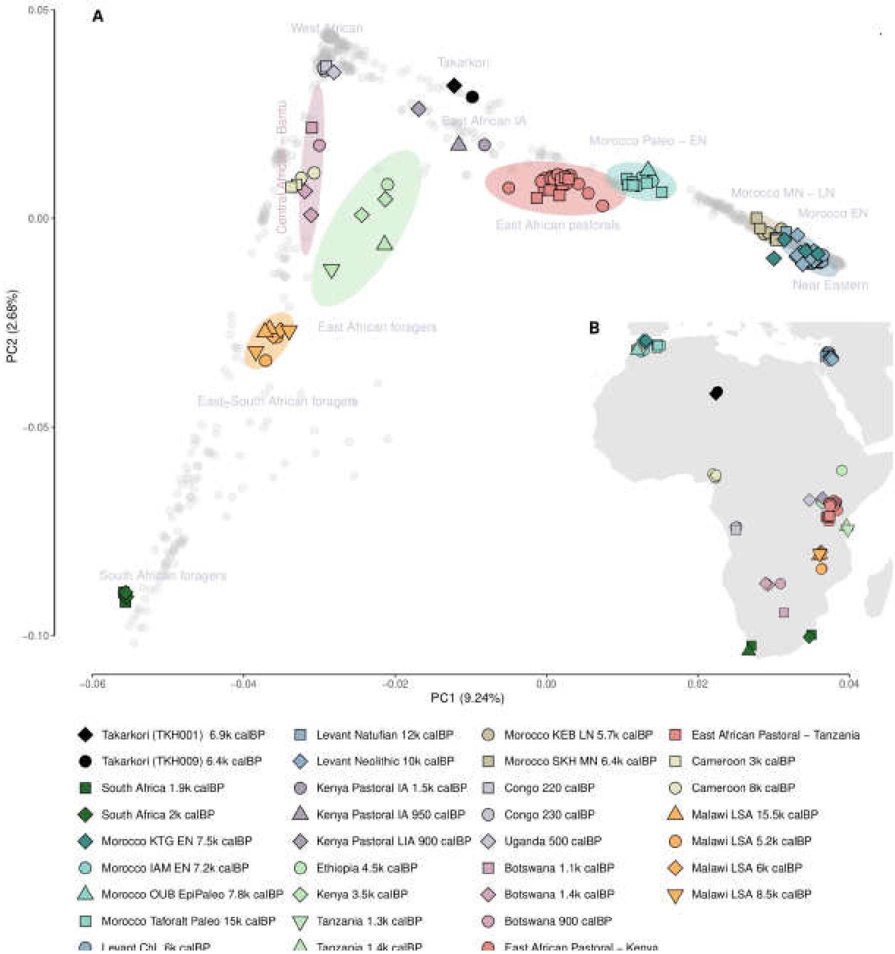
Extended Data Fig. 4 | Outgroup-*f*₃(Chimp; X1, X2) statistics, where X represents relevant modern populations from Africa and the Near East. The Taforalt and later Epipaleolithic and Neolithic groups from Morocco are included for comparison due to their highest genetic drift with Takarkori. The Takarkori group shows the second highest affinity with *FulaniA* after Taforalt-related groups. The colour and shape scheme for populations in the legend follows that of the PCA in Extended Data Fig. 1. The error bars represent three standard errors.



Extended Data Fig. 3 | Outgroup-*f* 3(Chimp; X1, X2) statistics, where X represents relevant ancient populations from Africa and the Near East. Within the shared drift of Takarkori group, the highest genetic drift is exhibited with Taforalt-related groups, OUB and IAM. The colour scheme for populations in the legend follows that of PCA Fig. 1. The error bars represent three standard errors.



Extended Data Fig. 2 | PCA calculated on present-day individuals from West and East Africa, the Sahel, the Near East, and Southern Europe. A) with Takarkori individuals projected and highlighted in black squares. **B)** Geographic locations of Takarkori individuals and relevant present-day populations included in our analysis.



Extended Data Fig. 1 | PCA calculated on present-day individuals from the whole of the African continent, the Near East, and Southern Europe. A) with projections of key ancient groups from these regions. **B)** Geographic locations of ancient genomes from Africa and Near East included in our analysis. EN: Early Neolithic, LN: Late Neolithic, ChL: Chalcolithic, LSA: Late Stone Age, IA: Iron Age.

80. Prüfer, K. et al. A high-coverage Neandertal genome from Vindija Cave in Croatia. *Science* 358, 655–658 (2017).

81. Mafessoni, F. et al. A high-coverage Neandertal genome from Chagyrskaya Cave. *Proc. Natl Acad. Sci. USA* 117, 15132–15136 (2020).

82. 1000 Genomes Project Consortium. A global reference for human genetic variation. *Nature* 526, 68–74 (2015).

83. Katoh, K. & Standley, D. M. MAFFT multiple sequence alignment software version 7: improvements in performance and usability. *Mol. Biol. Evol.* 30, 772–780 (2013).

84. Posth, C. et al. Deeply divergent archaic mitochondrial genome provides lower time boundary for African gene flow into Neanderthals. *Nat. Commun.* 8, 16046 (2017).

85. Pugach, I. et al. Ancient DNA from Guam and the peopling of the Pacific. *Proc. Natl Acad. Sci. USA* 118, e2022112118 (2021).

86. Prüfer, K. snpAD: an ancient DNA genotype caller. *Bioinformatics* 34, 4165–4171 (2018).

87. Weissensteiner, H. et al. HaploGrep 2: mitochondrial haplogroup classification in the era of high-throughput sequencing. *Nucleic Acids Res.* 44, W58–W63 (2016).

88. Bouckaert, R. et al. BEAST 2.5: an advanced software platform for Bayesian evolutionary analysis. *PLoS Comput. Biol.* 15, e1006650 (2019).

89. Bouckaert, R. R. & Drummond, A. J. bModelTest: Bayesian phylogenetic site model averaging and model comparison. *BMC Evol. Biol.* 17, 42 (2017).

90. Ringbauer, H., Novembre, J. & Steinrücken, M. Parental relatedness through time revealed by runs of homozygosity in ancient DNA. *Nat. Commun.* 12, 5425 (2021).

91. Alexander, D. H., Novembre, J. & Lange, K. Fast model-based estimation of ancestry in unrelated individuals. *Genome Res.* 19, 1655–1664 (2009).

92. Chang, C. C. et al. Second-generation PLINK: rising to the challenge of larger and richer datasets. *Gigascience* 4, 7 (2015)

Acknowledgements We thank the members of the Department of Antiquities in Tripoli for granting S.d.L. the necessary permits for the excavation, exportation, dating and analysis of human remains; M. Burri, A. Wissgott, R. Radzeviciute, M. Meyer and J. Zorn (all currently or formerly affiliated with MPI-EVA) for their substantial roles in processing the samples in the laboratory. Our research has benefited from the insights and advice of C. Jeong, E. Scerri, S. Oliveira, V. Villalba, E. Skourtanioti, S. Goldstein and M. Hajdinjak (all currently or formerly affiliated with MPI-EVA and MPI-SHH), as well as all of the members of the Population Genetics working group. The data were produced by the Ancient DNA Core Unit of the Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology, which is funded by the Max Planck Society. We acknowledge the staff at the Multimedia Department at MPI-EVA for their expert graphical assistance in enhancing the visual aspects of our publication. This study was funded by the Max Planck Society and the Max Planck-Harvard Research Center for the Archaeoscience of the Ancient Mediterranean (MHAAM).

Author contributions J.K. and S.d.L. designed the research (Conceptualization), with N.S. leading the formal analysis assisted by M.S.v.d.L., A.P.S., A.H., H.R., B.P. and K.P.; S.d.L., D.C., M.A.T. and G.M. provided the archaeological materials and conducted excavations (resources and investigation). Laboratory work (investigate on) was headed by S.V. and R.A.B. with help from R.R., M.L. and A.M. Data curation and visualization were primarily managed by N.S., with M.S.v.d.L. contributing. M.F.M.A.-F. and M.T. managed project administration and handled permit acquisitions (project administration), and A.B. contributed to embedding the findings into the broader archaeological framework (integration into archaeological framework). N.S. drafted the manuscript, with all of the authors reviewing and editing. K.P., H.R., J.K. and S.d.L. provided supervision, and J.K. secured funding. Contributions are recognized using the CRediT Taxonomy labels.

58. Drake, N. A., Blench, R. M., Armitage, S. J., Bristow, C. S. & White, K. H. Ancient watercourses and biogeography of the Sahara explain the peopling of the desert. *Proc. Natl Acad. Sci.USA* 108, 458–462 (2011).

59. Peter, B. M., Petkova, D. & Novembre, J. Genetic landscapes reveal how human genetic diversity aligns with geography. *Mol. Biol. Evol.* 37, 943–951 (2020).

60. Cheddadi, R. et al. Early Holocene greening of the Sahara requires Mediterranean winter rainfall. *Proc. Natl Acad. Sci. USA* 118, e2024898118 (2021).

61. Profico, A. et al. Medical imaging as a taphonomic tool: the naturally-mummified bodies from Takarkori rock shelter (Tadrart Acacus, SW Libya, 6100-5600 uncal BP). *J. Cult. Herit. Manage. Sust. Dev.* 10, 144–156 (2019).

62. Stloukal, M. & Hanáková, H. Die länge der längsknochen Altslawischer bevölkerungen unter besonderer berücksichtigung von wachstumsfragen. *Homo* 29, 53–69 (1978).

63. France, D. L. *Lab Manual and Workbook for Physical Anthropology* (West, 1988).

64. Ubelaker, D. H. *Human Skeletal Remains. Excavation, Analysis, Interpretation* (Taraxacum, 1989)

65. Buikstra, J. E. & Ubelaker, D. H. *Standards for Data Collection from Human Skeletal Remains* (Arkansas Archaeological Survey, 1994).

66. Todd, T. W. Age changes in the pubic bone. I. The male white pubis. *Am. J. Phys. Anthropol.* 3, 285–334 (1920).

67. Meindl, R. S. & Lovejoy, C. O. Ectocranial suture closure: a revised method for the determination of skeletal age at death based on the lateral-anterior sutures. *Am. J. Phys.Anthropol.* 68, 57–66 (1985).

68. Lovejoy, C. O. Dental wear in the Libben population: its functional pattern and role in the determination of adult skeletal age at death. *Am. J. Phys. Anthropol.* 68, 47–56 (1985).

69. Dabney, J. et al. Complete mitochondrial genome sequence of a Middle Pleistocene cave bear reconstructed from ultrashort DNA fragments. *Proc. Natl Acad. Sci. USA* 110, 15758–15763 (2013).

70. Schubert, M., Lindgreen, S. & Orlando, L. AdapterRemoval v2: rapid adapter trimming, identification, and read merging. *BMC Res. Notes* 9, 88 (2016).

71. Peltzer, A. et al. EAGER: efficient ancient genome reconstruction. *Genome Biol.* 17, 60 (2016).

72. Li, H. & Durbin, R. Fast and accurate short read alignment with Burrows–Wheeler transform. *Bioinformatics* 25, 1754–1760 (2009).

73. Peyrégne, S. & Peter, B. M. AuthentiCT: a model of ancient DNA damage to estimate the proportion of present-day DNA contamination. *Genome Biol.* 21, 246 (2020).

74. Renaud, G., Slon, V., Duggan, A. T. & Kelso, J. Schmutzi: estimation of contamination and endogenous mitochondrial consensus calling for ancient DNA. *Genome Biol.* 16, 224 (2015).

75. Neukamm, J., Peltzer, A. & Nieselt, K. DamageProfiler: fast damage pattern calculation for ancient DNA. *Bioinformatics* 37, 3652–3653 (2021).

76. Skoglund, P. et al. Separating endogenous ancient DNA from modern day contamination in a Siberian Neandertal. *Proc. Natl Acad. Sci. USA* 111, 2229–2234 (2014).

77. Patterson, N., Price, A. L. & Reich, D. Population structure and eigenanalysis. *PLoS Genet.* 2, e190 (2006).

78. Haak, W. et al. Massive migration from the steppe was a source for Indo-European languages in Europe. *Nature* 522, 207–211 (2015).

79. Prüfer, K. et al. The complete genome sequence of a Neanderthal from the Altai Mountains. *Nature* 505, 43–49 (2014).

38. D'Atanasio, E. et al. The genomic echoes of the last Green Sahara on the Fulani and Sahelian people. *Curr. Biol.* 33, 5495–5504 (2023).

39. Wang, K. et al. Ancient genomes reveal complex patterns of population movement, interaction, and replacement in sub-Saharan Africa. *Sci. Adv.* 6, eaaz0183 (2020).

40. Lipson, M. et al. Ancient DNA and deep population structure in sub-Saharan African foragers. *Nature* 603, 290–296 (2022).

41. Llorente, M. G. et al. Ancient Ethiopian genome reveals extensive Eurasian admixture in Eastern Africa. *Science* 350, 820–822 (2015).

42. Harney, É. et al. Ancient DNA from Chalcolithic Israel reveals the role of population mixture in cultural transformation. *Nat. Commun.* 9, 3336 (2018).

43. Prendergast, M. E. et al. Ancient DNA reveals a multistep spread of the first herders into sub-Saharan Africa. *Science* 365, eaaw6275 (2019).

44. Schlebusch, C. M. et al. Southern African ancient genomes estimate modern human divergence to 350,000 to 260,000 years ago. *Science* 358, 652–655 (2017).

45. Paris, F. in *The Origins and Development of African Livestock: Archaeology, Genetics, Linguistics, and Ethnography* (ed. MacDonald, K. B. R.) 111–126 (UCL Press, 2000).

46. Vernet, R. in *Droughts, Food and Culture* 47–63 (Kluwer Academic, 2006).

47. Prüfer, K. et al. A genome sequence from a modern human skull over 45,000 years old from Zlatý kůň in Czechia. *Nat. Ecol. Evol.* 5, 820–825 (2021).

48. Peter, B. M. 100,000 years of gene flow between Neandertals and Denisovans in the Altai mountains. Preprint at *bioRxiv* https://doi.org/10.1101/2020.03.13.990523 (2020).

49. Narasimhan, V. M. et al. The formation of human populations in South and Central Asia. *Science* 365, eaat7487 (2019).

50. Maier, R. et al. On the limits of fitting complex models of population history to *f*-statistics. *eLife* 12, e85492 (2023).

51. Garcea, E. A. A. An alternative way towards food production: the perspective from the Libyan Sahara. *J. World Prehist.* 18, 107–154 (2004).

52. Mercuri, A. M., Fornaciari, R., Gallinaro, M., Vanin, S. & di Lernia, S. Plant behaviour from human imprints and the cultivation of wild cereals in Holocene Sahara. *Nat. Plants* 4, 71–81 (2018).

53. di Lernia, S. Dismantling dung: delayed use of food resources among Early Holocene foragers of the Libyan Sahara. *J. Anthropol. Archaeol.* 20, 408–441 (2001).

54. Rotunno, R., Mercuri, A. M., Florenzano, A., Zerboni, A. & di Lernia, S. Coprolites from rock shelters: hunter-gatherers 'herding' barbary sheep in the Early Holocene Sahara. *J. Afr.Archaeol.* 17, 76–94 (2019).

55. Kröpelin, S. et al. Climate-driven ecosystem succession in the Sahara: the past 6000 years. *Science* 320, 765–768 (2008).

56. Hoelzmann, P. et al. in *Past Climate Variability through Europe and Africa* (eds Battarbee, R. W. et al.) 219–256 (Springer, 2004).

57. Di Lernia, S. *Saharan Hunter-Gatherers: Specialization and Diversification in Holocene Southwestern Libya* (Routledge, 2022).

19. Rotunno, R., Cavorsi, L. & di Lernia, S. A Holocene ceramic sequence in the Central Sahara: pottery traditions and social dynamics seen from the Takarkori Rockshelter (SW Libya). *Afr. Archaeol. Rev.* 40, 647–672 (2023).

20. Van Neer, W. et al. Aquatic fauna from the Takarkori rock shelter reveals the Holocene central Saharan climate and palaeohydrography. *PLoS ONE* 15, e0228588 (2020).

21. Cherkinsky, A. & di Lernia, S. Bayesian approach to 14C dates for estimation of long-term archaeological sequences in arid environments: the Holocene site of Takarkori rockshelter, southwest Libya. *Radiocarbon* 55, 771–782 (2013).

22. Lernia, S. di, di Lernia, S. & Tafuri, M. A. Persistent deathplaces and mobile landmarks: the Holocene mortuary and isotopic record from Wadi Takarkori (SW Libya). *J. Anthropological Archaeol.* https://doi.org/10.1016/j.jaa.2012.07.002 (2013).

23. Dunne, J. et al. First dairying in green Saharan Africa in the fifth millennium BC. *Nature* 486, 390–394 (2012).

24. Tafuri, M. A., Bentley, R. A., Manzi, G. & di Lernia, S. Mobility and kinship in the prehistoric Sahara: strontium isotope analysis of Holocene human skeletons from the Acacus Mts. (southwestern Libya). *J. Anthropol. Archaeol.* 25, 390–402 (2006).

25. Rohland, N. et al. Three assays for in-solution enrichment of ancient human DNA at more than a million SNPs. *Genome Res.* 32, 2068–2078 (2022).

26. Mathieson, I. et al. Genome-wide patterns of selection in 230 ancient Eurasians. *Nature* 528, 499–503 (2015).

27. Fu, Q. et al. An early modern human from Romania with a recent Neanderthal ancestor. *Nature* 524, 216–219 (2015).

28. Lazaridis, I. et al. Ancient human genomes suggest three ancestral populations for present-day Europeans. *Nature* 513, 409–413 (2014).

29. Fan, S. et al. African evolutionary history inferred from whole genome sequence data of 44 indigenous African populations. *Genome Biol.* 20, 82 (2019).

30. Patterson, N. et al. Ancient admixture in human history. *Genetics* 192, 1065–1093 (2012).

31. Bergström, A. et al. Insights into human genetic variation and population history from 929 diverse genomes. *Science* 367, eaay5012 (2020).

32. Mallick, S. et al. The Simons Genome Diversity Project: 300 genomes from 142 diverse populations. *Nature* 538, 201–206 (2016).

33. Meyer, M. et al. A high-coverage genome sequence from an archaic Denisovan individual.*Science* 338, 222–226 (2012).

34. Pickrell, J. K. et al. The genetic prehistory of southern Africa. *Nat. Commun.* 3, 1143 (2012).

35. Skoglund, P. et al. Reconstructing prehistoric African population structure. *Cell* 171,59–71.e21 (2017).

36. Lazaridis, I. et al. Genomic insights into the origin of farming in the ancient Near East.*Nature* 536, 419–424 (2016).

37. Pickrell, J. K. et al. Ancient west Eurasian ancestry in southern and eastern Africa. *Proc. Natl Acad. Sci. USA* 111, 2632–2637 (2014).

1. Kuper, R. & Kröpelin, S. Climate-controlled Holocene occupation in the Sahara: motor of Africa's evolution. *Science* 313, 803–807 (2006).

2. van de Loosdrecht, M. et al. Pleistocene North African genomes link Near Eastern and sub-Saharan African human populations. *Science* 360, 548–552 (2018).

3. COHMAP Members. Climatic changes of the last 18,000 years: observations and model simulations. *Science* 241, 1043–1052 (1988).

4. Ritchie, J. C., Eyles, C. H. & Haynes, C. V. Sediment and pollen evidence for an early to mid-Holocene humid period in the eastern Sahara. *Nature* 314, 352–355 (1985).

5. Tierney, J. E., Pausata, F. S. R. & deMenocal, P. B. Rainfall regimes of the Green Sahara. *Sci. Adv.* 3, e1601503 (2017).

6. Gasse, F. Hydrological changes in the African tropics since the Last Glacial Maximum. *Quat. Sci. Rev.* 19, 189–211 (2000).

7. Hoelzmann, P., Keding, B., Berke, H., Kröpelin, S. & Kruse, H.-J. Environmental change and archaeology: lake evolution and human occupation in the Eastern Sahara during the Holocene. *Palaeogeogr. Palaeoclimatol. Palaeoecol.* 169, 193–217 (2001).

8. Fregel, R. et al. Ancient genomes from North Africa evidence prehistoric migrations to the Maghreb from both the Levant and Europe. *Proc. Natl Acad. Sci. USA* 115, 6774–6779(2018).

9. Simões, L. G. et al. Northwest African Neolithic initiated by migrants from Iberia and Levant. *Nature* https://doi.org/10.1038/s41586-023-06166-6 (2023).

10. di Lernia, S. Earliest Herders of the Central Sahara (Tadrart Acacus Mountains, Libya): a punctuated model for the emergence of pastoralism in Africa. *J. World Prehist.* 34, 531–594 (2021).

11. Smith, A. Pastoralism in Africa. *Oxford Research Encyclopedia of African History* https://doi.org/10.1093/acrefore/9780190277734.013.1066 (2021).

12. McDonald, M. M. A. The pattern of Neolithization in Dakhleh Oasis in the Eastern Sahara. *Quat. Int.* 410, 181–197 (2016).

13. Vai, S. et al. Ancestral mitochondrial N lineage from the Neolithic 'green' Sahara. *Sci. Rep.* 9, 3530 (2019).

14. Manning, K. et al. Habitat fragmentation and the sporadic spread of pastoralism in the midHolocene Sahara. *Quat. Sci. Rev.* 309, 108070 2023).

15. Cremaschi, M. et al. Takarkori rock shelter (SW Libya): an archive of Holocene climate and environmental changes in the central Sahara. *Quat. Sci. Rev.* 101, 36–60 (2014).

16. Biagetti, S. & di Lernia, S. Holocene deposits of saharan rock shelters: the case of Takarkori and other sites from the Tadrart Acacus Mountains (Southwest Libya). *Afr. Archaeol. Rev.* 30, 305–338 (2013).

17. di Lernia, S., Massamba N'siala, I. & Mercuri, A. M. Saharan prehistoric basketry. Archaeological and archaeobotanical analysis of the early-middle Holocene assemblage from Takarkori (Acacus Mts., SW Libya). *J. Archaeol. Sci.* 39, 1837–1853 (2012).

18. Dunne, J., Mercuri, A. M., Evershed, R. P., Bruni, S. & di Lernia, S. Earliest direct evidence of plant processing in prehistoric Saharan pottery. *Nat. Plants* 3, 16194 (2016).

pROH[90] v.3.0. ROH segments longer than 4 cM were inferred using hapROH's recommended default settings, using the 1000 Genomes reference panel for comparison (Supplementary Fig. 2.27). This method analyses runs of homozygosity to estimate the population size and genetic background of the individual (Supplementary Fig. 2.28).

ADMIXTURE[91] v.1.3.0 was used for unsupervised genetic clustering of global populations. Modern and ancient groups were subsetted from the HO-based dataset, converted to PLINK format, and transposed to pseudohaploid format to reduce artificial drift. Linkage disequilibrium pruning was performed using PLINK[92] v.1.9 with a window size of 200 SNPs, a step size of 25 SNPs and an r^2 threshold of 0.4. Five replicates for each k (2–9) were run, selecting the replicate with the highest log-likelihood.

Data visualization was performed in RStudio v.2022.12.0 + 353. The following R packages were used cowplot (v.1.1.2), ggplot (v.3.4.2), ggh4x (v.0.2.3), ggnewscale (v.0.4.8), janno (v.1.0.0), magrittr (v.2.0.3), maps (v.3.4.1), patchwork (v.1.1.2), purrr (v.1.0.1), RColorBrewer (v.1.1.3), readxl (v.1.4.1), tidyr (v.1.3.0) and tidyverse (v.1.3.2).

Reporting summary Further information on research design is available in the Nature Portfolio Reporting Summary linked to this article.

Data availability All newly reported ancient nuclear DNA data are archived in the European Nucleotide Archive (PRJEB84057).

Online content Any methods, additional references, Nature Portfolio reporting summaries, source data, extended data, supplementary information, acknowledgements, peer review information; details of author contributions and competing interests; and statements of data and code availability are available at https://doi.org/10.1038/s41586-025-08793-7.

(https://reich.hms.harvard.edu/ ancient-genome-diversity-project) and the Human Genome Diversity Project[32]. Genomes were subsetted to positions in the Archaic Admixture SNP panel, with filters for mapping quality and base pair length. Libraries with insufficient SNP coverage or contamination were excluded (Supplementary Table 2.8). High-coverage genomes were subsetted to the positions covered by the Takarkori genome for direct comparison. The reference panel included three high-coverage Neanderthals[79–81], one high-coverage Denisovan[33] and the chimpanzee genome (panTro4) as the ancestral allele, along with Sub-Saharan African 1000 Genomes sequences[82] for the African state.

The BEAST analysis of mitochondrial genomes involved 216 mtDNA sequences, aligned using MAFFT[83] v.7.508 and adjusted by removing specific poly-C regions. The Hohlenstein–Stadel Neanderthal[84] was the outgroup, and mtDNA sequences not in GenBank were processed using a specialized pipeline (mitoBench-ancientMT)[85]. The sequence consensus was determined using snpAD[86] v.0.3.9, with haplogroups assigned by HaploGrep2[87] v.2.1.19. BEAST[88] v.2.6.7 used these alignments, incorporating radiocarbon dates from Supplementary Table 2.9 as priors.

Model suitability was assessed with bModelTest[89] v.1.2.1, determining a combination of $\mathrm{TIM}(21) + I + G$ model, strict clock rate and 'coalescent Bayesian skyline' tree prior as optimal. Eight independent analyses were conducted, combining results using LogCombiner and TreeAnnotator.

The ancestral relationship of the Takarkori population with others was investigated using the 'find_graphs' function from ADMIXTOOLS 2, which finds admixture graphs aligning with observed *f* statistics. Chimpanzee was set as an outgroup, and we included representatives from key relevant genetic clusters: 'Morocco_Iberomaurusian', 'Ethiopia-4500BP. SG', 'Israel-Natufian-published' and 'Iran-Ganj-Dareh-Neolithic'. Given the potential variability of 'find-graphs' outputs, 20 iterations were performed, using unique random graphs for each run. Graphs with a *Z* score of <|3| were selected (Supplementary Figs. 2.23–2.25). Takarkori and Taforalt groups were treated as admixed populations, guided by previous knowledge from admixfrog results.

The DATES method[49] v.753 was applied to the Takarkori group to detect Levantine admixture. A bin size of 0.001 and a fit range of 0.0045 to 1 in Morgan units were used. Admixture dates were estimated based on the decay of linkage disequilibrium between SNP pairs, with Levantine admixture modelled using sub-Saharan populations (Yoruba, Mbuti, Dinka, ancient groups from Ethiopia and Tanzania) and Eurasian populations (Natufian, PPNB, Ganj Dareh) (Supplementary Figs. 2.26.1–2.26.3).

The effective population size (N_e) for TKH001 was estimated using ha-

cept for admixfrog and hapROH, which, as individual analyses, use only the higher-coverage data from TKH001. To prevent potential artifacts from affecting the results, additional versions of the genotyped data for the TKH001 sample were generated. These included data from only the single-stranded library, data restricted to transversions only and data filtered using PMDtools (v.0.6)[76] (Supplementary Table 2.4).

Population genetic analyses

Using smartpca[77] v.16000 from EIGENSOFT package v.8.0 with lsq-mode enabled, PCAs were conducted on present-day individuals from Africa, Middle East and Southern Europe, genotyped on the Human Origins SNP panel[28–38], alongside pertinent ancient groups from these regions[2,8,9,35,36,39–44]. All f_3 and f_4 statistics were calculated using the ADMIXTOOLS[30] package v.5.1, using qp3pop v.435 for f_3 sta tistics and qpDstat v.755 for f_4 statistics. For the f_3 outgroup test, the topology f_3(outgroup; *X*, Takarkori) was used. When the outgroup was set as South Africa 2000 cal. bp, the 'inbreed' option was enabled for qp3pop. On the other hand, when the outgroup was chimpanzee, the 'outgroupmode' option was activated in qp3pop. This particular configuration was used to set a constant denominator of 0.01, as the inbuilt heterozygosity normalization in qp3pop does not function correctly when the outgroup is haploid, as in the case of the Chimpanzee.

Furthermore, we used the Affymetrix Human Origins 1 Array, which comprises 13 unique SNP sets, to investigate potential sub-Saharan ancestry in the Takarkori and Taforalt populations. We conducted separate f_4 statistics for Mbuti and Yoruba ascertained SNPs (Supplementary Figs. 2.21 and 2.22).
The Taforalt group was modelled as a two-way admixture between the Natufian population (left source) and variable African groups (right source) using qpAdm[78] v.810 from ADMIXTOOLS package v.5.1. For every run, a consistent outgroup set was arranged, comprising Onge, Han, Papuan, Ust'-Ishim, Kostenki14, MA-1 and Iran_N. Every African group (Yoruba, Dinka, Mota, Cameroon Shum Laka, Botswana Xaro EIA, and Tanzania Zanzibar 1,300 cal. bp) was examined as a potential right source population in individual runs, while being omitted from the outgroup set (Supplementary Table 2.6). This methodology enabled the exploration of various admixture scenarios for the Taforalt group.

Neanderthal ancestry was inferred using admixfrog[48] v.0.7.1 on single-stranded Takarkori and Taforalt libraries captured with the Archaic Admixture SNP panel[27]. The analysis included high-quality ancient shotgun sequencing data and present-day sub-Saharan genomes from the Allen Ancient Genome Diversity Project/John Templeton Ancient DNA Atlas

Ancient DNA processing

Tooth root from individual TKH001 and fibula fragments from individ ual TKH009, both previously labelled as TK H1 and TK H9, respectively[13], were sourced for this study. The sampling and DNA extraction procedures were carried out in a specialized ancient DNA facility at the University of Florence's Molecular Anthropology department, as outlined previously[13]. DNA was extracted according to the protocol described previously[69]. From the extracted DNA, a double-stranded DNA library was prepared in the same Florence facility, without undergoing uracil DNA-glycosylase (UDG) treatment. An additional single-stranded DNA library, better at capturing short fragments, was prepared at the Max Planck Institute of Geoanthropology (formerly Max Planck Institute for the Science of Human History, MPI-SHH) and/or the Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology (MPI-EVA). The prepared DNA libraries underwent shotgun sequencing to a depth of 3–5 million reads, using 75 bp single-end and/or 50 bp paired-end configurations on the Illumina HiSeq 4000 system at MPI-EVA for initial quality assess ment (Supplementary Table 2.1). Both TKH001 and TKH009 libraries underwent in-solution capture targeting over a million SNPs using the Twist Ancient DNA[25] and 1240k[26] panels, with an additional specialized 'archaic ancestry' panel applied to the single-stranded library from TKH001. After enrichment, all of the libraries were sequenced to 20 million reads on the Illumina HiSeq 4000 system at MPI-EVA. Read adapters were removed using AdapterRemoval[70] v.2.3.0 as part of the EAGER (v.1.92.56)[71], and the genome-wide captures were aligned to the human reference genome (hg19) using a mapping quality filter of 25 with BWA aligner[72] v.7.12. Duplicate reads were eliminated using DeDup (v.0.12.2), which can be found at GitHub (https://github.com/apeltzer/DeDup). The contamination of the single-stranded library from TKH001 was evaluated with AuthentiCT[73] v.1.0 and hapCon_ROH https://haproh.readthedocs.io/en/latest/hapROH_with_contamination.html), and Schmutzi[74] was used for the mtDNA-captured double-stranded library from TKH009 (Supplementary Table 2.3). The damage pattern was assessed with DamageProfiler[75] v.1.1.

Double-stranded 1240k-captured sequences from TKH009 and single-stranded Twist-captured sequences from TKH001 were gen otyped using Samtools v.1.3 and pileupCaller from SequenceTools v.1.4.0.2 (https://github.com/stschiff/sequenceTools). TKH001 has a total of 881,765 SNPs on the 1240k panel, and TKH009 libraries showed lower coverage of 22,484 SNPs. We merged the genotype data from TKH009 and TKH001. We then ran all the analyses throughout the manuscript (including PCA, f_3 and f_4 statistics, qpAdm, admixture graph, DATES and ADMIXTURE), ex-

substantial input from M.F.M.A.-F. and M.T., both affiliated with the same institution. After the excavation concluded, and in subsequent years, the results were shared in meetings held at the local governorate office in Ghat. Unfortunately, the onset of the Libyan Revolution in 2011, shortly after the excavation activities ended, disrupted further contact. However, over the past year, coinciding with the preparation of this manuscript, online meetings with these co-authors and other DoA representatives have resumed, fostering a renewed dialogue on these issues. These inclusive approaches have ensured that both scientific research and conservation practices are aligned with local values and ethical standards, promoting a collabora tive framework for heritage management and scientific collaboration.

Archaeology and bioarchaeology

Takarkori rock shelter counted 15 burials, varying in phases and pres ervation states, predominantly from the Early and Middle Pastoral periods, spanning the eighth and the seventh millennium cal. bp[16,22].

The burials, found immediately adjacent to the rock wall and with scarce grave goods, appear to only consist of women and children[13,22,61] (Sup plementary Note 1). Osteological information is reported and discussed elsewhere[22], although, in brief, age estimation for subadult individuals was based on methodologies for skeletal development[62,63] and dental maturation and eruption[64] developed previously. For adult individu als, sex determination was based on the observation of morphological traits of the skull and the pelvis, as synthesized previously[65], whereas estimation of age at death was based on the modifications of the pubic symphysis as proposed previously[66], cranial sutures closure[67] as well as patterns of occlusal dental wear[68], which took into account the possible role of the sandy environment. Detailed layouts of the excavation areas, along with the stratigraphic and chronological insights, are depicted in Supplementary Fig 1.4. Standard stratigraphical techniques were used in the excavation of skeletal remains, with strict adherence to precautions for the sampling of biological materials. Sediments associated with the remains underwent sieving using a 2 mm mesh, and samples for laboratory-based studies were collected. The excavation and handling of human remains have been extensively discussed with the Department of Antiquities (DOA) in Tripoli, Libya (formerly the Socialist People's Libyan Arab Jamahiriya), particularly concerning ethical issues. Approval for the archaeological excavation was granted on 28 January 2004, under the reference number ٤٩٤٦٣م ث عط ١٠٠٠٠ – ٩٨ هـ (translated as H98-10000 TATM 49463). Currently, the human remains are curated at the Museum of Anthropology of the University of Rome, La Sapienza.

This pattern suggests that no substantial genetic exchanges across the Green Sahara occurred during the AHP or other humid periods preceding the Later Pleistocene. The Sahara, spanning around 9 million km^2 and housing diverse biomes, such as grasslands, wetlands, woodlands, lakes, mountains and savannas[55,56], probably saw fragmented habitats impacting human gene flow. These ecological barriers, combined with social and cultural barriers, spatial structuring of populations, and the selective adoption of specific practices, may have facilitated the widespread dissemination of similar archaeological features[57,58], while limiting extensive genetic admixture. This genetic discontinuity is consistent with modern data, which show substantial genetic differentiation across the Sahara beyond just a geographical gap[59]. Our findings suggest that sporadic Green Sahara events, particularly before pastoralism, were insufficient to allow for considerable genetic exchange, mirroring the Sahara's persistent role in limiting human genetic flow, as reflected in both ancient and modern population structures.

Our findings represent an important initial step, and future genetic studies could reveal more refined insights into human migration and gene flow across the Sahara. As sequencing costs continue to fall, whole-genome sequencing could enable more unbiased estimates regarding OoA events and other key aspects of human evolution.

Methods

Inclusion and ethics

The present-day communities of the Tadrart Acacus region, the Kel Tadrart pastoral group, have been actively engaged in both the exca vation activities at the site (field assistance, sieving and so on) and in the decision-making processes and actions related to its conservation efforts. Other local community members contributed to the logistical management of the mission's tented camp, performing various specialized labour roles

Although these communities maintain centuries-long connections to the territory, they do not express a specific cultural or historical affinity with the prehistoric burials uncovered there. This sentiment extends to the broader archaeological contexts and local rock art, which are viewed as expressions of ancient, pre-Islamic times, for which no direct cultural link is recognized or claimed.

Despite the lack of a perceived direct connection, ethical considera tions and the implications of analysing and handling human remains have been thoroughly discussed with the Department of Antiquities (DoA) in Libya, with

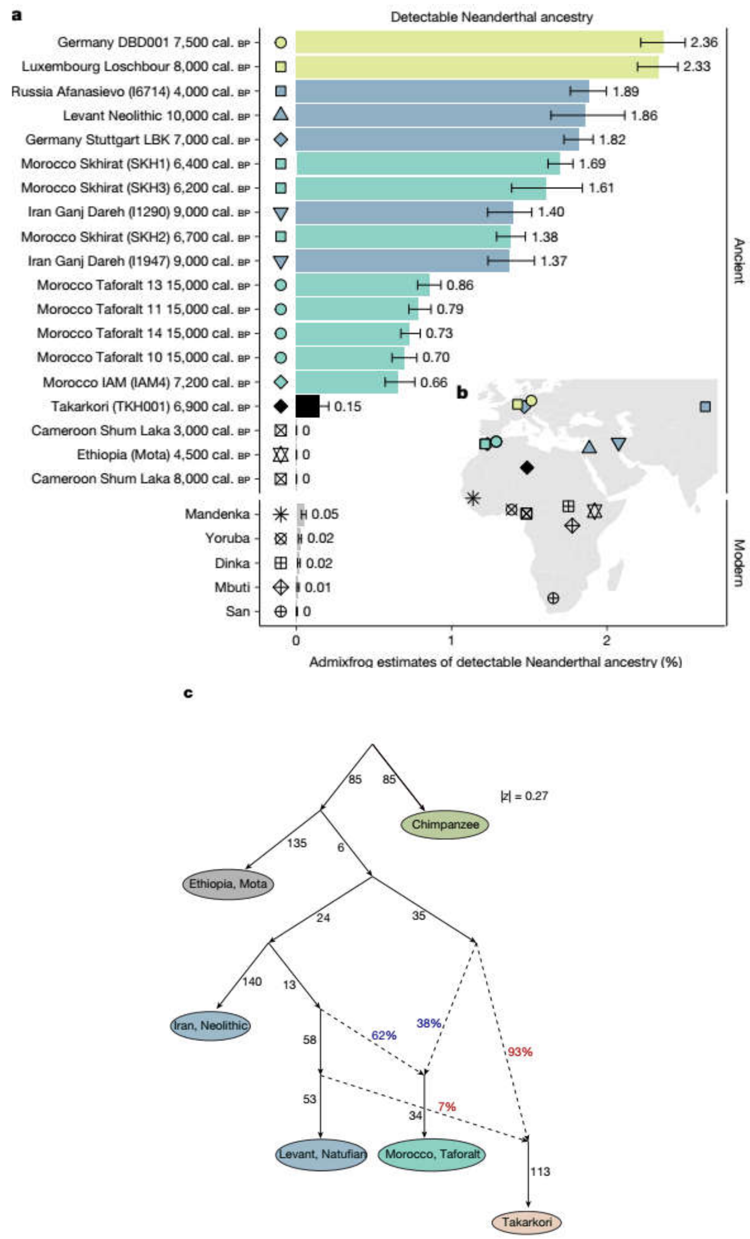


Fig. 4 | Neanderthal ancestry and admixture graph. a, Detectable Neanderthal ancestry in segments longer than 0.05 cM in ancient individuals from Africa and Eurasia, along with present-day sub-Saharan African groups. The error bars represent the minimum and maximum estimates from all iterations. **b**, The geographical locations of groups included in the analysis. **c**, Admixture graph modelling of Takarkori's ancestral relationship with relevant populations.

and Ifri n'Amr o'Moussa, as well as the 15,000-year-old foragers from the Taforalt Cave in Morocco, suggesting a long-standing and stable population in North Africa before the AHP (14,500–5,000 bp). Plausibly, this ancestry was present in large parts of Northern Africa after the OoA event, and the Takarkori individuals inherited it from the group that inhabited the area during the final period of the Late Acacus (10,200–8,000 cal. bp). In Southwestern Libya, this period preceded the arrival of domesticates and is characterized by cultural advancements within those hunter– gatherer groups[10]. This included an increase in sedentism[51], and the use of sophisticated material cultures such as pottery, basketry, and bone and wooden tools[52–54].

We found that individuals from Takarkori exhibit only a marginal amount of genetic admixture from Levantine groups, suggesting that the emergence of pastoralism in the Sahara was primarily driven by the dissemination of cultural practices rather than through large-scale human migration, as suggested on archaeological basis[10]. Material culture at the onset of the earliest pastoral period shows both continuity and change, reflecting possibly complex assimilation dynamics during socioeconomic transitions[10,19]. These patterns may further suggest gradual cultural transformations rather than abrupt population replacement. This interpretation is further supported by the comparatively lower levels of Neanderthal genetic admixture found in the Takarkori individuals. Our admixture dating analysis points to events far back in time, suggesting a more heterogeneous spread of pastoralism and food production in the Sahara compared to Morocco and East Africa, where there was a noticeable increase in recent Levantine genetic admixture[9,35,39,43]. In addition to these findings, a run of homozygosity (ROH) analysis for TKH001 revealed no ROH segments larger than 12 cM, indicating no close-kin inbreeding (Supplementary Fig. 2.28). Several shorter ROH segments over 4 cM suggest an effective population size (N_e) of around 1,000 individuals, reflecting a moderately sized population.

Our research offers insights into the ancestry of the previously published Taforalt hunter-gatherers. While a previous study[2] could not precisely ascribe the 'sub-Saharan' component in the Taforalt genome, we now identify this ancestry as a deep North African lineage, with higher proportions found in the Saharan Takarkori individuals. This refines the earlier model, which proposed a dual admixture of Natufian and broadly sub-Saharan African ancestries. Our updated model suggests that the Taforalt ancestry is composed of a 60% contribution from a Natufian-like Levantine population, with the remaining 40% derived from a Takarkori-like ancestral North African population (Extended Data Fig. 8). Notably, both the late Pleistocene Taforalt and the mid-Holocene Takarkori individuals demonstrate equally distant relationships with sub-Saharan African lineages.

pass 0.05 cM in length (approximately 50 kb), with the longest fragment located on chromosome 1 (Extended Data Fig. 10 and Supplementary Fig. 2.32), translating to a low level of Neanderthal ancestry in the Takarkori genome of approximately 0.15% (Fig. 4a). This percentage is less than a quarter of the Neanderthal ancestry in segments longer than 0.05 cM found in Taforalt and Neolithic Morocco individuals (0.6–0.9%), and about tenfold lower than in most OoA groups (1.4–2.36%), yet significantly higher than that in other ancient and contemporary sub-Saharan African genomes, where Neanderthal ancestry was completely absent.

This pattern suggests that the Takarkori individuals have received a small amount of ancestry from OoA groups. However, the estimation of admixture dating of this OoA ancestry with DATES[49] based on linkage disequilibrium (Supplementary Figs. 2.26.1–2.26.3) indicated very ancient admixture events with substantial uncertainty.

Finally, we used the find_graphs() function from the ADMIXTOOLS 2[50] package to model Takarkori's ancestral relationship with other populations. We used a function for automated graph exploration with a model that includes Mota, Iran Neolithic, Natufian, Taforalt, Takarkori and the outgroup chimpanzee. The model fits with small *f*-statistic residuals (max $| f_{4,expected} - f_{4,observed}| = 0.27$ s.e.). The fitted graph suggests that Takarkori traces most of its ancestry (93%) to a hitherto unknown North African population, in agreement with the isolation signature obtained from the f_4 statistics mentioned above (Fig. 3b). This unknown North African population is closely related to OoA populations and branches off the lineage leading to OoA later than the ancient individual from Mota Cave, Ethiopia, who represents the sub-Saharan African lineage most closely related to OoA groups identified so far. In our model, the remainder of the Takarkori individuals' ancestry (7%) is derived from a deeply ancient Levantine source. The Levantine gene flow also accounts for the Neanderthal ancestry found in Takarkori as the Levantine Neolithic genomes carry around 1.86% Neanderthal ancestry, aligning with our estimates using admixfrog. The graph also models Taforalt as a mixture of a 40% contribution from a Takarkori-related branch and 60% from a Natufian-related branch, consistent with our qpAdm results (Fig. 4c and Supplementary Data 6).

Discussion

Our study introduces ancient genome-wide data from humans that inhabited the Green Sahara, providing unique insights into the genomic ancestry of populations in this region. The individuals from the Takarkori rock shelter predominantly carry an ancestral African lineage, representing an ancestry profile that has not been previously described. They share the most genetic drift with Epipalaeolithic and Early Neolithic individuals from Ifri Ouberrid

individual falls more basal to haplogroup N, suggesting an earlier split from the OoA lineage before the divergence of the Takarkori lineage. However, owing to incomplete lineage sorting and mtDNA representing a single lineage, the exact timing of the underlying population splits remains uncertain.

Previous work modelled the Taforalt group's ancestry as a two-way admixture of approximately 63.5% Natufian (ancient Levantine foragers) and 36.5% sub-Saharan African ancestries[2]. However, this model using the software qpAdm[2] could not pinpoint the origin of Taforalt's African ancestry, resulting in unknown ghost ancestry only broadly linked to South, East and Central African groups[2]. Here we included Takarkori as a possible source of the African ancestry in Taforalt in comparison to several potential sources (namely Yoruba, Dinka, Mota, Cameroon Shum Laka, Botswana Xaro Early Iron Age (EIA) and Tanzania Zanzibar 1,300 cal. bp) through rotation-based qpAdm. We found that Saharan Takarkori provides a much better fit as an African proxy for Taforalt than the sub-Saharan groups, attaining a P value of >0.05, indicative of a much better model fit compared to the other sources ($P < 2.84 \times 10^{-34}$) (Extended Data Figs. 7, 8 and Supplementary Tables 2.6, 2.7). With this revised model, we estimated that the Taforalt ancestry retains a comparable 60.8% (±1.8%) contribution from Natufians, with the remaining 39.2% (±1.8%) derived from Takarkori. We next explored the direct genetic affinity between Takarkori and the OoA ancestry found in all non-African modern humans, in contrast to African groups. For this, we computed f_4 statistics of the form f_4 (chimpanzee, Zlatý kůň; African, Takarkori). Zlatý kůň, a 45,000-year-old Upper Palaeolithic individual from Czechia, was used as a proxy for OoA ancestry as it is probably the oldest modern human sequenced to date and represents the deepest known human lineage after the OoA lineage splits from the African lineages[47]. Our results showed positive values for Takarkori, indicating that it is genetically closer to Zlatý kůň than to sub-Saharan Africans, including Mota, a 4,500-year-old genome from East Africa. Nevertheless, various African populations with substantial OoA admixture were still genetically closer to Zlatý kůň than to Takarkori (Extended Data Fig. 9 and Supplementary Data 5).

These results raise the question of whether Takarkori's ancestors are closely related to OoA groups but remained in Africa, or whether they received later gene flow from OoA groups. If Takarkori experienced such later gene flow, it would carry Neanderthal admixture that is found in all OoA groups. To explore this signal, we used the data generated using the Archaic Admixture SNP panel for Takarkori and the software admixfrog[48] that detects Neanderthal segments and included other ancient African and Eurasian groups as well as modern sub-Saharan African populations for comparison (Supplementary Note 2). We detected a total of 12 Neanderthal fragments that sur-

This finding aligns with ref. 38, which observed a non-sub-Saharan ancestry component in FulaniA similar to that found in the Taforalt and Late Neolithic Moroccans. To further probe for Takarkori-like ancestry in FulaniA, we conducted an f_4 analysis f_4(chimpanzee, *X*; Masai/Datog/ Iraqw, Takarkori), using Masai/Datog/Iraqw as baseline references owing to their similar amount of out-of-Africa (OoA) ancestry to Takarkori (Supplementary Fig. 2.20.1–2.20.3). The results indicated that the FulaniA have an increased affinity to Takarkori-like ancestry, as do other Sahelian and West African groups. These findings are consistent with the archaeological evidence of the southward expansion of Pastoral Neolithic groups from Central Sahara. Rock art, ceramic production and funerary practices provide detailed indications of the spread of these herders at the end of the Middle Holocene, probably driven by the progressive aridification of the Central Saharan regions[45,46].

Given the high amount of shared genetic drift between the Takarkori and the ancestry first appearing in the 15,000-year-old Taforalt individuals in the outgroup f_3 statistics, we subsequently investigated whether the Takarkori genomes share more alleles with other human groups compared to the Taforalt genome. For this analysis, we computed the statistics f_4(chimpanzee, *X*; Takarkori, Taforalt), where *X* represents ancient and present-day groups from Africa and Eurasia. We obtained significantly positive values for Eurasian and Eurasian-admixed African groups, suggesting that the Taforalt group shares more alleles with these groups than Takarkori does. Conversely, none of the ancient or modern groups tested showed a significantly negative signal, indicating no detected closer affinity with Takarkori than Taforalt. Notably, both ancient and modern sub-Saharan groups, who are mostly unadmixed
with Eurasian groups, yielded no significant value ($|Z| < 3$), suggesting that these groups are equally distant from both the Takarkori and Taforalt groups (Fig. 3b and Supplementary Data 4). Moreover, when running statistics f_4(Chimp, Takarkori; *X*, Taforalt), we found significantly positive values for every population *X*, indicating that Takarkori shares more alleles with Taforalt than any other group (Extended Data Fig. 5 and Supplementary Data 4).

At the mtDNA level, both Takarkori individuals belong to a basal branch of haplogroup N, representing one of the deepest mtDNA lineages outside sub-Saharan Africa and predating present-day N-derived mtDNAs[13]. Using BEAST analysis for mtDNA dating, which included additional sequences from Upper Palaeolithic individuals and the dataset described previously[13], we corroborate the previous findings of ref. 13 that the Takarkori individuals carried a basal N haplogroup lineage[13], and refined the molecular split date estimate to 61,343 years old (95% highest posterior density (HPD) = 54,408–69,046) (Extended Data Fig. 6). Notably, the mtDNA lineage of the Oase 1

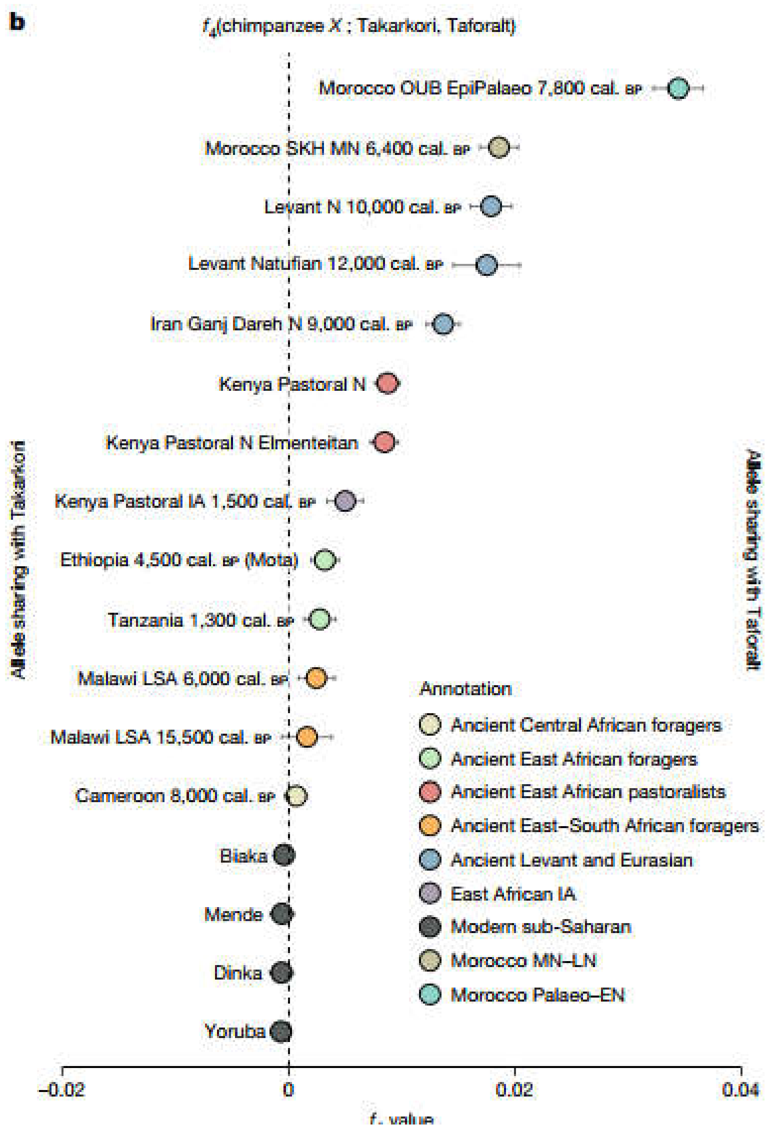
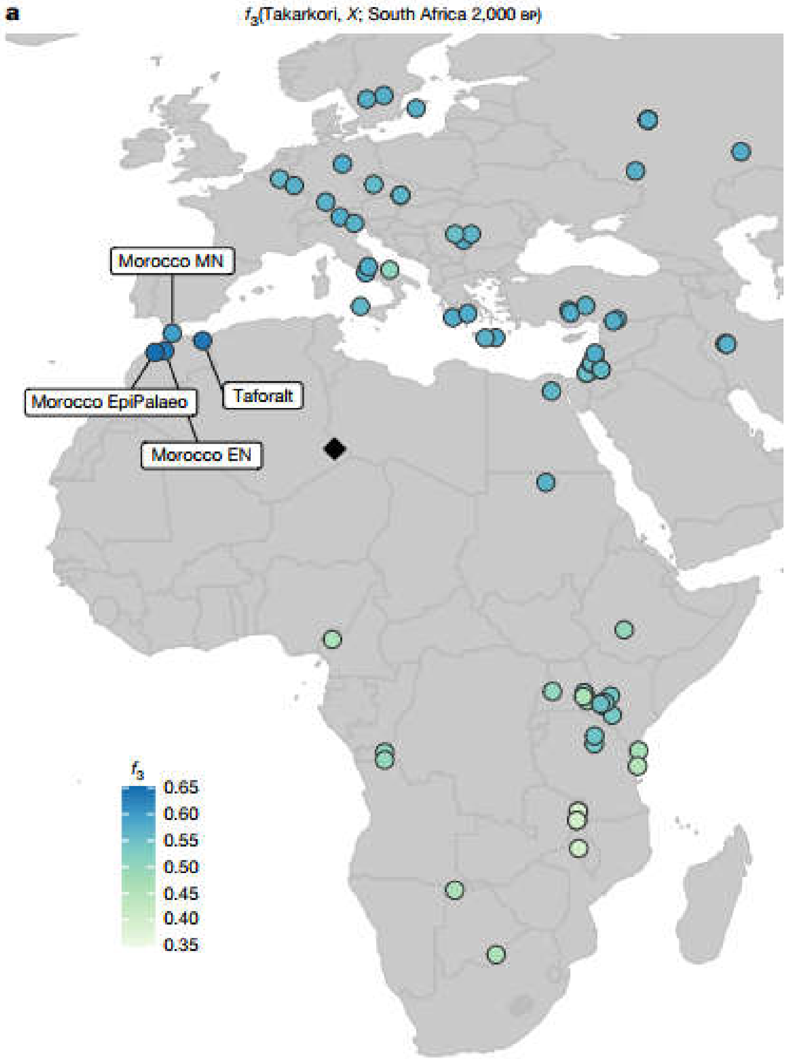


Fig. 3 | Shared genetic drift and affinity with Takarkori genomes. **a**, Outgroup-f_3 statistics f_3(Takarkori, *X*; South Africa 2,000 cal. bp), where *X* represents ancient groups, mapped at their geographical positions. The colour gradient from blue to green indicates the genetic proximity to Takarkori, with the bluer colours representing closer genetic relationships. The statistics and their associated s.e. values for the top 70 signals are presented in Supplementary Fig. 2.12. **b**, No group shares extra affinity with Takarkori genomes compared with Taforalt, as measured by f_4 statistics of the form f_4(chimpanzee, *X*; Takarkori, Taforalt). The error bars represent 3 s.e. Group colours follow the same scheme as in Fig. 2. A more extensive list is presented in Supplementary Fig. 2.19. LSA, Late Stone Age; N, neolithic.

previously shown to maintain high genetic continuity with the much older Taforalt group[8,9], explaining the similarly elevated shared drift statistics between all three groups and the Takarkori individuals. When restricting the comparative groups to present-day African and Near Eastern populations, we found that a group of individuals defined as FulaniA in a previous study[38], which includes individuals from relatively less admixed Fulani herders from eight Sahelian countries, shows an increased genetic affinity to Takarkori, although less so to Taforalt (Extended Data Fig. 4 and Supplementary Fig. 2.16).



ing sites informative about Neanderthal and Denisovan admixture (Archaic Admixture SNP capture panel)[27]. DNA sequences from both Takarkori individuals had a post-mortem degradation pattern typical of ancient DNA and low contamination estimates (Supplementary Figs. 2.1, 2.2 and Supplementary Table 2.3).

To visualize the variation in the genetic ancestry of the Takarkori individuals, we performed a principal component analysis (PCA) using genome-wide data from 795 present-day individuals from the whole African continent, the Near East and Southern Europe, all genotyped on the Human Origins SNP panel[28–38] (Supplementary Data 1 and 2). We then projected the Takarkori individuals and 117 relevant published ancient genomes[2,8,9,35,36,39–44] (Supplementary Data 2) onto the first two principal components (PCs). The Takarkori individuals plot broadly intermediate between West African and Near Eastern groups on PC1, albeit closer to West Africans (Extended Data Fig. 1, Supplementary Fig. 2.6 and Supplementary Data 3).

To obtain a finer-scale view, werestricted the African populations to West Africa, the Sahel and East Africa, while retaining the Near Eastern and Southern European populations (Supplementary Data 3). This PCA captured the geographical distributions of these populations, whereby PC1 separates African from non-African populations and PC2 differentiates within Africa, particularly separating Sahel/West African from East African populations (Extended Data Fig. 2). Both Takarkori individuals maintained a distinct position, intermediate between Sahel/West and East African populations (Fig. 2a), and formed a tight cluster with overlapping 95% confidence interval (CI) ellipses (Supplementary Fig. 2.4). The PCA projections broadly mirror geography, including the placement of Takarkori. For subsequent population genetic analyses, we merged the low-coverage data from the TKH009 individual with the high-coverage data from the TKH001 individual. We note that many of the signals in this group analysis are probably driven by TKH001 owing to its much higher coverage.

To probe for shared genetic drift of Takarkori with other ancient and modern genomes, we computed outgroup f_3 statistics[30] of the form f_3(Takarkori, X; South Africa 2,000 cal. bp), with X representing worldwide ancient and present-day test populations and South Africa 2,000 cal. bp as the deepest modern human outgroup lineage[44]. We found that the Takarkori individuals share the most genetic drift with Moroccan Palaeolithic and Early Neolithic individuals. Specifically, we observed the highest level with an Epipalaeolithic individual from Ifri Ouberrid and similarly elevated shared drift with the 15,000-year-old foragers from Taforalt and the Early Neolithic individuals from Ifri n'Amr o'Moussa (Fig. 3a, Extended Data Fig. 3 and Supplemetary Fig. 2.12). Both Epipalaeolithic and Early Neolithic groups have been

but no substantial ties with sub-Saharan African lineages, implying no detectable genetic exchange across the Green Sahara during the AHP from sub-Saharan to northern Africa. For a non-peer-reviewed Arabic summary of the article, see Supplementary Note 3.

Takarkori: a window into the Green Sahara

The Takarkori rock shelter—situated in southwestern Libya's Tadrart Acacus Mountains—offers a remarkable glimpse into the Sahara's greener past[15,20]. The excavations at this archaeological site revealed a timeline of human settlement from Late Acacus hunter-gatherer-fishers from around 10,200 calibrated years before the present (cal. bp) to a long Pastoral Neolithic occupation, dated from approximately 8,300 to 4,200 cal. bp[10,21]. Data from these latter periods traces the sociocultural trajectories of Neolithic herding societies in Central Sahara, from early livestock introduction to the development of a full pastoral economy characterized by transhumance and the use of secondary product[22,23] (Supplementary Note 1). Within the deepest recess of the rock shelter, 15 human burials were unearthed, pertaining to a timeframe between approximately 8,900 and 4,800 cal. bp[22], with the majority dating back to the Early (8,300–7,300 cal. bp) and Middle (7,100–5,600 cal. bp) Pastoral period[22]. Strontium isotope analysis on the remains, primarily of women of reproductive age, children and juveniles, indicated a local geographical origin[24]. Two naturally mummified adult female individuals, attributed to the Middle Pastoral Period, were selected for our DNA analysis. These individuals were directly radiocarbon dated to 7,158–6,796 and 6,555–6,281 cal. bp (95.4% probability), respectively[13] (Supplementary Note 1).

Genomic analyses

We extracted DNA from the powdered tooth root from individual TKH001 and from two fibula fragments from TKH009. Given their extremely low endogenous human DNA content (0.085–1.363%; Supplementary Table 2.1), we opted for a DNA capture approach to cost-effectively retrieve informative single-nucleotide polymorphisms (SNPs) for autosomal analysis. Sampling of other skeletal elements in the future may provide DNA extracts with higher percentage of endogenous DNA that allow for whole-genome shotgun sequencing. Using dedicated ancient DNA protocols (Methods), we prepared DNA libraries and enriched them through a DNA hybridization approach with the Twist Ancient DNA panel[25] targeting 1.4 million SNPs for TKH001 and the 1240K panel[26] targeting 1.2 million SNPs for TKH009. Despite challenging preservation conditions, sequencing yielded 881,765 SNPs for TKH001 and 23,317 SNPs for TKH009 (Supplementary Table 2.4). For TKH001, we conducted additional enrichment for 1.7 million SNPs, target-

yielded an exceptional wealth of data and material remains[15–19]. Our findings show that these individuals predominantly carry a previously unknown ancestral North African lineage that lacks the Neanderthal admixture typically found outside Africa and appears to have remained largely isolated, with the notable exception of small traces of Levantine admixture. These results support that pastoralism in the Sahara was established through cultural diffusion[10] rather than significant human gene flow. Furthermore, the Takarkori individuals exhibit a close genetic affinity to Northwestern African foragers

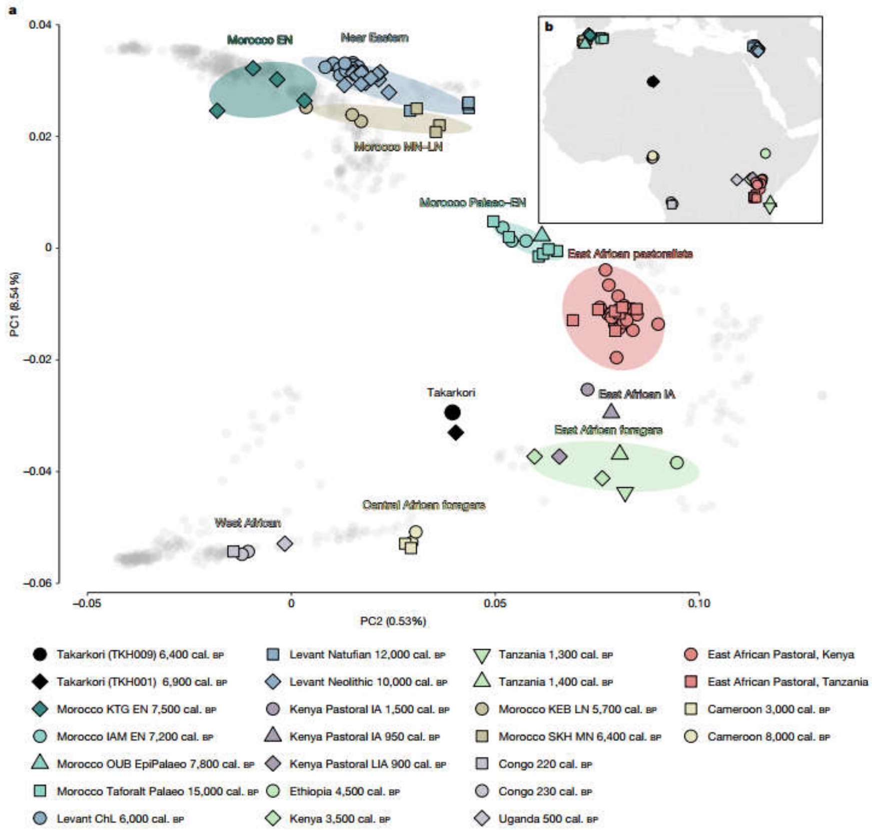


Fig. 2 | PCA calculated on present-day individuals from Africa, the Near East and Southern Europe, and the geographical locations of these individuals. a, PCA with projecting key ancient groups from the region (Supplementary Data 3). **b**, The geographical locations of ancient genomes from Africa and the Near East included in our analysis. ChL, Chalcolithic; EN, Early Neolithic; EpiPalaeo, Epipalaeolithic; IA, Iron Age; IAM, Ifri n'Amr o'Moussa; KEB, Kehf el Baroud; KTG, Kaf Taht el-Ghar; LIA, Late Iron Age; LN, Late Neolithic; MN, Middle Neolithic; OUB, Ifri Ouberrid; Palaeo, Palaeolithic; SKH, Skhirat-Rouazi.

ever, non-recombining and therefore effectively single genetic loci like mtDNA have much less statistical power to reveal population dynamics than genome-wide autosomal data. Their origins and whether the arrival of pastoralism into the Green Sahara was linked to the movement of peoples from the Levant or rather cultural diffusion remain a matter of debate[10,14].

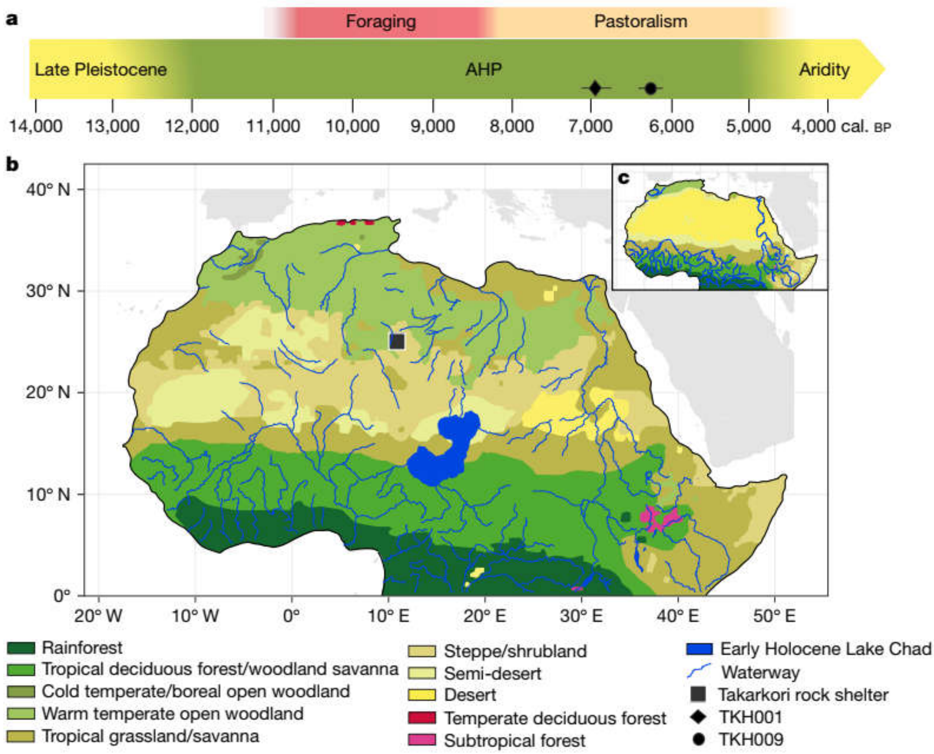


Fig. 1 | Chronology of the ecozones and subsistence strategies in the broader Sahara region. a, Timeline of climate phases and subsistence strategies during the late Pleistocene and the Holocene in North-East Africa and Central Sahara. The radiocarbon dates for both Takarkori individuals are given by the black diamond and circle. **b**,**c**, The distribution of ecozones in Northern Africa in the Green Sahara period during the early Holocene 9,000 years ago (**b**) and in recent times (1901–1930) (**c**) using the dynamic vegetation model Carbon Assimilation in the Biosphere (CARAIB). The location of the Takarkori rock shelter site is marked with a black square. The maps are adapted from refs. 20 and 60 under a Creative Commons licence CC BY 4.0.

Here we present first genome-wide data obtained from the same two approximately 7,000-year-old Saharan herders, recovered from the Takarkori rock shelter in the Central Sahara (Supplementary Figs. 1.2–1.5), a site that has

western Libya. The majority of Takarkori individuals' ancestry stems from a previously unknown North African genetic lineage that diverged from sub-Saharan African lineages around the same time as present-day humans outside Africa and remained isolated throughout most of its existence. Both Takarkori individuals are closely related to ancestry first documented in 15,000-yearold foragers from Taforalt Cave, Morocco[2], associated with the Iberomaurusian lithic industry and predating the AHP. Takarkori and Iberomaurusian-associated individuals are equally distantly related to sub-Saharan lineages, suggesting limited gene flow from sub-Saharan to Northern Africa during the AHP. In contrast to Taforalt individuals, who have half the Neanderthal admixture of non-Africans, Takarkori shows ten times less Neanderthal ancestry than Levantine farmers, yet significantly more than contemporary sub-Saharan genomes. Our findings suggest that pastoralism spread through cultural diffusion into a deeply divergent, isolated North African lineage that had probably been widespread in Northern Africa during the late Pleistocene epoch.

Following the last glacial period, a climatic transformation in the Sahara desert led to the AHP, which peaked around 11,000 to 5,000 years ago[3,4]. During this period of increased humidity, the region transformed into a 'Green Sahara' with savanna-like landscapes, varying tree cover, permanent lakes and extensive river systems[5] (Fig. 1). Evidence from ancient lake deposits, pollen samples and archaeological artifacts confirm human presence, hunting, herding and resource gathering in the currently arid desert region[1,6,7]. However, despite this rich history, much about the genetic history of the human population of the Green Sahara remains unclear due to limited DNA preservation under the current climatic conditions. Ancient DNA data from northwestern Africa points to a stable and isolated genetic population from at least 15,000 to 7,500 years ago[2,8]. This stability was disrupted by the arrival of early farming groups from southwestern Europe between 7,500 and 5,700 years ago who marked the beginning of the Neolithic in the Maghreb by introducing farming practices to the local foragers[9].

The earliest herders with their livestock entered Africa probably along the Sinai and the Red Sea routes, after which they rapidly spread into northeastern Africa and reached the Central Sahara around 8,300 years ago[10]. By 6,400 years ago, further gene flow occurred with the appearance of ancestry associated with Neolithic groups from the Levant, whose archaeological signatures are visible in the Eastern Sahara[9,11,12].

A previous study[13] analysed mitochondrial DNA (mtDNA) from individuals recovered from the Takarkori rock shelter in the Tadrart Acacus Mountains of southwestern Libya—the same individuals examined in this study—providing the first ancient DNA from pastoralists of the Green Sahara. How-

Ancient DNA from the Green Sahara reveals ancestral North African lineage

Nada Salem[1,2], Marieke S. van de Loosdrecht[1,3], Arev Pelin Sümer1, Stefania Vai[4], Alexander Hübner1, Benjamin Peter[1], Raffaela A. Bianco[1], Martina Lari[4], Alessandra Modi[4], Mohamed Faraj Mohamed Al-Faloos[5], Mustafa Turjman[5], Abdeljalil Bouzouggar[1,6], Mary Anne Tafuri[7], Giorgio Manzi[7], Rocco Rotunno[8], Kay Prüfer1, Harald Ringbauer[1], David Caramelli[4], Savino di Lernia[8,9] & Johannes Krause[1,2]

Although it is one of the most arid regions today, the Sahara Desert was a green savannah during the African Humid Period (AHP) between 14,500 and 5,000 years before present, with water bodies promoting human occupation and the spread of pastoralism in the middle Holocene epoch[1]. DNA rarely preserves well in this region, limiting knowledge of the Sahara's genetic history and demographic past. Here we report ancient genomic data from the Central Sahara, obtained from two approximately 7,000-year-old Pastoral Neolithic female individuals buried in the Takarkori rock shelter in south-

---

https://doi.org/10.1038/s41586-025-08793-7

[1]Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology, Leipzig, Germany. [2]Max Planck-Harvard Research Center for the Archaeoscience of the Ancient Mediterranean (MHAAM), Leipzig, Germany.[3]Biosystematics Group, Wageningen University, Wageningen, The Netherlands. [4]Department of Biology, University of Florence, Florence, Italy. [5]The Department of Antiquities (DOA), Tripoli, Libya.[6]Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Origin and Evolution of Homo sapiens Cultures, Rabat, Morocco. [7]Department of Environmental Biology, Sapienza University of Rome, Rome, Italy. [8]Department of Ancient World Studies, Sapienza University of Rome, Rome, Italy. 9School of Geography, Archaeology and Environmental Studies (GAES), University of Witwatersrand, Johannesburg, South Africa.

Contents

Correspondence should be directed to the Editorial Department at:
Ajal Journal, Omar al-Mukhtar St., Book Department, Tripoli
email: ajal@markez.info, ajalbarid@gmail.com

□□□

Subscriptions for the Journal and queries concerning distribution should be addressed to
alarabiabooks@gmail.com

□□□

Contents of do not necessarily express the publisher's viewpoint

□□□

□□□

ISSN : 2795-9465 (PRT), 42795-9473 (ONLN)
NSSN: 1318
978-9959-1-2690-0
Libyan Agency for International Standard Serial Number- 2024
9090509 - 9096379 - 9097074

□□□

Printed on: al'Alamia al'Eula for Printing and Advertising
Tripoli - Libya

AJĀL آجال

Arab Journal of Archaeology and Afroasiatic Languages

Volume 2, Issue 1 - Spring 2025

Published by al-Arabiya Books & C.C.S

In cooperation with the Afroasiatic Studies Circle

□□□

□□□

Cover: Inscription from Oukaimeden, High Atlas, Morocco

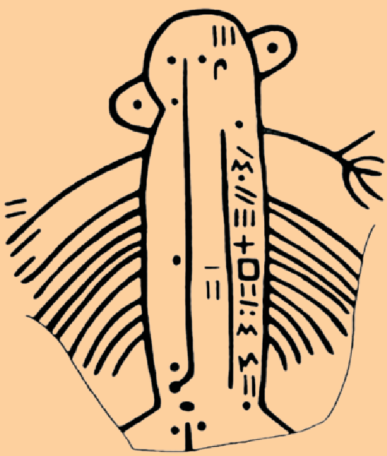
The Arab journal of Archaeology and Afroasiatic Languages (AJAL) is a quarterly journal dedicated to studies and research on ancient history in the Near East, the Arabian Peninsula, North Africa and East Africa, published by al-Arabiya Book House and the Center for Civilization Studies (C.C.S), with the aim of promoting specialized research in archaeology, civilization and cultural contexts and ancient languages, highlighting the efforts of researchers *on-the-field*, encouraging national and Pan-Arab scientific competencies to research and publish, and creating opportunities for functional communication and constructive cooperation between various scientific elites.



Severan Tondo in Staatliche Museen zu Berlin, shows Septimius Severus, his wife Julia Domna, their older son Caracalla (lower right of picture) and the obliterated image of his murdered co-heir, Geta.

AJĀL آجال

Arab Journal of Archaeology and Afroasiatic Languages
Vol. 2, Issue 1 - Spring 2025



Al-Arabiya Books
Center for Civilization Studies